



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٧٤٩

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

أبو منصور النعالي

وأثاره الأدبية

رسالة ماجستير
مقدمة لكلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)
لتنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد



إعداد

عبد محمد سعيد عبد الحليم

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد هادي حسن

٧٤٩

١١٢٥٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

:: مقدمة ::

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد .

فقد جاء القرن الرابع الهجري بعد أن بلغت الحضارة العربية قممها في العلم
والمعرفة والثقافة والحضارة ، وبعد أن بلغ النقد الأدبي عند الآمدى وأمثاله
ذروته الفنية ، وموضوعيته المنهجية ، وآتت الثقافة العربية ثمارها من الكتب الأدبية
واللغوية بما قيض الله لها من أعلام استوعبوا الثقافة العربية الأصيلة ، وتمثلوا
الثقافات الأجنبية الوافدة ، ووقفوا على الصراع الذي دار بين الثقافتين ، مما أثار
المعارك الأدبية بين أنصار القديم وأنصار الحديث على نحو ما نعرف من الخصومات
بين أنصار البحتري وأنصار أبي تمام ، تلك الخصومات التي أثمرت كتاب الموازنة
للآمدى ، وعلى نحو ما عرفنا من الصراع بين أنصار المتنبى وخصومه ، ذلك الصراع
الذي أثمر كتاب الوساطة للجرجاني في القرن الرابع .

وهكذا توالى الجهود في تأليف كتب الأدب والنقد والموازنة وغيرها من كتب
العلم والمعرفة والتراجم والطبقات في شتى نواحي المعرفة ، وانتهى ذلك كله
إلى القرن الرابع الذي رعى هذه الثقافات والمؤلفات .

وكان من أعلام هذا القرن الأديب الشاعر الناقد اللغوي الاخباري أبو منصور
النجاشي الذي استوعب كل ما انتهى إليه من ذلك التراث الأصيل والوافد ، والذي
منحه الله موهبة البيان ، وسعة العلم ، وذكاء القلب ، وسلامة الفطرة ، ودقة
الحس ، وورقة الشعور ، فألف في معظم الفنون ، وكتب في كثير من ألوان الأدب
والمعرفة ، حتى بلغت كتبه أكثر من مائة كتاب في الأدب واللغة والأمثال والأخبار
والتراجم ونحو ذلك .

وقراء العربية يعرفون هذا الرجل من خلال أشهر كتبه : (البتيمة - فقه اللغة
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - التمثيل والمحاضرة - خاص الخاص - لطائف
المعارف) .

وهكذا اجتذبتني شخصية هذا الرجل ، وأغرقتني بصحبته ومعايشته ودراسته أدبه ، والوقوف على آثاره ، وتسجيل ذلك كله في هذا البحث .

وحسب الثعالبي أن يطلق عليه (جاحظ نهسا بور) ، ولا غرابة في إطلاق هذا اللقب عليه ، فهو لا يكاد يقل عن (جاحظ البصرة) سعة علم ، وغزارة معرفة ، وتنوع ثقافة ، وامتلاكاً لتأصية البيان في سجاجة أسلوب ، ونصوع ديباجة ، وإشراق تعبير .

ولكن هذا الرجل على ذلك لم ينل حظاً من دراسة الباحثين ، وعناية الكاتبيين ، واهتمام الأدباء ، وعلى الرغم مما أثرى به المكتبة العربية ، وإضافة إلى تراثها العجيد .

ومن هنا صحبت الرجل ، وعكفت على دراسة آثاره التي تتيج لمن يتمثلها مستوعبها الوقوف على جوانبه المتعددة ، واستظهار شخصيته العلمية والأدبية .

على أن دراسة هذه الشخصية وجوانبها المتعددة تلقى الأضواء الكاشفة على التاريخ الأدبي لهذا العصر الزاهر ، وتمثل لنا حلقة لها شأنها في سلسلة الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الرابع والربيع الأول من القرن الخامس بوجه خاص وفي سلسلة الأدب العربي في مختلف العصور بوجه عام .

وقد سلكت في دراستي للثعالبي هذا المنهج التالي :

الباب الأول :

وقد خصصته لدراسة عصره وحياته وثقافته ، حيث عرضت في الفصل الأول صورة لعصره من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية .

وفي الفصل الثاني ترجمت لحياته ونشأته محققاً مولده ووفاته من خلال الآراء التي أثيرت حول ذلك .

ثم بينت في الفصل الثالث ثقافته ومصادرها والمؤثرات التي أثرت فيه وكونت شخصيته .

الباب الثاني :

وقد خصصته لدراسة أدبه . ففي الفصل الأول درست شعره ، وأوضحت خصائصه

الفنية ، وقومته تقويمًا نقديًا معتمدًا على ذوقه الخاص ، واجتهادى الشخصى . وفى الفصل الثانى درست نشره دراسة فنية مبينا خصائصه وطريقته فيه ، وموضحا ملامح الاسلوب الجاحظى فى هذا النشر .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للثعالبى الناقد ، حيث رصدت آثاره النقدية ، وما تناوله من قضايا سبق بها ، وما ابتدعه من آراء تمثل ذوقه الفنى الخاص ، ورأيه الشخصى الذى غرد به .

أما الفصل الرابع فقد أوضحت فيه مكانة الثعالبى فى عالم الأدب والنقد ، حيث سجلت آراء النقاد فيه ، ونظرتهم اليه ، وحكمهم عليه ، وبهذا الفصل تتضح مكانته العلمية والأدبية .

الباب الثالث :

وقد خصصته لآثاره ومؤلفاته ، حيث عرضت لكل ما ألفه فى فنون العلم واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والتراجم والأمثال ، وغير ذلك مما تتبعته فى جميع المصادر التى سجلت كتبه المخطوطة والمطبوعة والمفقودة ، وما عرف منها وما لم يعرف ، ثم اخترت خمسة كتب من أشهر ما ألف للدراسة التفصيلية التى كشفت فيها عن موضوع كل كتاب ومنهجه وطريقته وقيمه ، وهى دراسة اعتمدت فى معظمها على مجهودى الخاص ، وكشفت فيها عن جوانب هذه الشخصية الفذة ، ومكانتها فى عالم الأدب العربى ، وجعلت لكل كتاب فصلا خاصا به .

وهكذا عشت مع الثعالبى فى آثاره ، كما صحبتته فى دراسة حياته وأدبه محللا ، مستوعبا ، مستنبطا ، كاشفا لكثير من الجوانب التى كانت مجهولة لدى قراء العربية . هذا هو جهدى الذى بذلته فى أمانه وإخلاص ، ويعلم الله ما عانيت من المصاعب لقلة المراجع ، وندرة ما كتب عن الرجل .

ولست أدعى أنى وفيت جاحظ نهسا بورحقه من الدراسة ، فلم أترك بعدى زيادة لمستزيد ، فذلك ما لا يستطيع أن يدعيه أحد فى أى عمل من الأعمال ، أاذ الكمال لله وحده ، فإن ما كتبه عن هذا الحافظ الأمين لذلك التراث الضخم ما هو الا غيض

من فيض ، فقد كان علما من أعلام الأمة العربية ، أحب القرآن الكريم ، وأكثر من الاستشهاد بآياته ، وضمنها شعره ونثره وجميع مؤلفاته ، لأنه أحب العربية التي نزل بها القرآن ، وترك لنا من الأثر ما سيظل قبما هاديا ، يستضيء به عشاق المعرفة وطلاب العلم ، والله ولي التوفيق .

* * *

ٖٖ الباب الأول ٖٖ

.....

عصر الثعالي وحياته

.....

ٖ الفصل الأول ٖ

عصر الثعالبي

- ١ -

~~~~~

عاش الثعالبي فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وأائل القرن الخامس  
" ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ " بعد أن سقطت بغداد فى ايدى البويهيين وتوزع الحكم  
والسلطان وأنقسم العالم الاسلامى الى دويلات .

والقرن الرابع الذى ولد وعاش فيه صاحبنا الثعالبي " يعد فى طلمعة قسرون  
الخصب والسعة فى تاريخ هذه الأمة فى ميادين العلم ومجالات التفكير " (١)

وقد بلغ العلم فيه أوجه بعد أن تمكنت أسبابه فى عصرين سبقا هذا العصر ،  
هما " العصر العباسى الأول الذى بدأ بولاية العباسيين الأمر وانتهى بولاية  
المتوكل على الله العباسى ، وفيه هيا العباسيين أسباب الثراء والسيادة ، وفيه  
كانت نشأة كثرة من العلوم الاسلامية وفيه حفلت دور الخلفاء بالأدباء والعلماء  
والشعراء . ثم العصر العباسى الثانى الذى بدأ بخلافة المتوكل على الله العباسى  
وانتهى بظهور الدولة البويهية ، وفيه استبد الأتراك بالأمر فحرقوا الحضارة شيئا ما ،  
وكادت أن تدس على أيديهم لولا بقية من تلك الجذور الأولى دفينه حتى اذا مسا  
أشرفت عليها شمس ذلك العصر الثالث امتدت وريت وكانت لها تلك الثمار الطيبة .  
وكما كان العصر الأول عصر بسطة فى السلطان ، كان هذا العصر الثالث عصر بسطة فى  
العلم ، وفيه بلغ النضج العلمى غايته .

" ولقد كان سلاطين الدولة البويهية مقبلين على العلم والأدب ، لا يستوزرون أو  
يستكتبون الا العلماء والشعراء والكتاب فكان من وزراءهم وعالمهم وقضاتهم وكتابهم :  
ابن العميد والصاحب بن عباد وسابور ابن اردشير والمهلبى . هذا الى أنه كان من  
سلاطين آل بويه انفسهم من ذاع صيته فى الأدب والشعر " (٢) فكان عند الدولة

---

(١) الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم ص ٦ .

(٢) لطائف المعارف - مقدمة المحققين .

( سنة ٣٧٢ هـ ) مشاركا فى فنون من الأدب فقرب اليه العلماء والكتاب . وقد ألف  
ابو اسحق الصائبي كتابه ( التاجي ) فى أخبار آل بويه واتصل ببلاط هذا الخليفة  
جمهرة من الشعراء منهم : المتنبى والسلامى ، ولقد بلغ به شغفه بالشعر أن لو كان  
المطلوب بدل ابن بقية الوزير لقتال فيه قصيدة محمد بن عمران الأنبارى التى  
مطلعها :

علو فى الحياة وفى الممات \* لعمرك تلك احدى المعجزات

وكان هو نفسه ينظم الشعر " (١) وقد ذكر له الثعالبي فى كتابه " يتيمة الدهر "   
شيئا من شعره .

كما كان عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة ( ٣٥٦ - ٣٥٧ هـ ) شاعرا ،  
وكذلك كان تاج الدولة ،

وكان الى جوار الدولة البويهية فى العراق وهاوس خراسان ، الدولة السامانية فى  
تركستان تزخر بخارى بالأدباء والعلماء والشعراء ، وثفيض نيسابور المدينة التى ولد  
فيها الثعالبي بالمداوس ، ونيسابور ورد ذكرها فى " الموسوعة العربية الميسرة "   
بأنها مدينة ( ٢٤٢٧ نسمة ) شق ايران ، شيدت فى مكان مدينة ساسانية قديمة ،  
كانت قاعدة الدولة الطاهرية ( القرن التاسع ) ولد ودفن بها عمر الخيام وهى بلد  
ابى الفضل احمد بن محمد النيسابورى الملقب بالميدانى صاحب كتاب ~~مجموع~~  
الأمثال ، وأبى منصور الثعالبي . \* (٢)

ويقول ياقوت الحموى فى " معجم البلدان " " نيسابور : بفتح أوله ، والعامة  
يسمونه نيمابور وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم  
أرفيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها . \* (٣)

وأورد ذكرها شهاب الدين النويرى فى " نهاية الأرب " قال " حكى عن عمر  
ابن الليث الصفار أنه كان يقول : كيف لا أقاتل عن بلدة حشيشها الرباس وترابها  
النقل وحجرها الفيرونج " . \* (٤)

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ٤ (٢) الموسوعة العربية الميسرة / ص ١٨٦٦

(٣) معجم البلدان / المجلد الثانى / ص ٣٥٦

(٤) نهاية الأرب فى فنون الأدب / السفر الأول / ص ٣٦٣

ونيسابور عاصمة جزء من أربعة أجزاء من إقليم خراسان وما وراء نهر جيحون ، وهذا الإقليم الواسع ازدهر في عهد الدولة السامانية وعظم حتى امتد من الصحراء الكبرى إلى الخليج الفارسي ومن حدود الهند إلى الفرات .

" والمقدس يسمى إقليم خراسان وما وراء النهر " إقليم المشرق " وقد رحل إلى هذا الإقليم في العهد الساماني وقال : أنه أجل الأقاليم وأكثرها أجلاء وعلماء وهو معدن الخير ومستقر العلم وركن الإسلام المحكم وحضنه الأعظم ثم قال : وهو أكثر الأقاليم علما وفقها .

وللمذكورين به صيت عجيب ولهم أموال جمة وهذا هبهم مستقيمة . . . وللمعتزلة بنيسابور ظهور بلا غلبة . . . والخلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة . . . ونيسابور رسوم حسنة فيها مجالس المظالم وهذا الإقليم عصبية بين الشيعة والكرامية وسين الشافعية والحنفية ، وقد يراق في هذه العصبية الدماء ، ويدخل بينهم السلطان . . . وقد أخرجت هذه البلاد مالا يحصى من رجال الحديث والفقهاء فعلى رأس المحدثين الإمام البخاري وهو من بخارى ، كما أخرجت نيسابور مسلم بن الحجاج النيسابوري مؤلف الصحيح المنسوب إليه " صحيح مسلم " (١)

وكما كان بين سلاطين آل بويه من أعظم بالعلم وأحب العلماء ، كذلك كان بين السامانيين من أعظم بالعلم وأحب العلماء . وإلى جوار هاتين الدولتين : البويهية والسامانية ، كانت الدولة الزيرية في طبرستان ، وكان منهم شمس المعالي قابوس بن وشمكير " ٣٦٦ - ٤٠٢ هـ " الشاعر الأديب الكاتب ، ذو البصر بالفلسفة والنجوم ، صاحب رسالة الاسطولا ب .

ثم كانت الدولة الفرتوية " التي غلب سلطانها محمود ( ٣٨٨ هـ - ٤٢١ هـ ) على كثير من البلاد ، ولكنه على هذا البطلان كان يقدر العلماء ويحل الشعراء ، لا ينتهي إليه علم بعالم أو شاعرا إلا بحث إليه يستقدمه ، وما يحكى عنه في ذلك أنه سمع أن في مجلس مأمون به مأمون ، أمير خوارزم ، جماعة من رجال العلم والفلسفة ، منهم ابن سينا الفيلسوف والبيروني الرياضي المؤرخ وأبو سهل الفيلسوف وأبو الحسن

الخمار الطيب وأبو نصر الرياضي \* وتتوق نفس محمود الى أن يضمهم اليه في بلاطه فيكتب الى مأمون بذلك ، ولم يملك أن يرد طلبه محمود ، كما لم يملك أن يقض في أمر هؤلاء الأعلام \* فجمعهم اليه يستشيرهم ، فمنهم من أجاب ومنهم من اعتذر \* (١)

وهكذا نجد في هذه الفترة أن الدولات الاسلامية قد تعددت وكان لكل دولة رئيسها ونظامها وجيوشها وسياستها وهاصتها بعد أن كانت الخلافة في قبضة الخليفة الذي كان يحكم العالم الاسلامي من بغداد " تفرق السلطان في بيوت كثيرة وتوزع الحكم فاستوطن اكثر من عاصمة واضطربت أمور العالم الاسلامي والعرب بتأثير سياسات متضاربة متخاصمة مما أوهم نفوذ المسلمين وقل غرب سلطانهم " (٢)

- ٢ -

هكذا انفرط عقد العالم الاسلامي ، فصارت فارس والري واصبهان والجيل في ايدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن الياق ، والموصل وديار بني ربيعة وديار بكر وديار مصر في ايدي بني حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيدي ، وخراسان في يد نصر بن احمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، ولم يبق للخلافة العباسية الا بغداد ، " ولئن عد هذا ضعفا من الناحية السياسية فإنه لا يعد ضعفا من الناحية العلمية ، فالملكة الاسلامية في القرن الرابع الهجري كانت أعلى شأنًا في العلم من القرون التي كانت قبلها ، ولئن كانت الثمار السياسية في القرن الرابع الهجري قد تساقطت فالثمار العلمية قد نضجت فيه ، الا أن الحالة الاقتصادية كانت على اسوأ ما يكون ، فثروة الأمة ليست موزعة توزيعا عادلا ولا شبه عادل ، وأموال تتدفق على الملوك والأمراء ومن يلوذ بهم ، وفقر مدفع لباقي أفراد الشعب . " (٣)

وإذا رجعنا الى الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وجدنا الأدب كله بأنواعه صدى لهذه الحياة الاجتماعية ، فلما انفرط الملوك والأمراء في الظلم والاستبداد ومصادرة الأموال انقسم الشعراء الى قسمين : قسم يلهموهم ، وينتفع بهمهم

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ٦

(٢) الحياة الادبية في الاندلس في العصر العباسي الثاني ص ٦٨

(٣) ظهير الاسلام / ط ١ / ج ٢ / ص ١ - ٣٤

كالميتبى والناشى، والخالدين وغيرهم وقسم تمنعه نفسه من الملق كآبى الملا  
فيتخذ خطة أخرى وهى الذم والقذح.

ونظرا لأن الحالة الاجتماعية كانت على هذا النحو فقد وجد المستجدون  
الكثيرون، وكان منهم أدباء، ولهم لغة وطريقة، وكلفة الادبانية اليوم، حكاهما  
لنا الثعالبى فى التيمية وقد كان له الفضل الأكبر فى تاريخ آداب المائة الرابعة<sup>(١)</sup>.

وقد كان النتاج الأدبى فى هذا العصر من نظم ونثر ضرورة صحيحة للحياة  
الاجتماعية فى غناها وترفها من جانب، وققرها وموسها من جانب آخر وفى اضطراب  
الحالة السياسية والحالة الاجتماعية وفى حياة اللهو وحياة الجد وفى انحلال  
الاخلاق وانغمس الأدباء فيها، ونص بعضهم عليها الى غير ذلك من المظاهر.

ولعل خبر ما يمثل أدب هذا العصر كتاب يتيمية الدهر للثعالبى، وربما كان  
أكبر من يمثل كتاب النثر ابن الحميد وابن عباد والخوارزمى وسديح الزمان الهمداني  
وابو حيان التوحيدى، كما كان أكبر من يمثل الشعراء المتبى وابن حجاج والشريف  
الرضى وابو العلاء المعرى والصنوبرى<sup>(٢)</sup>.

لقد كان من اعلام الكتاب من هم فى الطبقة العليا فى المجتمع كابن الحميد  
وابن عباد والوزير المهلبى والاسكافى وزير السامانيين وابواهيم الصابى، فهؤلاء بحكم  
مركزهم وترفهم كان نتاجهم الادبى مترفا يتمثل فى التأنق فى الفن والترف فى الصناعة  
فأناقة الطهى والمأكول والمعيشة جديدة بأن تحمل أصحابها على التأنق فى الأدب  
هذا وقد تزاخم الكتاب والشعراء على ابواب قصور الملوك والأمراء.

"ان الكتاب هم السنة الملوك، انما يتراسلون فى جباية خراج أسد ثغرا وعمارة  
بلاد أو اصلاح فساد، أو تحريض على جهاد، أو احتجاج على فئة، أو دعاء الى ألفة،  
أو نهى عن فرقة، أو تهنئة يعطيه أو تعزیه بيزية أو ماشاكلها من جلائل الخطوب  
ومعاطم الشؤون وقد ورسمتهم خدمة الملوك بشرفها وروايتهم منازل رياستها"<sup>(٣)</sup>.

وكانت تقع خصومات عنيفة بين الكتاب نشأت عن أطماعهم فى الاستئثار بالحظوة عند

(١) ظهر الاسلام / ط ١ / ح ٢ ص ٩٥

(٢) ظهر الاسلام / ح ١ / ص ١٣٢-١٣٥ (٣) نشر النظم وحل العقد / ص ٢

الوزراء والرؤساء والملوك . يقول الدكتور زكي مبارك " ومن أهم الجوانب التي تمثل الحياة العقلية في ذلك العصر الخصومات العنيفة التي قامت بين الكتاب فقد قامت بينهم مناوشات ومجادلات نشأت عن أطماعهم في الحياة المادية فكانوا يمثلون غالباً طوائف من الأفكار الدينية والسياسية يقومون في الدفاع عنها بما تقوم به الجرائد المفروضة في العصر الحاضر وكان لهم من القوة ما كان للشعراء ، فلم يكن بد من أن يتنافس أصحاب الملك من تفريرهم ، ولم يكن بد كذلك من أن يتنافس هؤلاء ففى الاستئثار بالحظوة عند الوزراء والرؤساء والملوك . " (١)

وأهم الخصومات التي وقعت بين كتاب ذلك العصر خصومة الهذاني والخوارزمي وخصومة التوحيدى والصاحب بن عباد .

وفى الرسالة التي كتبها بديع الزمان الى أبى نصر بن المزريان فقرات مرة تمثل ماكان عليه كتاب ذلك العصر من الطمع فى المناصب الرسمية ومن ضعف الخلق عند الفنى ومن النبل عند الفقر : ان " تسببهم ايام اللدونة أوقات الخشونة وأزمان العذوبة ساعات المصحوبة " وقد كانوا كما قال : " ما تسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا زاد مالهم الا قل معرفتهم ولا ورمست اكياسهم الا ورمست أنوفهم . . . الخ "

وفى تلك المنافسات الشديدة وتلك الدسائس الملعونة التي كانت تقع بين الكتاب دليل على جشعهم فى حب الحياة ، وفهمهم لها فهما ما ديا يتناسب مع تلك العبقريات الفنية . " (٢)

وكانت المناصب المرموقة فى ذلك العصر لا يرقى اليها الا من كانت له قدرة ادارة وقدرة بلاغية وحتى يبلغ الكاتب هذه المنزلة والحظوة عند الملوك والأمراء كان لابد من أن يلجأ الى منافسة غيره من الكتاب والابن فى الطبقة الفقيرة بعيداً عن الخلفاء والأمراء لأن الناس فى هذا القرن كانوا ثلاث طبقات متميزة : " الطبقة الأولى المستقراطين من خلفاء ووزراء وتجار كبار وأشرف ، والطبقة الوسطى من تجار



(١) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / زكى مبارك / ج ١ ص ٢٤

(٢) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / ج ١ / زكى مبارك ص ٢٤-٢٥



متوسطين وملاك متوسطين وحقوعم ، وطبقة فقيرة وهى عامة الشعب من صفار الفلاحين  
وصفار العمال والعلماء الذين بعدوا عن الخلفاء والأمراء \* (١)

- ٣ -

خدمت الدولة البويهية العلم والأدب خدمة كبرى ، ومع أنهم فرس الأصل واكثر  
وزرائهم كابن العميد وابن عباد من الفرس ، (فقد) كانوا يتحصنون فى العلم والأدب  
للسان العربى .

وكان كثير من البويهيين أدباء مثقفين ثقافة واسعة أشهرهم فى ذلك عضد  
الدولة ، فكان يشارك فى عدة فنون منها الأدب ، وكذلك عز الدولة أبو منصور بختيار ،  
وتاج الدولة ابن عضد الدولة ، ولهم أشعار ورد بعضها فى " اليتيمة " .

وكان على حدود الدولة البويهية فى فارس الدولة الزيارية أول ملوكها مرد وايج  
بن زيار ، ملكت جرجان وطبرستان ، وكانت فى خصومة مع البويهيين ، واشتهر من  
رجالها فى خدمة الأدب أمير كان كابن العميد وابن عباد فى أنه أديب كبير ومثقف  
واسع الثقافة ومشجع بنصبه وجاؤه للعلماء والأدباء ، وعو الأمير قابوس بن وشكير وكان  
ابوه وشكير وعه مرد وايج ملكين من ملوك الرى واصبهان قبل بنى بويه ثم كان قابوس  
واليا على جرجان وطبرستان ولقبه الخليفة الطائع شمس المعالى ومع أنه كان جبارا  
قويا سفاكا للدماء الا أنه كان يحب العلماء والأدباء ويشجعهم \* وله جملة رسائل  
أدبية طبعت فى مصر تحت عنوان " كمال البلاغة " وعرف فيها متأنق ، كل كلمة فيها  
توزن قبل أن توضع وكل جملة تقاس بالقياس الدقيق لتكون لفق اختصارها ، وروحه أقرب الى  
روح بديع الزمان منها الى ابن العميد وابن عباد ، وله المقطعات الشعرية كقوله .  
خطرات ذكرك تستثير صبابتى \* فأحس منها فى الفؤاد دببى  
لا عضولى الا وفيه صبابته \* فكان أعضائى خلقن قلوبى  
وألّف رسالة فى الاضطراب ، وقد مات محصورا فى قلعة وحمل تابوته الى جرجان فى  
مشهد عظيم كان قد بناه لنفسه سنة ٤٠٣ هـ \* (٢)

(١) ظهر الاسلام / ٢٤ / ص ٣٤ (٢) ظهر الاسلام / ١٤ / ص ٢٥٧-٢٥٨

" وإذا رجعنا الى الخصائص الأدبية في هذا القرن لنعرف مقدار تأثيرها في تفكير أدباء العصر ومقدار تأثيرها بها ، نجد أن النثر والشعر قد خضعا لسنن الحضارة والترف والاختلاط بالأمم الأخرى غير العربية وفلسفاتها وآرائها وآدابها ، وكان القرن الرابع بما زخر به من آثار الترف والرفاء وضروب الزركشة والزخرفة والتلوين ذا أثر كبير على الأدب بكلأ فرعيه ، حيث نقله من جوه الفطرى الساذج واطاره القائم على الاعتماد بالروح والمعنى والخيال الواضح الأداء ، الى عالم الزخرفة والتصنيع والاعتماد بالتزيق والمظاهر اللفظية . " (١)

وكانت أظهر ميزة في ذلك العصر هي اجادة الوصف ، ولم يكن الوصف عندهم ما يأتى غفوا عند المناسبات الطارئة بل تعتمد واستقما الموضوعات الوصفية : فأطالوا الحديث عن الأزهار والرياح والنبات والنسيم والرياح والليل والنجوم والجدول والغدران والأنهار والبحار والأحواض والقصور ومنازل اللهو ومجالس الشراب والنساء والفلمان والجوارى السود والقيان وآلات الطرب ومحاسن الشباب وأحوال الشيب والرمع والبرق والمطر والثلج والصحو والبلاغة والشعر والنثر والخيال والسيوف والنار والأفاعى والثعابين والطيور والأطعمة والفواكه والسكاكين والكؤوس والخواتم والحلى والقلائد والمحابر والأقلام والسفن والدواب والجيوش والأساطيل وأيام الصيف والشتاء والريبع ، وأطنبوا في وصف المعانى الوجدانية كما أطنبوا في وصف المراثيات فتكلموا عن أهواء النفوس ونزعاتها فوصفوا الحقد والبغض والكرم والنبيل ، وعرضوا لما يقع لأهل المهن وللرؤساء من الهنات والعورات كل ذلك بطريقة مقصودة .

واننى لا يرى ان هذا الاتجاه في الوصف له مزايا وعيوب فمن تلك المزايا تنظيم الافكار وترتيب الأغراض وقوة التصوير فى المحسوسات والمعنويات .

وقد لاحظت أن الدكتور زكى مبارك يرى " أنهم قد كونوا مدرسة وصفية لم توجد فى العصور السابقة وأن المحدثين من الأدباء فى عصرنا هذا قد تأثروا بالتعابير الوصفية الرائعة التى تمتاز بها هذه المدرسة الوصفية وأن النقاد المحدثين فى مصر قد أعجبوا بقول السيد توفيق الحكيم فى وصف النساء " صدور كالأغريض أو صدور

البزاة البيض " وهذه العبارة مأخوذة من قول الثعالبي في وصف آثار السرى الرفاء  
" كأنها أطواق الحمام وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس وسوائف الغزلان ونهود  
العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح " (١)

وكان كتاب ذلك العصر مولعين بحل الشعر لا يرون معنى يدعى ولا خيالا طريفا  
الا اقتبسوه وأضافوه الى ثروتهم النثرية فكان للنثر - أكثر النثر - هذا الذي نحسبه  
شراء من التزام بالسجع في جميع الرسائل وتأنق في كتابة الإخوانيات والفكاهات وصور  
الحياة العامة ، وأمعان في المبالغة وإكثار من التشبيه والاستعارة . وكان للشعر -  
أكثر الشعر - هذا الذي نلمسه ونشاعده من اعتماد بالتصنيع والجناس والتكوير -  
والزخرفة اللفظية وصراحة في الكدية والتسول وتكشف في المجون والخلاعة ، وتفزل  
مفضوح بالجوارى والفلمان ووصف لمظاهر الترف والتعظيم .

فأدب هذا العصر تقدم خطوات في السجع والمحسنات اللفظية والمبالغة والتحويل ،  
" فالصايي وابن عباد أفرطوا في السجع وكادا يلتزمانه ، هذا وأمعن الأدباء فسى  
الاستعارات والمجازات وأفرطوا في التشبيهات وتغننوا في تزيين الكتابة .

وهؤلاء الأدباء الذين تهاووا مراكز حساسة في مجتمعاتهم نراهم " قد خلقوا  
ذوقا عاما في الأدب يستحسن طريقتهم ، فجارى الأدباء هذا الذوق كما نراه عند  
الثعالبي في كتبه فيما ينشئ وفيما يروى .

فالتزاويق اللفظية صدى للتزاويق في الحياة الاجتماعية ونرى كثيرا من الأدب في  
هذا العصر شكلا تنقصه الروح ، كما كانت الحياة الاجتماعية كذلك شكلا بلا روح .  
ولعل هذا نشأ من كثرة المجالس الأدبية غير الرسمية في منازل الأصدقاء والأغنياء  
والأدباء وجهم للملح وانتادرووصف ما يمرض ، فقد انتروا من المقطوعات حتى زاحمت  
القوائد " (٢) . نرى نماذج منها كثيرة في كتب الثعالبي ، هذه ناحية ، وناحيتي  
أخرى هي قوة أثر الرقيق في الناحية الاجتماعية وانعكاس صورتها في الأدب فقد ملئ

(١) زهر الآداب / مقدمة الطبعة الثانية / زكي مبارك / ج ١ ص ١٩

(٢) ظهير الاسلام / ج ١ / ص ١٣٤

أدب ذ لك العصر بوصف القيان والجواري البيض والسود والفلمان حتى لا نكاد نجد شاعرا إلا وله شعر فى هذا الباب .

- ٥ -

" أما الغزل بالفلمان فقد كان من الأغراض التى جدت فى القرن الثانى الهجرى كنتيجة لشيوع عادة اللواط بين طائفة من المجتمع كآبى نواس واضرابه من المهتكن ، وقد تسربت هذه العادة الى المجتمع الاسلامى عن طريق الفرس بصورة تدريجية . ومهما يكن فقد شاعت عادة اللواط فى هذا العصر كغيرها من العادات الفارسية بحيث أصبح حب الفلمان والتولع بهم شأن العامة والخاصة . " (١)

وعكذا كانت الطامة الكبرى عندما استشرى هذا الداء فى المجتمع الاسلامى فى مختلف طبقاته ، ويعلق الاستاذ احمد أمين قائلا " والطامة الكبرى ماغشى المجتمع من حب الفلمان ظهر صداه فى الأدب " (٢)

على هذا النحو انجرف الأدباء فى هذا التيار فأكثروا من القول فى هذا الغرض حتى ليندر أن نجد بينهم من لم يقل شعرا فى غلام . ومن الغريب فى هذا الأمر أن ذوى المناصب الكبرى لم يكونوا يتخرجون من التغزل بالفلمان واطهار العشق لهم والولع بهم ويذكر الاستاذ احمد أمين أسماء بعض الذين طلقوا هذا الباب وهم : " أبو تمام والبحتري والصنوبرى وكشاجم وأبو الفتح البستى وابن حجاج وابن سكرة والقاضى التتوخى والثعالبى وأبو فراس والصابى حتى الوزير المصلى لم يمنعه منصبه أن يقول فى ملوك تركى جميل قاد جيشا لمحاربة بنى حمدان .

طلبى يرق الباء فسى \* وجناته ويروق عوده

ويكاد من شبه العذرا \* رى فيه أن تهد ونهـوده

بل نرى من هذا طائفة غريبة ، وهى عدم تخرج ذوى المناصب الكبيرة كالوزراء والقضاة من كثرة القول فى هذا الباب مما يدل على أن الراى العام قد فتر استنكاره له وعده من باب الظرافة والمجون الا فى الأوساط المتشددة . " (٣)

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ص ٢٦٦ (٢) ظهر الاسلام ح ١ ص ١٣٥

(٣) ظهر الاسلام ح ١ ص ١٣٩

وهكذا نجد أن ظاهرة المجون والخلاعة واللهو قد غشت في تلك المجتمعات واستشرى داءها وقل دواؤها فأنتجت شاعرين عما في شعرهما لا يستتران من العقل بسجف ولا يبنيان جل قولهما الا على سخف وعذ أن الشاعران هما ابن حجاج وابن سكرة فابن حجاج قال فيه الثعالبي : " انه في شعره لا يستتر من العقل بسجف ولا يبنى جل قوله الا على سخف . . . . . يمد يد المجون فيمرك بها آذان الحرم ، ويفتح جراب السخف فهو صفح بها قفا العقل " . (١)

ومثله ابن سكرة الذي قال فيه الثعالبي : " فائق في قول الملح والظرف ، أحد الفحول الأقراد ، جار في ميدان المجون والسخف ما أراد " . (٢)

ومع هذا السخف الذي نراه في شعرهما انقد جرى شعرهما في الناس ورواج هذا الشعر أكبر دليل على ما وصل اليه الانحلال الخلقى في هذا المجتمع .

#### -٦-

وظهرت طائفة في البلاد تستجدي بأدبها وكان من صداها في عذا العصر ظهور نوع من الأدب جديد ، وهو مقامات بديع الزمان ثم الحريري ، وكان بديع الزمان قد اتصل بالأمير محمد بن منصور فأكرمه ونزل بنيسابور سنة ٣٨٢ هـ فأملى بها مقاماته المشهورة ، وكانت الخصومة بينه وبين أبي بكر الخوارزمي أيام اقامتهما في نيسابور ، وقد قص البديع هذه الخصومة في رسائله التي تدل على ما عرف عن البديع من جودة حفظ وحضور بديهة وقوة بيان ، وكان له الفضل الكبير في مقاماته التي حذا حذوها الحريري .

#### -٧-

وكان في اقليم خراسان وما وراء نهر جيحون حركة أدبية قوية أكثر الشعراء فيها من المقطوعات في المناسبات جريا على أساليب العراق وفارس ، وكان ملوك السامانيين ووزرائهم يشجعون الحركة الأدبية والعلمية ، وقد نبغ في الدولة السامانية من الشعراء كثيرين عددتهم الثعالبي في اليتيمة ونقل طرفا من أشعارهم ، ولعل من أحقهم

بالذكر محمد بن موسى البلخي وكان يقال : " أخرجت بلخ أربعة : أبا القاسم الكمي في علم الكلام وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ومحمد بن موسى في شعر العربية " (١) ومما امتاز به أنه كان مولعا بنقل الأمثال الفارسية الى العربية نظما وقد مجد الثعالبي بخارى في الدولة السامانية بقوله : " كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ، ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر " . (٢)

وفي هذا الاقليم لمع نجم علم من أعلام النشر هو الأديب الكبير أبو بكر الخوارزمي كما لمع نجم يدع الزمان الهمداني . وقد نبغ غيرهما من العلماء الأعلام في مختلف مجالات النشاط الفكري والفني من لا يحصون كثرة ولا يدركون عبقا ، ومن الأدباء والنقاد من انتهت اليهم معالم العبقرية وخصائص الأدب والفن ، واجتمعت فيهم خلاصة المعارف والأدواق وحتى كان للفكر العربي صرح ثابت الدعائم قوى الأركان ينشرونه شرقا وغربا ويشارك في بناء الحضارة الانسانية مشاركة فعالة بل لا أجاوز الحد اذا قلت أن هذا الفكر الذي حملته العرب كان السراج الوجيه الذي يهتد النور في سائر الأرجاء .

#### —

وقد أصبح المتأدبون في القرن الرابع يتأملون مواقع الألفاظ وقرار التراكيب وصارت فنون البديع من تورية وجناس وطباق أصولا فنية يجد القارى لذة ومتعة حين يراها وقعت موقعا حسنا . وفي رأي أن لهذا الزخرف قيمة كبيرة في فهم ذلك العصر لأنه يدلنا على أن أهل ذلك العصر عرفوا لغتهم معرفة جيدة ووقفوا على أسرارها .

وهكذا نجد تأثقا شديدا في الاسلوب وبها لغة مفرطة في المعاني أما التأنق في الاسلوب فمصدره الاسراف في استعمال السجع والمحسنات البديعية كالجناس والطباق ، اذ لم يكد يبدأ القرن الرابع حتى رأينا السجع يعم جميع الرسائل السلطانية مصحوبا بالجناس والطباق فكان ابن العميد أول من نحا هذا النحو في كتاباته ثم

تابعه على ذلك بقية الكتاب كالصاحب والبديح والخوارزمي والصايي والشمالي وغيرهم .

أما المبالغة المفرطة في المعاني فقد ظهرت في الاستعارات البعيدة التشبيهات وفي عبارات التخييم والتعظيم والتهويلات .

ويقول الدكتور محمود غناوى الزيميرى " ومن الغريب أن يسرى عذا الذى والأدبى الى المؤلفين فيسيطر على لغة التأليف فى هذا العصر ، فقد كان المؤلفون ينحون فى كتبهم نحو الأدباء فى كتاباتهم من حيث العناية بالحلية اللفظية والمبالغات والتهويلات مما أدى الى غموض المعانى ، بل الى افسادها فى كثير من الأحيان " (١)

- ٩ -

أما من الناحية العقلية وانتشار الثقافة ، فقد كان العصر مقدما حقا ، تم فيه امتزاج الثقافات ، تتقف الفرس والهنود الثقافة العربية وانتجوا فيها ، وانتشرت الثقافة اليونانية فى البلاد وشجع الخلفاء الطب والتجيم ، ونشطت حركة الترجمة من اليونانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية .

وفى ظل عذا العصر ظهر من أئمة اللغة أبو منصور الأزهري من عمارة وقد رحل الى العراق وأخذ عن أئمة علمائها كابن دريد ، وطاف فى أرض العرب يجمع اللغسة منهم وقد صنف فى اللغة كتاب التهذيب فى عشرة مجلدات وكذلك الجوهري صاحب الصحاح وعم من فاراب سافر الى بلاد العرب وجمع ما استطاع من اللغة ، وقد شارك فى بناء ذلك الصرح رجال لا يتسع المجال لذكرهم وقد أظلمهم لواء الاسلام ووجدتهم أواصر العقيدة ، متخذين من كتاب الله اماما ومن الكعبة قبلة ومن العربية لسانا ، ومن عذا المنطلق علينا أن نجيب هؤلاء الرجال قد يرا لأعمالهم وأخصص بالذكر رجلا الذى نترجم له : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، دخل الى هذا العصر والمعاجم اللغوية قد استقرت على منهج ، والانشاء قد تميزت له أساليب احتذاها اللاحقون ، والفلسفة قد ادركت كما لها ، والطبيب

(١) الأدب فى ظل بنى بويه / ص ٢٩٦ - ٢٩٧

والطبيعيات قد ثبتت أسسها ، والموسوعات قد ظهرت بواكيرها ، والشعر قد تحلل  
من كثير من تقاليد الأولى ونهج نهجا جديدا فذاق أبو منصور من هذا كله وغتسح  
عقله على هذا كله فتأثر نشره وشعره بالخصائص الأدبية في عصره ، وكان لهذا هــسب  
التصنيع الأدبي صداه المدوي في نفسه ، وانعكاساته الواضحة على أدبه ، حتى عده  
النقاد والأدباء فريداً عصره ووحيداً وعمره .





## :: الفصل الثانى ::

### " حياة الثعالبى "

~~~~~

قبض الله للفتى العربية رجالا وقفوا أنفسهم على خدمتها ، وتوافروا عليها
يجمعون تراثها ويشاركون فى بناء صرحها وحضارتها الساحقة السامية ، وقد وثب
الاسلام بها وثبة كبرى ، حيث أصبحت لغة الدين الجديد ، وفرضت نفسها فرضا
على أم متعددة وثقافات متباينة ، استطاعت بعد ذلك أن تهضم هذه الثقافات ، ولما
جاء العصر العباسى الثالث أصبحت اللغة العربية لغة المعارف المتعددة ، وأغدى
السلطين والولاة الهبات والمطايا على الادباء والشعراء ، ما رغب الناس فى
الدراسة والبحث ، وكان من ثمار هذا العصر أبو منصور الثعالبى .

الثعالبى : عن نسبة ستة من أعلام العرب هم :-

أولا : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل صاحبنا الذى نترجم له .
ثانيا : أبو منصور الحسين بن محمد المرقى نسبة الى مرغن من أعمال الخوارزم
أفغانستان ، " مؤرخ عربى لا نعرف عنه الا انه أمدى كتابه " غرر السير " ^(١)
الى نصر أخى محمود الخرنوى ، ونشر (زوتبيرج) الجزء الخامس (باريس
سنة ١٩٠٠ م) وحاول فى المقدمة التى صدر بها هذه الطبعة أن يثبت
أن هذا الكتاب للثعالبى (صاحبنا) ، ولكن أدلته ليست مقنعة . ^(٢)
والحقيقة أن أدلته سوف تصبح مقنعة عندما نسدعا بأدلة أخرى أشد اقناعا
وذلك حين نعرض لآثار الثعالبى .

ثالثا : " عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجعفرى الجزائرى : فقيه من أهل شمال
أفريقية ولد فى الجزائر عام ٧٨٨ هـ ١٣٨٦ م " ^(٣)
رابعا : " الشيخ الأجل أحمد بن على بن الحسين الثعالبى من مشايخ رئيس
المحدثين محمد بن على ابن بابويه " ^(٤)

(١) دائرة المعارف الاسلامية / مجلد ٦ ص ١٩٨

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٩ (٣) الكنى والألقاب ٢ : ١١٧

خامسا : "أبو بكر محمد بن بكر بن الفضل بن موسى الثعالبي الفقيه من أهل مصر المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة" (١)

سادسا : "عبد العزيز الثعالبي : ولد في تونس الخضراء عام ١٨٧٣ م ونشأ في كف جده عبد الرحمن الثعالبي من اقطاب الجزائر وسادتهم المشهورين ، فورث عنه اخلاقه ومبادئه ، وكان عبد العزيز من اخطب الخطباء ، وكان صحفيا وكاتبا وصالحا اجتماعيا" (٢)

اسمه ولقبه :

ونعود الى صاحبنا الذي نكتب عنه وهو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، وقد كنى بأبي منصور ولقب بالثعالبي ، وهذا اللقب اختلف فيه الذين أرخوا له وذكروه في كتبهم ، فابن خلكان ذهب الى "انه كان هو بنفسه فراء" (٣) ومحققو "فقه اللغة" للثعالبي قالوا : "لقب بالثعالبي لأنه كان فراء يخطط جلود الثعالب ويعملها" (٤)

ومحمد كرد علي ذكر أن "هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وقيل له ذلك لأنه كان فراء" (٥)

والحافظ بن كثير يذكر أنه "سمى الثعالبي لأنه كان فراء يخطط جلود الثعالب" (٦) وابن الحنبلي يقول : "ولنسبته الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان فراء" (٧)

والشيخ كمال الدين الدميري يقول : "الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فراء" (٨)

(١) الأنساب ٣ : ١٣٤

(٢) المحافظة والتجديد في النشر العربي المعاصر ص ٤٢٢ و ٤٢٣

(٣) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٢

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / مقدمة المحققين ص رقم (د)

(٥) كنوز الأجداد ص ٣٣٣

(٦) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤

(٧) شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧

(٨) حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ١٢٨

لماذا لم يفرده
في جملته
بالفرد ؟

ومحقق " ثمار القلوب " للثعالبي ينقل ما قاله المؤرخون من " أن نسبه العسـى الثعالبي ترجع الى خياطة جلودها وعملها ، أو قيل له ذلك لأنه فراء " (١) .

ونقل أيضا الدكتور زكى مبارك عن المؤرخين فقال : " والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالبي . قيل له ذلك لأنه كان فراء قبل أن يظهر أدبه وملو نجمه ويمعد صيته " (٢) .

والدكتور مندور أخذ يربط بين مهنته وبين طريقته فى تأليف كتبه (٣) .

مولده :

ولد أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابورى فى نيسابور وهى يومئذ قلعة من قلاع العلم والمعرفة ، سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة أجمع على ذلك كل من أرخ له أو ذكره ، ولم يخالف فى ذلك واحد منهم ، يذكر ذلك " العباسى " فى " معاهد التنصيص " (٤) وابن الانبارى فى " نزهة الألبا " (٥) وابن خلكان فى " وفيات الأعيان " (٦) وأبو الفدا فى " المختصر فى أخبار البشر " (٧) والحافظ بن كثير فى " البداية والنهاية " (٨) والصفدى فى " الوافى بالوفيات " (٩) وابن قاضى شعبة فى " طبقات النحاة واللغويين " (١٠) وابن العماد الحنبلى فى " شذرات الذهب " (١١) والحافظ الذهبى فى " المعبر فى خبر من غبر " (١٢) وصدر

-
- (١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي / التمهيد للمحقق ص ٣ ، ٤ .
 (٢) النشر الفنى ١٧٩: ٢ .
 (٣) النقد المنهجى عند العرب ص ٣١٣ .
 (٤) معاهد التنصيص ح ٢ ص ٩٣ .
 (٥) نزهة الألبا ٣٦٥ .
 (٦) وفيات الأعيان ٣٥٢: ٢ .
 (٧) المختصر فى أخبار البشر .
 (٨) البداية والنهاية ٤٤: ١٢ .
 (٩) الوافى بالوفيات ح ١٩ .
 (١٠) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٢ .
 (١١) شذرات الذهب ح ٢ ص ٢٤٧ .
 (١٢) المعبر فى خبر من غبر ١٧٢: ٢ .

الدين بن معصوم المدني في "انوار الريح" ^(١) وطاش كبرى زادة في "مفتاح السعادة" ^(٢) ومحمد كرد علي في "كنوز الأجداد" ^(٣) والبغدادى في "هدية المارفين" ^(٤) ، وتابعهم على ذلك المحدثون .

أصله :

وقع الخلاف في تحديد أصله ، فقد اغفل القدماء التعريف بأصله ، واختلفت في ذلك المحدثون ، فقد ذهب الحوفي الى أنه فارسي الأصل . ^(٥) وذكره أحمد لواساني في قائمه لاسماء اعلام فارس . ^(٦)

وأدرجه الدكتور رضا زادة شفق في " تاريخ الأدب الفارسي " ضمن قائمة المشاهير العلماء في العصر الفزنوي وقصد أنه من أصل فارسي . ^(٧)

ويقول محمد كرد علي " والغالب أنه من أصل عربي " ^(٨)

ويأتى بعد هؤلاء جسيما الاستاذ محمود الجادر فيفند آراء من قالوا بأنه فارسي الأصل ، ويقطع بأنه من أصل عربي ، فيسوق الأدلة والبراهين لاثبات ذلك ، فيقول : " لو أننا استقصينا الحقيقة في مظاهرها لوجدنا ما يكاد يقطع بأن الرجل عربي الأصل . ويورد قول الثعالبي في حديثه عن أبي القاسم اسماعيل بن أحمد الشجري : " ومن ملحه قوله وهو منقول عن بيتين بالفارسية للأعاجم " . وقول الثعالبي أيضا في حديثه عن أبي الحسن الأعاجي : " هو أشهر في شعراء الفارسية وفرسانهم من المجرة " . ان أشارته الى (الأعاجم) و (شعراء الفارسية وفرسانهم) يضمير الفائب لتدعو الى التشكيك في الرأي القائل بأنه من أصل فارسي ، فلو كان الرجل فارسيا لاستغنى عن بعض كلامه ، وبقي المعنى مستقيما . فهو يستطيع أن يقول " هو منقول عن الفارسية " في النص الأول و " هو أشهر في الشعراء والفرسان من المجرة " في النص الثاني .

- | | |
|--|-------------------------------|
| (١) انوار الريح ١ : ١٢٢ | (٢) مفتاح السعادة ح ١ ص ٢٦٢ . |
| (٣) كنوز الأجداد ٢٣٣ | (٤) هدية المارفين ١ : ٦٢٥ |
| (٥) تهارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢١٩ | |
| (٦) نظرات جديدة في تاريخ الأدب ص ٢٩٤ | |
| (٧) تاريخ الادب الفارسي ص ٢٣ | (٨) كنوز الأجداد ص ٢٣٣ |

ويسوق دليلا آخر أوضح من سابقه وأكثر اظهارا للحقيقة ، فيورد قول الثعالبي في
أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : " من أعاجيب الدنيا ، ذلك أنه من الفاراب
أحدى بلاد الترك ، وهو امام في علم لغة العرب " فيعلق الجادر قائلا : ألا ترى
ان الثعالبي لو لم يكن عربيا ما تعجب من كون الجوهري الأعجمي اماما في لغة العرب
، وهو نفسه امام فيها ؟ بهذا يقوم لدينا الدليل على عربية الرجل . * (١)

وأنا أريد رأى الاستاذ (الجادر) بأن الثعالبي عربي الأصل دون أن يشير
شكى في أصله استشهاده بعدد من النصوص الفارسية في بعض كتبه (٢) ، أو افادته من
اللغة الفارسية في بعض معانيه الشعرية ، وما الى ذلك من مظاهر أمليتها البيئية
عليه ، فليست معرفة المرء لغة قوم دليلا مقنعا على أنه منهم .

نشأته ورحلاته :

لم يكن صاحبنا من بيت رفيع ، أو صاحب حسب يتطاول به ، يوصل الى المجد عن
طريقه ، وإنما كان من بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة جلود الثعالب ، فأرسلته أسرته
الى الكتاب حيث تلقى أول ثقافته ، وتخرج ابو منصور في الكتاب ليجد نفسه امام أحد
أميرين : إما أن يشتغل بمهنة أبيه فيعيش مغمورا ، وإما أن يعمل في المدارس المنتشرة
في بلدته ، وكان ان اختار الطريق الثاني فعمل مؤدبا للصبيان . * (٣)

ولما كانت ثقافته محدودة في أول الأمر ، لم تساعده ليجد منزلة عالية بين هذا
الحشد الضخم من العلماء الموقرين الذين كانت تجم بهم نيسابور ، ولهذا عقد
المنز على أن يصل الى ما كان يحبو اليه ، فاعمل بالخوارزم وأخذ عنه وتثقف على
آثار من سبقوه من العلماء والادباء ، وأخذ ينهل من كتبهم ، وساعده على ذلك الامير
أبو الفضل الميكالى الذى فتح له مكتبته . وهكذا هيأت له الظروف سبيل اللحاق
بركاب الأمراء وخدمتهم بكتبه ، وقد مهد له علمه وآدبه الطريق فصادق أصحاب
الأدب والجاه ، ومشى في ركاب السلاطين والوزراء وتغيا ظلالهم ، واتيح لابي منصور
من المراجع واسباب الثقافة ما لم يتح لغيره من مؤرخى الأدب ، فلا غرو أن نراه وقد

(١) الثعالبي ناقدًا وأديبا ص ٢٠ ٢١٤

(٢) وردت نصوص فارسية في يتيمة الدهر ٣ : ٣٣٩ ، ٤٤ : ١٤٩ ، وشار القلوب ١٨٨
ولطائف المعارف ٩٠

(٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧

أصبح عملاقا بين أدباء عصره " وقد رزق أبو منصور حافظة قوية وذكا طيبا استطاع به أن يجنح إلى التخصص في كتبه ودراسته ، فهو يفرغ إلى فرع من فروع الفن فيجمع مادته ويدرسها ويتسمها ثم يقدمها إليك في ثوب قشيب ، فلا تنتقل إلا إلى زهرة فواحة ، أو روض أريج . " (١)

ولقد قد را أبو منصور فوجد أنه غير بالغ ما كان يتمناه من الشهرة والمال ان هو ظل مقيما في نيسابور ، فرحل إلى (بخارى) ، وكان ذلك في أيام الأمير نوح بن منصور الساماني ، ولكن الثعالب لم تدم اقامته بها مدة طويلة ، " لأن (بخارا خان ايلك) ملك الترك هاجمها ودخلها وهرب (نوح) منها سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة للهجرة " فعاد أبو منصور إلى نيسابور يخفى حنينه .

وإذا كان أبو منصور قد اخفق في الحصول على المال من رحلته هذه ، فقد ربح ربحا غير منظور عندما لقي افضل الأدباء في بخارى كالمأموني وأبي منصور سعيد بن أحمد البريدي وأبي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن وأبي الحسن الافريقي المتيم . " (٢)

وعند عودته إلى نيسابور أتاحت له الفرصة للتعرف على بديع الزمان الذي ملأ نفسه إعجابا وأفاد منه كثيرا ، فقد وصفه بقوله : " هو أحمد بن الحسين ، بديع الزمان ، ومعجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وبكر عطار ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وحرف الطبع ، وصفاء الذهن ، وقوة النفس " (٣) وفي هذه الفترة التقى صاحبنا بأديب آخر هو أبو الفتح علي بن محمد البستي (٤) ، وقال أبو منصور في ترجمته : " وجمعتني وإياه صلة الأدب التي هي أقوى من قرابة النسب " (٥) وجرت بين الأديبين الصديقين رسائل شعرية منها ما يقوله أبو

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبى / مقدمة المحقق ٦٥٥ .

(٢) الكامل في التاريخ ٩ : ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) ترجم لهم في يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٣ و ٤ : ٨٤ ، ١٥٧ .

(٤) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ .

(٥) ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ .

(٦) اليتيمة ٤ : ٣٢٠ ، أحسن ما سمعت ٤٣ ، لطائف المعارف ٢٠٦ ، خاص الخالص ٤٢ .

الفتح البستى فى صاحبه الثعالبي :

قلبي رهين بنيسابور عند أخ * مامله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف اخلاق مهذبـة * من الحجا والعلا والمظرف تتنـخ (١)

وكانت رحلة أبى منصور الثانية الى جرجان بدعوة من صديقه المؤرخ المشهور
أبى النصر محمد بن عبد الجبار الحنبى صاحب كتاب (اليمينى) ونائب شمس المعالى
قابوس بن وشكبير ، فدعاه هذا لزيارة سيده فى جرجان ، وكان ذلك سنة احدى
وتسعين وثلاثمائة للهجرة . ومثل أبو منصور أمام الامير يهنئه بعوده ملكه اليـه
بقصيدته التى مطلعها من البسيط :

الفتح منتظم والدهر ميمـم * وظل شمس المعالى كله نـمـم (٢)

ثم قدم له كتابه " المبهج " فأكرمه الامير ، وقد ذكر ذلك أبو منصور نفسه فى
كتاب " المبهج " بان الامير اعطاه حقه ووفاه مهره ، يقول فيه : " وقد كنت حين
وردت حضرة الامير السيد شمس المعالى ، خدمت به مجلسه حرسه الله تعالى وآتـه
، فجمع عليه يديه ، وشغل به لحظه ، واعطاه حقه ، ووفاه مهره . " (٣)

وعاد من رحلته هذه بعد أن أعـدق عليه الامير من المال " مستصحباً به الامان من
الزمان " (٤) وفى نيسابور عندما هزم اميرها ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين
اسماعيل بن فوج السامانى ، دخل الثعالبي عليه مهنئاً بقصيدته التى مطلعها (٥)
(من الطويل) :

تهلجت الايام من غرة الدهر * وحلت باهل البقى قاصمة الدهر

فاكرم الامير شاعرنا الثعالبي ، وتوطدت العلاقة بينهما ، وقد خدمه ابو منصور
بكتابين " الاقتباس " و " اجناس التجنيس " واصبح الثعالبي من المقربين لدى الامير
وفى سنة احدى واربعمائة اصاب القحط خراسان (٦) ، فاضطر الثعالبي الى
السفر مرة ثالثة ، وكانت وجهته هذه المرة الى (اسفرائين) ، واستقبله فيها أبوـ

(١) ظهر الاسلام ح ١٢٠ (٢) اليمينى للحنبى / ورقة ١٣٣ وجه

(٣) المبهج للثعالبي : المقدمة ٢ (٤) التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٤

(٥) اليمينى للحنبى / ورقة ١٠٤ وجه وظهر

(٦) الكامل فى التاريخ ٩ : ٢٢٥

الى (هراة) ، ولم تطل اقامته هناك بل غادرها راجعا الى نيسابور سقط رأسه ،
وزار صديقه القديم أبا الفضل الميكالى الذى أشار عليه بتأليف كتاب فى اللغة ، وفتح
له مكتبته ليأخذ من الكتب ما يريد ، فألف كتابه " فقه اللغة وسر العربية " وقدمه الى
أبى الفضل (١) .

وعكف فى شيخوخته على تأليف ذيل لكتابه " يتيمة الدهر " سماه " تتيمة
اليتيمة " أورد فيه تراجم كثير من حاشية السلطان مسعود بن السلطان محمود من
الادباء ، ويبدو أن العمل فى هذا الكتاب استغرق بقية عمره بعد أن شاخ وهم ،
وصح بذلك فى كتابه " تتيمة اليتيمة " نفسه (٢) .

اتصالاته :

من خلال اقامته بنيسابور وتنقله بين الدولات الاسلامية المتفرقة اتصل بطائفة من
رجال الأدب والملك فى عصره ، منهم الأمير ابو الفضل الميكالى والأمير مأمون بن مأمون
خوارزم شاه والسلطان قابوس بن وشمكير (شمس المعالى) والسلطان محمود بن
سبكتكين (يمين الدولة) وابو الفتح البستى وسهل بن المرزبان وغيرهم واليك لمحة
عن حياة كل واحد منهم :

١- الأمير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى :

وقد ذكرته أولا لأنه أكثر اتصالا والتصاقا به لدرجة أنه أصبح صديقا له ، وهو من
اسرة قديمة العهد بالمجد ، وهو أشهر اعلامها ، ذكره ابن شاکر الكتبى ، قال :
" كان أرحم خراسان فى ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا ، حسن الخلق ، مليح الوجه
والشمائل ، كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخي النفس ، وله من التصانيف كتاب
(المنتحل) ، وكتاب (مخزن البلاغة) ديوان رسائله ، ديوان شعره ، كتاب (ملح
الخواطر ومنح الجواهر) ومن شعره :

(١) فقه اللغة ١٦

(٢) تتيمة اليتيمة ١ : ٢٦ و ٢٨ و ٣١ و ٤٥ و ٧٣

إذا ما جاد بالأموال شـبـنـى * ولم تدركه فى الجود الندامـه
وان هجست خواطره بجمع * لرب حوادث قال الندى مـهـ (١)

وذكر له الحصرى فى " زهر الاداب " فصلا من كتاب الى أبى منصور الثعالبي :
" وصل كتاب مولاي وسيدى ابدع الكتب هوادى واعجازا ، وابرعها بلاغة واعجازا ،
فحسبت الفاظه در السحاب ، وأصفى قطرا وديمة ، ومعانيه در السحاب ، وبـسل
أوفى قدرا وقيمة ، وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف ، معبقة النسيم والعرف
فائزة بقداح الحسن والظرف ، مالكة لزيام القلب والطرف ، ولا غرو أن يصدر مثلها
عن ذلك الخاطر ، وهو هدف الفقر والنوادر ، وصف الدرد والجواهر ، والله يتمتع
بما منحه من هذه الغرر والأوضاع ، كما أطلق فيه السنة الثناء والامتداح " (٢)

ولنسمح أبا منصور يصفه قائلا : " من أراد أن يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية
الدهر ، ويرى صوب العقل وذوب الطرف ، ونتيجة الفضل ، فليستش ما أسفر عنه طبع
مجده ، وأشموه على فكره من ملح تمتع بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها :

قواف إذا ما رواها المشـوق * هزت لها الغانيات القدودا
كسمن عبيدا ثياب العبيـد * وأضحى لبيد لديها بليـدا

وأيم الله ما مريوم اسعفتى فيه الزمان بمواجهة وجهه ، واسعدنى بالاقبتاس من
نوره ، والاعتراف من بحره ، فشاهدت شهاب المجد والسؤدد تنتشر من شمائله ، ورأيت
فضائل الدهر عيالا على فضائله ، وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحافظه ، وانتهيت
فضائل الفوائد من الفاظه ، الا تذكرت ما انشدنيـه أدام الله تاييده لابن الرومى :
لولا عجائب صنع الله ما نبتست * تلك الفضائل فى لحم ولا عصب
وقول الطائي :

فلو صورت نفسك لم تزدهـبا * على ما فيك من كرم الطـبـاع
وقول كساجم :

ما كان أجح ذاك الكمال السـى * عيب يوقيه من المـسـيـن

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٢

(٢) زهر الآداب ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩

وربعت بقول أبي الطيب :

فان ثقب الأمام وأنت منهم * فان المسك ببعض دم الفـزال
ثم استعمرت فيه بيان أبي اسحق الصابي حيث يقول للمصاحب "ورثة الله اعمارها
كما بلغه في البلاغة أقدارها"

الله حسبي فيك من كل ما * تعود العبد على المولى
فلا تنزل تنزل في نعمته * انت بها من غيرك الأولي (١)

هذا وكانت لأبي الفضل آثار كثيرة لم يبق منها الا شذرات متفرقة في (اليتيمة) و (ثمار
القلوب) و (زهر الآداب) ، وهو ملتزم السجع ولا زدواج في رشاقة وعدوة واتساق .

وينوه الدكتور زكي مبارك بفنون الميكالي ، فيقول : " وأظهر الفنون التي كان
يجيدها الميكالي هو فن الاخوانيات ، ورسائله الى أصدقائه مشربة بأنفاس الحنين ،
حتى لتحسبها رسائل عاشق لا رسائل صديق . وكان قلمه من أفصح الاقلام في وصف
الكتب يشهداها الأصدقاء ، وجانب هذه البراعة كان الميكالي كريم الاخلاق ، وأدبه
مقسم بين كتاب شوق ، أو رسالة عتب ، أو كلمة توجع ، أو خطاب اقتضاء ، أو مالكة
تهنئة ، أو نعيقة شاء . والظاهر ان الميكالي كان بليغ الأثر في أنفس معاصريه ، وأن
فريقا منهم كان يؤلف الكتب بإرشاده ، وفي ضوء فكره ، لأنه فيما يظهر من شعره ونثره
كان قوة عظيمة من القوى الأدبية ، وكان غنيا فكان بيته ملجأ الشعراء والكتاب والمؤلفين ،
صنعت في شعره أظهر منها في نثره ، فهو حين ينثر سهل الخليفة ، فإذا نظم تكلف ،
وهو يؤثر الجناس على سائر انواع البديع . " (٢)

ويقول الباخري تلميذ الثعالبي في أبي الفضل : " لو قيل لي : من أمير الفضل ؟
لقلت : الأمير أبو الفضل . . . وهو كاتب شاعر ألف الثعالبي له كتاب " ثمار القلوب " ،
نأما أدبه فقد كان على ذبول عود ، غضا يكاد يخض من أزهار الربيع غضا ، وأما شعره فقد
أعلن اهل الصناعة بشعار الانتماء اليه ، ورفرت الشعراء بأجنحة الاستفادة عليه ، وأما
رسائله فوسل بدروسك لا يعمونه الدر ، ومن تأمل منشوره في " المخزون " علم أنه فرجة

(١) زهر الآداب ج ١ ص ١٧٣ ، فقه اللغة / المقدمة للثعالبي ص ٤٠٤ .

(٢) النثر الفني في القرن الرابع ٣١٦ - ٣٢١

المخزون ، وشفاء القلب السليم ، وحقلة المستوفز ، وأنس المقيم . وذكر لنا مؤلفاته منها (مخزون البلاغة) و (ملح الخواطر وضح الجواهر) توفي سنة ست وثلاثين واربعمائة ، كان لأبي منصور خصوصيته به " (١) .

لقد ذكر الباخريزي كتابا واحدا اهداه الثعالبي لأبي الفضل وعذا اعتبره ضنا من التلميذ العاق لاستاذ الثعالبي علما بأنه الف ايضا من أهم كتبه وعو " فقه اللغة " واهداه لأبي الفضل .

٢- الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زياد بن ورد انشاه الجيلي أمير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان (٢) :-

كان يتمتع بشخصية جذابة شغلت أرفع منزلة بين كتاب القرن الرابع وسار ذكرعا بين ادباء الأندلس حتى عده ابن شهيد ضريعا لبيع الزمان ، " وكان للظروف القاسية التي عاناها في حياته السياسية أثر بليغ في طبع مواعبه الأدبية بذ لك الطابع المحزن الذي يغلب على شعره ونثره ، وهو يذكرنا بالمعتمد بن عباد الأندلسي فكلاهما يكنى ملكه وحظه ومجده . " (٣) . وله شعر ممتاز ، قال الثعالبي في اليتيمة (٤) : " أنا أختم عذ الجز " يذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ، ومن جمع الله الى عزة العلم بسطة القلم ، والى فضل الحكمة فضل الحكم ، ثم قال : " ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قمره السد
فان تكن عبست أيدى الزمان نبيا * ومنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

(١) دمية القصر ح ٢ ص ١٤٧ .

(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع ص ٢٩ .

(٣) النثر الفنى فى القرن الرابع ح ٢ ص ٢٧٢ .

(٤) يتيمة الدهر ح ٤ ص ٥٩ - ٦١ .

ويحسب اليه اروع ما قيل في التشبيب :

خطرات ذكرك تستثير مودتى * فأحس منها في الفؤاد ديبها

لا عضولى الا وفيه ضبابية * فكان أعضائى خلقن قلوبها

وذكر له جملة من النثر أيضا ، فكان نشره من اعاجيب فن الانشاء ، وفيه الصنعة الدقيقة
تخفى الا على الفحول ، فقد ذكره الدكتور زكى مبارك وقال : " وعون شر مصنوع صنعة
دقيقة جدا لا يدركها غيرها الا الفحول ، وقد عني بدراسته من المتقدمين عبيد
الرحمن اليزيدى الذى اختار من رسائله ماسما " كمال البلاغة " ثم يعود ويذكر
أن قابوس بن وشمكير يلتزم الصنعة فى اكثر من ما يكتب حتى فى الموضوعات الفلسفية ،
له نظرات فلسفية منها : رأيه فى العالم ، وتقديره لنفس الحيوان ، وله آراء فى الفلك
والنجوم ، وعلى صورة لمعارف أهل عصره فى هذا العلم " (١) .

" وكان قابوس من محاسن الدنيا وسهجتها ، وخطه فى نهاية الحسن ، غير أنه
كان على ما خص به من المناقب والرأى البصير بالمواقب من السياسة ، لا يساغ كأسه
ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه ، يقابل زلة القدم بآرافة الدم ، لا يذكر العفو عند
الغضب ، فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه ، وانقلبت القلوب عنه
فأجمع أعيان عسكره على خلعهم ، وتصيب ابنه مكانه " (٢) .

هذا وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالى فى كتاب ألفه له ، قال
فى أوله : " أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ساكنى دار ثوابه ،
والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته ، فإن خير الكلام من شغل بخدمة
من جمع الله له عزة الملك إلى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم ، وجعله مميذا
على ملوك المصر ، ومدبرى الأرض ، وولاة الأمر ، بخصائص من العدل ، وجلائل من
الفضل ، ودقائق من الكرم المحض ، لا يدخل أسرها تحت العادات ، ولا يدرك
أقلها بالعبادات ، ومحاسن سير الانام تطرسها أسنة الأقلام ، وتدرسها السنن
اللبالى والأيام ، وعذبة صفة تفنى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها ، واستحقاقه
إيانا ، واستثثاره على جميع الملوك بها ، ولعلم سامعها ببديهة السماع انها للأمير

(١) النشر الفنى فى القرن الرابع ح ٢ ص ٢٧٨ — ٢٨٠

(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع / ص ٨٠ و ٨١

شمس المعالي خالصة وعليه مقصورة ، وبه لائحة ، وعن غيره نافرة ، اذ هو بمحايضة الآثار ، وشهادة الأخيار ، واجماع الأولياء ، واتفاق الاعداء - كامل المجد ، وكافي الخلق ، وواحد المدعى ، وغرة الدنيا ، ومفزع الوري ، وحسنة العالم ، ونكتة الفلك الدائر ، فبلغه الله اقصى نهاية العمر ، كما بلغه اقصى غاية الفخر ، وملكه أزمة الأمر ، كما ملكه أعلة الفضل ، وأدام حسن النظر للعباد والبلاد ، بإدامة أيام التي على أعياد الدهر ، ومواسم اليمين والأمن ، ومطالع الخير والسعد ، وزاد دولته شبابا ونموا ، كما زاده في الشرف علوا حتى تكون السعادات وفد بابه ، والبشائر قرى سمعه ، والمسار غذاء نفسه ، ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه أجل . (١)

٣- الأمير مأمون بن مأمون خوارزم شاه : كان أدبيا عالما ، أحب العلماء والأدباء ، وقربهم اليه في مجلسه ، وأحاطهم برعايته ، وبذل لهم العطاء الوافر . " وقد علم السلطان محمود ابن سبكتكين أن في مجلس مأمون بن مأمون (من أمراء خوارزم) جماعة من رجال العلم والفلسفة ، منهم ابن سينا والبيروني وأبو سهل المسيحي وابن الخمار وأبونصر المراق ، فكتب اليه أن يرسلهم لميشرفوا بمجلسه ويستفيد من علمهم ، فجمعهم مأمون وقرأ عليهم كتاب السلطان ، فأبى ابن سينا وفر ، وقبل البيروني وابن الخمار والمراق . " (٢)

وقد ألف له الثعالبي كتاب (النهاية في الكناية) ذكره الاستاذ احمد امين (٣).

وذكر الاستاذ عبد الفتاح الحلوان الثعالبي اتصل بالأمير خوارزم شاه وخدمه بكتابه (الملوك) (٤) .

٤- أبو عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه : اتصل به الثعالبي ، وقد عرفنا مكانته هذه ، وقدم اليه كتابه " تحفة الوزراء " (٥)

٥- الوزير سهل بن المرزبان : الذي كانت تربطه بالثعالبي صداقة ومودة وتد لنا على

(١) زهر الآداب ج ٢ ص ٤١٦ (٢) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨٦

(٣) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٧٦

(٤) التمثيل والمحاضرة للثعالبي / مقدمة المحقق ص ٥ .

(٥) المصدر نفسه " " " " ص ٥ .

ذلك الطرفة التي جرت بينهما " قال الثعالبي : قال لى سهل بن المرزبان يوما : ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل ... الخ " (١)

وكتب الثعالبي الى ابي نصر سهل بن المرزبان يحاجيه :
حاجيت شمس العلم في ذا المصر •

فكتب اليه جوابه :

يا بحر آداب بغير جزر

٦- السلطان يعين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين : سار على اسلوب المصر في أن يزين مملكته بالعلماء والأدباء كما يزين تاجه بالآلى " ولما فتح إقليم خراسان وسائر إيران وما وراء النهر وسجستان وجه الأدباء مديحهم اليه ، فبدع الزمان ينشئ القصائد في مدحه ، كالتى يقول فيها :

تعالى الله ما شاء * وزاد الله ايمانى
أفريدون فى التاج * أم الاسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت * الينا بسليمان
أطلت شمس محمود * على انجم سامان

وكذلك انشأ أبو منصور الثعالبي القصائد فى مدحه يقول فى احداها :

يا خاتم الملك ويا قاهر الـ * أملاك بين الأخذ والصفح
عليك عين الله من فاتح * للأرض مستول على النجـ
راياته تطق بالنصر بلـ * تكاد تملأ كتب الفتـ
فاسعد بأيامك واستغرق الـ * أعداء بالكبح والذبح (٧)

٧- أبو الفتح البستي : كان كاتب السلطان محمود ، وموضع سره ومستشاره فى أمره ، وعواديب كبير له شعر جيد ونثر جيد ، فأما شعره فأكثره مقطوعات يعمد فيها الى المعنى الدقيق ، فيصوغه فى لفظ رشيق ، وأما نثره فواضح جميل ، وفيه السجع والازدواج على طريقة عصره ، وهو فى نثره يكثر من الأمثال ، وفى نظمه يكثر

(١) الواشى بالوفيات ج ١٦ ورقة ١٠٠ ظهر •

(٧) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨١ — ٢٨٥

من الحكم " (١) قال فيه الثعالبي : " ان له طريقة خاصة به ، فهو صاحب الطريقة
الأنيقة في التجنيس الالئيم ، الديدع التأسيس ، وكان يسميه المثابه ، ويأتي فيسه
بكل طريقة لطيفة " (٢)

" كذا لك تظهر طريقته في شعره من دقة المعنى ، واناقة اللفظ في مثل قوله :

لا يخرنك اننى لين النسسى * فخرى اذا انضيت حسام

أنا كالورد فيه راحة قـوم * ثم فيه للأخلاق زكـام

ويظهر أن له ثقافة واسعة في علم النجوم استخدمها كثيرا في شعره ، وعلى الجملة
فشعره ونثره يدلان على رقة ذوقه وسعة ثقافته " (٣)

٨- هذا وقد ذكر الاستاذ عبد الفتاح الحلو (٤) طائفة من الذين اتصل بهم
الثعالبي منهم : أبو المظفر ناصر الدين سيكتكين صاحب الجيش وأخو
السلطان محمود النزنوى ، والسلطان مسعود بن سيكتكين ، والسلطان محمد
بن محمود سيكتكين ، والشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن ، وأبو
سليمان حمد بن محمد الخطابي شيخ الثعالبي ، وأبو حفص عمر بن عيسى
المطوى ، وصاحب الجيش أبو عمران موسى بن غارون الكردي ، والرئيس أبو
سهل احمد بن الحسن الحمدونى ، وأبو الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى
والشيخ أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجى ، والقاضى أبو الحسن المؤمل بن
الخليل بن احمد البستى ، وأبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى الكاتب ،
وأبو معمر الفضل بن أبى سعد الاسماعيلى ، والوزير أبو نصر أحمد بن محمد ،
والحميد أبو منصور بن مشكان الكاتب ، وأبو غانم معروف بن محمد القصرى ، وأبو
الحاسن سعد بن محمد بن منصور ، والاستاذ أبو القاسم عبد الواحد
الأصبهاني ، والقاضى الهروى ، وأبو محمد الحسن بن المؤمل الحرى ، وأبو
يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد .

أما عن اتصال الثعالبي بالصاحب بن عباد ، فقد ورد ذلك في مقدمة محقق

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

(٢) يتيمة الدعر ج ٤ ص ٣٠٢ (٣) ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٥

(٤) مجلة المورد / وزارة الاعلام العراقية / مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ م ص ١٤٠

" التمثيل والمحاضرة " حيث يقول : " واتصل - يعنى الثعالبي - بالصاحب بن عباد ، وخدمه بكتايب " لطائف المعارف " (١) . وذكر ذلك الاستاذ أحمد أمين حين قال : " ونرى مثلاً اباً منصور الثعالبي يؤلف كتابه " لطائف المعارف " للصاحب بن عباد . " (٢)

بينما نجد محققى " فقه اللغة وسر العربية " لم يذكروا ذلك عندما قالوا : " فقد عرفنا عن الثعالبي أنه نشأ في جوار الأمير ابى الفضل الميكالى وفي ظل الوزير سهل بن المرزبان ، تربط بينهم جميعاً صداقة ومودة ، وكشف لك عن بعضها شعره اليهما ، كما عرفنا محله من خوارزم شاه ووزير أبى عبد الله الحمدونى . " (٣)

وعندى ما ينفي الراى القائل بأنه اتصل بالصاحب ، وبخاصة بعد أن " فضل الثعالبي في يتيمة ، شعراء عرب الشام على شعراء سائر البلدان ، يذكر بعد هذا التفضيل أن جماعة من أصحاب أبى القاسم اسماعيل بن عباد أخبروه أنه كان يعجب بطريقتهم المثلى التى على طريقة البحترى فى الجزالة والمذوبة ، والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم . " (٤)

وحدث الثعالبي نقلاً عن أبى نصر التهذيبى ، بأنه قال : " سمعت القاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى يقول : انصرفت يوماً من دار الصاحب وذلك قبيل العيد ... الخ " (٥)

وعندما لا نجد فى كتاب اليتيمة أن الثعالبي شافه الصاحب كما دته عندما ينقل خبراً عن شخصيته ادبية فانه يقول سمعت فلاناً ، أو روى لى فلان كذا وكذا ... وهذا نستدل على أن الثعالبي لم يتصل بالصاحب .

وأما بخصوص اتصاله بسيف الدولة فقد ذكر الدكتور عمر فروخ " بأن سيف الدولة

(١) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ص ٥ .

(٢) ظهير الاسلام ج ١ ص ٢٧٦

(٣) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي / مقدمة المحققين / ص رقم (ط) .

(٤) يتيمة الدعر للثعالبي ١٣ : ١ (٥) المصدر نفسه ١٣ : ١

انشأ بلاطاً في حلب جمع من الادباء والشعراء والعلماء عالم يجتمع مثله الا في بسلط
الرشيد في بغداد ، نعد من هؤلاء المتنبي وأبا فراس وأبا الفرج الاصفهاني والثعالبي
وابن خالويه والفارابي . (١)

وعنه زلة قلم لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ هـ وولد الثعالبي سنة ٣٥٠ هـ
أي كان عمر الثعالبي ست سنوات عند وفاة سيف الدولة .

تلاميذه :

لم يرد في كتب الادب من تلاميذ الثعالبي الا اسم الباخريزي وهو أبو الحسن
علي بن الحسن الباخريزي صاحب " دمية القصر " فقد كان والده والثعالبي صديقين ،
تلاصق الدار الدار ، ويجمع بينهما جوار ، ويدور بينهما في الأدب حوار ، وتجسرى
لهما في المعارضة اشعار . لقد نشأ الباخريزي في حجر أبي منصور ، يأخذ من أدبه ،
ويفيد من كتبه ، ويربط سببه بسببه ، وابو منصور يرعا محطفه ويلحظه بطرفه ، وينشئه
على لفه ، يقول الباخريزي في " دمية القصر " : " وكنت وأنا بعد فرج أرغب ، فسى
الاستضافة بنوره - يعني الثعالبي - أرغب ، وكان هو والدي بنيسابور لصيق دار وقريبى
جوار ، فكم جملة كهمت كانت تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتعارضات بها في
المجاوبات ، وما زال بين رفا ، وعلى حانيا حتى ظننته أبا ثانيا ، رحمه الله عليه كل
صباح تحقق رايات أنواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره . " (٢)

وقد ورد في مقدمة " لطائف المعارف " : " وكأني بهذا الصديق علي بن الحسن
والد أبي الحسن قد ترك الدنيا وترك لصديقه أبي منصور هذا الناشئ الصغير ،
فكلمه أبو منصور ، وأحسن كفايته ، وما نسي هذا الناشئ حين شب وكان من المؤلفين
أن يذكر هذا الفضل لأبي منصور ، وأن يكون واحداً من هؤلاء الذين ترجموا له .
وقد كنا نحب أن نقرأها كلمة طويلة ، تفصل شيئاً من حياة أبي منصور الخاصة التي
لا تضل عن المؤلفين المعاصرين غير الحميديين عن يكتبون عنهم . " (٣)

(١) تاريخ الأدب العربي / العصر العباسي ص ٤٠

(٢) دمية القصر ١٨٣ (٣) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ١٩٠

ولكن على الرغم من هذا الجوار القريب وتلك الصلة الوطيدة ، فلقد ضن على استاذہ الذي أخذ من أدبه وأفاد من كتبه ، لم يذكر غير خبر مألوف وحديث معروف فكان تلميذا عاقا .

وقد ذكره الاستاذ الراقص فقال : " وضع على بن الحسن المعروف بالباخرزي كتابه " دمية القصر " الذي جعله ذيل على (اليتيمة) للثعالبي ، عقد فيه فصلا لأئمة الأدب قال في أوله " ههؤلا " قوم ليس لهم في دواوين الشعر رسم ، ولا فسي قوانين الشعراء اسم " ثم ترجم طاغية من علماء اللغة كأي الحسين بن فارس صاحب (فقه اللغة) وابن جني النحوي ، وأسد العامري ، والجوهري صاحب الصحاح ، وتلميذه ، أبي صالح الوراق ، فدل صنيعه على أن الشعراء يؤخذ كانوا هم المستندين بلقب الأدباء . والباخرزي نسبة الى باخرز : ناحية من نواحي نيسابور ، وقتل على هذا في بعض مجالس الأئمن سنة ٤٦٧ هـ . " (١)

ولنا أن نستشف فلسفته في الحياة من بيتين قالهما وذكرهما له ابن مضمون المدني : وعوأنه يريد أن يصرف كل ماله قبل موته ، وأن يحمر شباب عمره بالشراب فيلوم نفسه اذا ترك الشراب قبل الشيب ولملوم عنده مورث ماله يقول :

سأعمر بالشراب شباب عمري * فترك الشرب قبل الشيب لمـ
وأبذل فضل مالي قبل موتي * فمورث ماله عندي ملـ (٢)

ولكن شارح كتاب معجم الادباء لياقوت ذكر في الهامش نقلا عن (طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٩٨) أن الباخري مصنف (دمية القصر) ، والدمية ذيل على تنق الثعالبي ، تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني ، ثم أخذ في الأدب وتنقلت به الأحوال الى أن قتل سنة سبع وستين وأربعمائة . وذكر ياقوت أن كنيته (أبـ القاسم) (٣)

لعله تفقه على الشيخ الجويني بعد أن أخذ عن الثعالبي .

(١) تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٢٦ ، ٢٧

(٢) انوار الربيع ج ١ ص ١٧٢

(٣) معجم الأدباء ج ١٣ ص ٣٣

وفاته :

لقد اختلف المؤرخون والادباء في تحديد السنة التي توفي فيها أبو منصور الثعالبي ، فبعضهم ذكره من وفيات سنة تسع وعشرين واربعمائة للهجرة ، ذكر ذلك ابن خلكان ^(١) وابن كثير ^(٢) وأبو الفدا ^(٣) ، وتابعهم على ذلك المحدثون . وبعضهم قال أنه توفي سنة ثلاثين واربعمائة وهم : ابن قاضي شهبة ^(٤) وابن العمار الحنبلي ^(٥) والحافظ الذعبي ^(٦) . وآخرون لم يؤكدوا سنة وفاته ، بل تأرجح رأيهم بين سنة تسع وعشرين وثلاثين واربعمائة منهم الصفدي ^(٧) وصدر الدين بن معصوم المدني ^(٨) .

وليس فيما ورد بالنسبة لسنة وفاته كبير خلاف فالفرق بين الآراء يسير ، يكسار على أن وفاة الثعالبي كانت في آخر سنة تسع وعشرين ، فحدث هذا الاختلاف في الآراء ، والسبب في هذا أن معظم كتب التراجم ذكرت أنه عاش ثمانين سنة .

ورثاه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست الشاعر المشهور النيسابوري

يقوله :

كان أبو منصور الثعالبي * ابرع في الاداب من ثعلب

ليت الردى قدمي قبلي * لكنه اروع من ثعلب

يطعن من شاء من الناس بالموت كطعن الريح بالثعلب ^(٩)

وقد غادر أبو منصور بعد أن ترك من الآثار ما سيظل قبسا هاديا يستضيء به

عشاق المعرفة وطلاب الأدب .

* * *

- | | | | |
|-----|----------------------------------|-----|-----------------------------------|
| (١) | وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ . | (٧) | البداية والنهاية ج ١٢ ص ٤٤ |
| (٢) | المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٦٢ | (٥) | شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧ |
| (٣) | طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ | (٦) | الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٩٩ وجه |
| (٤) | المعبر في خبر من غير ج ٣ ص ١٧٢ | (٨) | الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (٥) | انوار الربيع ج ١ ص ١٧٢ | | |

الفصل الثالث

(ثقافة الثعالبي وصادقهما)

لما كانت نفس الثعالبي تطلع الى الجاه والمكانة العليا عن طريق العلم والاستزادة منه ، والتوسع فيه ، فقد اتجه الى العلم والأدب ينهل من مواردهما ، ويعكف على استيعابهما ، ويطلق كل باب يحصل اليهما .

وكان من اتصل بهم الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي فتح له مكتبته الضخمة ، لينهل منها ما يشاء ، وينقل منها ما يريد .

واتصل بالأدباء الكبار ولعل أبرزهم شيخه الخوارزمي محمد بن العباسي أصله من خوارزم ، وطوف في الشام ، ونزل ضيفا على سيف الدولة في حلب ، وعلى صاحب ابن عباد في الري ، ثم عاد الى نيسابور ، وكان يتعصب لبنى بويه ويغض من سلطان خراسان ، ونكل به مرة من أجل ذلك ، ثم علت منزلته ثانية ، ونظر اليه أهل نيسابور بعين الاكرام والاعظام ، وهذا امام الادباء ، حتى روى ببديع الزمان الهمذاني ولى صاقلته ، وأعان البديع شبابه ولباقلته ، وساعدة خصوم الخوارزمي السياسيين للبديع ، فاتخذ الخوارزمي اتخذ الا شديدا ، وكسف باله ، وانخفض طرفه ، ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره ومات سنة ٣٨٣ هـ .^(١) وقد خلف لنا رسائله الأدبية القيمة على ما فيها من تكلف احيانا جر اليه الغرام بالسجع والبديع ، وقد ورد في (نزهة الألبا) لأبي البركات الأنباري " أن الثعالبي أخذ عن الخوارزمي " .^(٢)

وقال محمد كرد علي في كتابه (كوز الأجداد) : ان الثعالبي أخذ عن أبي بكر الخوارزمي .^(٣)

أما في مقدمة كتاب (الاعجاز والايجاز) للثعالبي ، فيذكر (اسكند آصاف) " أن الثعالبي قد أخذ عن أشهر العلماء الثقات كابن السكيت وأبي عبيدة والأصمعي

(٢) نزهة الألبا ص ٣٦٥

(١) يعقبة الدهر ٣ : ١٢٧

(٣) كوز الاجداد ص ٢٣٣

والخوارزمي وسيبويه والسيرافي والمبرد وابن جني وغيرهم . (١)

ويبدو من ذلك أنه تتقف على آثارهم ، وانتفع بما خلفوه .

ولما كان الخوارزمي هو شيخ الثعالبي ، فإني مورد لمحة عن حياته :
أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، كان إماماً في اللغة والانساب ، ويحكي
أنه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان ، فلما وصل إليه ، قال لأحد حبابه :
قل للصاحب على الباب أحد الأدباء ، وهو يستأذن في الدخول ، فدخل
الحاجب وأعلمه ، فقال الصاحب : قل له : قد ألزمت نفسي أن لا يدخل على من
الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه
بذلك ، فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر
النساء ؟ فدخل الحاجب وأعاد عليه ما قال . فقال الصاحب : هذا يريد أن يكون
أبا بكر الخوارزمي . فاذن له في الدخول ، فدخل عليه ، فعرفه وانبسط له . (٢)

وقد عدّه الدكتور زكي مبارك " من الشخصيات التي نهضت بالأدب العربي ،
وشغلت الناس عدة أجيال ، وكان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع ولم يبق من شعره إلا القليل
وما أثر عنه من الشعر يدل على أن كتابته خير من شعره . " (٣)

أما أبو اسحق الحصري فيقول فيه : " أنه كان رافضياً غالياً ، وكان فاحشاً
بذيئاً ، مستخفاً جريئاً على ذوي الأنعام عليه والاحسان إليه . قال ابن عباد لما بلغه
موته :

سألت بريدًا من خراسان مقبلاً * ألمات خوارزميكم ؟ قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * ألا لعن الرحمن من ينكر النعم (٤)

هذا هو شيخ الثعالبي الذي أخذ عنه كما ذكرته كتب التراجم ، ولكن
الاستاذ عبد الفتاح الحلو ذكر " أن له شيخاً آخر هو أبو سليمان حمد بن محمد
الخطابي . " (٥)

(١) الإعجاز والإيجاز للثعالبي / تقديم اسكندر آصاف ص ٥

(٢) وفيات الأعيان / المجلد الرابع / ص ٤٠٠ (٣) النثر الفني في القرن الرابع ٢٥ - ٢٦١

(٤) ذيل زهر الآداب ص ٢٠٦ - ٢٠٨

(٥) مجلة المورد / وزارة الاعلام العراقية / مجلد ٦ عدد ١ سنة ١٩٧٧ م ص ١٤٠

ومن الذين أخذ عنهم أبو منصور في جمع اشعار اليتيمة ونثرها : ابن لبيب
غلام البيضا ، وكتاب (التحف الطرف) ومحمد بن عمر الزاهر وعبد الصمد بن وهب
المصري وأبو الحسن علي بن مأمون المصيصي وأبو سعيد بن دوست وأبو الحسن
محمد بن احمد الافريقى المقيم لسيف الدولة وأبو نصر سهل بن المرزبان وأبو
حفص عمر بن علي الفقيه وأبو الحسن محمد بن أبي موسى الكرخي ، وأبو سعد نصر
بن يعقوب في كتابه (روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات) وأبو الحسن علي بن
أحمد بن عبدان وأبو الفضل الميكالي .

لقد كان الثعالبي جامعاً لأشتات العلم والادب في عصره ، حتى عدّه الحاكم
أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري عندما رثاه بأنه أبرع في الاداب من
ثعلب حين قال :

كان أبو منصور الثعالبي * أبرع في الآداب من ثعلب
وهذا مما دفع أبا يعقوب صاحب كتاب (البلاغة) الى قوله في الثعالبي :
وقيت نواب الدنيا جميعاً * فانت اليوم حافظ أهل عصرك
ولم يكن الثعالبي متخصصاً في فرع بل كان ينهل من كل مورد ، فخاص في علوم اخرى
كالنقد والبلاغة واللغة والتاريخ ، فأصبح بحق الأديب الشاعر الناقد الناثربليغ
الفصيح اللغوى الحافظ الأمين حتى كونت مؤلفاته موسوعة لثقافة القرن الرابع لا يكاد
يستغنى عنها عالم أو أديب .

ومن دراستي لآثار الثعالبي وما كتب عنه قدما وحديثا ، تبين لى أن أعظم
مؤثر في ثقافته الواسعة هو كتاب العربية الأكبر — القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم يعتبر الكتاب الأوحى الذى أثر في حياة البشرية كلها ، ومنهم
الكتاب والشعراء والساسة ، وما زال مصدرهم الرئيسى الذى يعتمدون عليه ،
وينهلون منه الى يومنا هذا .

فلا غرو أن يتأثر صاحبنا بالقرآن الكريم الذى أدهش العرب لما سمعوه ،
وحير الباطنهم وقولهم بسحر بيانه ، وروعة معانيه ، ودقة أشتلاف الفاظه . ولا عجب

أن يكثر من استشهاده بآياته في جل مؤلفاته ، وضمنها شعره ونثره حتى أنه ألف كتابا برأسه في الاقتباس منه .

والمطلع على مؤلفاته يرى أنه يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية في السواض المناسبة وبخاصة في كتابه " فقه اللغة وسر العربية " القسم الثاني ، حيث جعل له عنوانا صريحا بذلك " سر العربية في مجارى كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها " وهكذا نجد ، قد خص القرآن الكريم بدراسة واسعة واسعة متعددة النواحي ، وقد أحب اللغة العربية ، لأنها لغة القرآن ، وهى المفتاح لمعرفة كنوزه ، ويلاحظ عليه أنه قد أحب العرب ، وهذا ليس بعجيب فهم طلائع الاسلام الرائدة ومنهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . وكل من يطالع مؤلفات أبى منصور الثعالبي لا يخفى عليه حبه لله تعالى ولرسوله الكريم وللعرب وللعربية التى شرفها الله بنزول افضل الكتب بها .

واننى لأجد هذا صراحة في افتتاحية خطبة كتابه (فقه اللغة) ، يقول بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على محمد وآله " فانه من أحب الله أحب الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب النبي العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التى نزل بها افضل الكتب على افضل العجم والعرب " (١) ويقول : " انه لو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجازيها ومعارفها ، والتبحر فى جازئها ودقائقها الا قوة اليقين فى معرفة اعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة فى اثبات النبوة ، لكفى بهما فضلا يحسن أثره وطيب فى الدارين ثمرة " (٢)

وما كان له الأثر أيضا على ثقافته أبى منصور ، التراث الضخم من الشافعيين العربية والأجنبية المترجمة ، الذى حمل ثمار قرائع عباقرة العلماء والادباء من العرب وغير العرب من الامم المجاورة بفضل الكتب المترجمة عن اليونانية واللاتينية ، حيث كانت الترجمة متوفرة فى ذلك العصر ، فتأثر صاحبنا بها .

(١) فقه اللغة وسر العربية / المقدمة ص ٢

(٢) المصدر نفسه ص ٣

نعم أفاد الثعالبي من هذا التراث ، ولكنه خدم به كل طالب علم وأدب جاء بعده ، وما زال يخدم أبناء الأمة العربية بآثاره التي خلفها لنا ، ويقدمها غداً قوماً للعقول والأذواق " وضع أمام قرائه صوراً مختلفة للقرائح والعبقريات التي عرفها بنفسه ، أو سمع بأخبارها ، أو قرأ آثارها ، حتى ليكن الحكم بأن القرن الرابع كان يمحي أو يكاد لو لم يظفر بذلك الحافظ الأمين " (١)

* * *

:: الباب الثاني ::

:: الفصل الأول ::

شعر الثعالبى

~~~~~

أغراضه :

لقد خضع الشعر العربى فى عصر الثعالبى لمؤثرات كان لها أطيـب الأثر فى سابع ضفافها<sup>١</sup> اظهر خلاصة ترائع الأدباء والشعراء وفى تنوع الأغراض الشعرية \* فكان أن تأثر الشعر بالبيئة التى كانوا يعيشون فيها وبالظروف السياسية والظروف الاجتماعية \* وديهي أن يتأثر الثعالبى ابن ذلك العصر بهذه المؤثرات فكان من تأثره بالبيئة أن أوحى اليه جمال المتنزهات بوصف مظاهر الجمال وكان من تأثره بالظروف السياسية شعره فى التهنئة بالفتح والانتصار فى الغزوات وماكتبه فى تاريخ وفاة بعض ملوك عصره \* وكان من تأثره بالظروف الاجتماعية ماكتبه فى الاخوانيات وفى شكواه من سوء الحالة الاقتصادية \*

ومن الأغراض التى حظيت بنصيب وافر من شعره : المديح والوصف والفزل بنوعيه ( بالمؤنث والمذكر ) والاخوانيات والخمريات والشكوى والحكمة ونظم الأمثال والزهد والرتاء \*

وأحيانا كان يمزج بين الفزل والشكوى (١) من البسيط

ريق الحبيب كريق المن والعنـب

إذا قنى ثمرات اللهو والطرب

وقد سرت من الأيام صفوتهم

فكيف أهرب منها وهى فى طلبى

وقد مزج بين الوصف والخمريات والاخوانيات والفزل وقال (٢) من ( الخفيف )

هذه ليلة لها بهجة الطـ

روس حسنا \* واللون لون النـ

وساة

رقد الدهر

ناه خطا من السرور الشافـى

(١) خاص الخاص ٢٢٣ وشار القلوب ٦٥٦

(٢) من غاب عند المطرب ٢٥٢ خاص الخاص ٢٣٦ دمية القصر ٢ : ٢٢٨

بمدام صاف وخل صاف

وحبيب واف وسعد موانسى

وهذا المنج يلائم الميل العام الى جمع الصور والألوان العديدة فى العمل  
الفنى الواحد (١) أما أغراض شعره التى أكثر منها فهى :

١- المديح :

نكر نماذج الإبداع فى ص ٥

كانت جل اغراضه التى عالجها صاحبنا فى شعره تدور حول الحياة التى  
كان يحياها ، وكان المديح فى شعره كثيرا يتوجه فيه الى أولياء نعمته من السلاطين  
والوزراء وهم كثير ، ولعل اقرب هؤلاء الرثماء والأمراء الى قلبه كان الميكالى الذى  
جمع بين المال والجاه والأدب وقد أغدق عليه الأموال والضيعات فجاء شعره  
مشحونا بالمبالغات والتزهيل ، وثقرا فيه ذلة الخضوع والضراعة التى نابأها ونرفضها  
وتلك كانت طبيعة عصره الذى نأت الحياة فيه عن مظاهر البساطة وجنحت فيسه  
المعانى الى الغلو الذى يشين والذى يقرب من الكذب .

يقول فى أبى الفضل الميكالى (٢) : (من الكامل ) وقد زاره الأمير فى داره

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| لا زال مجدك للسماء رسيلا   | * وعلو مجدك بالخلود كهيلا  |
| ياغرة الزمن البهيم اذا غدا | * أهل العلا لزمانهم تمجيلا |
| يا زائرا مدت سحائب طوليه   | * ظلا على من الجمال ظليلا  |
| وأنت بصوب جواهر من لفظه    | * حتى انتظمت لفقى الكيلا   |
| بأبى وغير أبى هلال نوره    | * تستعجل التسبيح والتهليلة |
| نقشت حوافر طرفه فى عرصنى   | * نقشا محوت رسومه تقبيلا   |
| ولو استطعت فرشت مسقط خطوه  | * بجفون عين لا ترى التكحيل |
| ونشرت روحى بعدما ملكت يدي  | * وخررت بين يدي هواه قتيلا |

ونراه عندما يعاقب أبا الفضل يستهل عتابه بالمديح الذى يرفع ممدوحه الى غنان  
السماء ( من السرج )

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| ياسيدا بالمكرمات ارتدى | * وانتعل العيوق والفرقدا |
| مالك لا تجرى على مقتضى | * مودة طال عليها المدي   |

ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود بنى الهدى  
تفقد الطير على شغلهم \* فقال : مالى لا أرى الهدى هذا .  
وقد علق تلميذه الباخري على هذه الأبيات فقال : وقعت الى بعد وفاته يريد  
الثعالبى مجلدة من أشعاره وفيها ثمار بيانه وعليها آثار بنانه ، فالتقطت منها  
ما يصلح لكتابتى هذا من أوساط عقودها وأناس عيونها عن ذلك ما كتب الى الأمير أبى  
الفضل الميكالى يعاتبه (١) : وأورد الأبيات \* ومن هذه الأبيات التى ذكرت لاحظ  
اتساع ثقافة الثعالبى وعلمه بالفلك وفقهه بالدين \* هذا ومواصل مديحه لأبى  
الفضل فيمدحه ببلاغته وروعة شعره ونثره فيقول فيه (٢) ( من المنسج )

سبحان ربى تبارك الله ما \* أشبه بعض الكلام بالحسل  
والدر والسحر والرقى وابنة الـ \* كرم وحلى الحسان والحسل  
مثل كلام الأمير سيدنا \* نظما ونثرا يسير كالشسل  
ومدح ألفاظه النثر وكلامه الحر ومعرفته الذى يستعبد الحر فيقول (٣) ( من السريح )  
انى أرى الفاظك المغفرا \* عدلت الياقوت والسدرا  
لك الكلام الحريما من غدا \* معروفه يستعبد الحرا  
وعندما أهداه الميكالى فرسا مدحه بقوله (٤) من الكامل  
يا واهب الطرف الجواد كأنما \* قد انعلوه بالرياح الأربعة  
كالجاحم المشبوب أو كالهاتل الـ  
مصوب أو كالباشق المتسرع (٥)  
لا شىء أسرع منه الأخاطبرى

فى شكر نائلك اللطيف الموقع  
ولو اننى انصفت فى اكرامه \* لجالل مهديه الكريم الألمعى  
اقضته حب الفؤاد لحبه \* وجعلت مريطه سواد المدمع  
وخلعت ثم قطعت غير (مضيق) \* برد الشباب لجلد والبرقع

(١) دمية القصر ١٨٣ (٢) يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦ وأحسن ما سمعت ٤٥

(٣) يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦

(٤) وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١ ودمية القصر ٢ : ٢٢٩ زهر الآداب ١٣٧ معاهد  
التنصيص ٤٧٢ خاص الخاص ٢٣٨

(٥) سقط هذا البيت من وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١

(٦) ( مضيق ) فى وفيات الاعيان ٢ : ٣٥١

وقد ذكر محمد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد) (١) قصيدة للشعالي يمدح فيها الأمير أبا الفضل الميكالي \* (من الكامل)

لك في المفاخر معجزات جمه  
أبدا لغيرك في الوري لم نجسج  
بحران بحر في البلاغة شابه  
شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزين علمه  
خط ابن مقلدة ذو المحل الأرفع  
كالنور أو كالسحر أو كالهدر أو  
كالوشى في برد عليه موشج  
شكرا فكم من فقرة لك كالشعر  
وافى الكريم يعيد فقر مدقج  
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا  
فالحسن بين موضح ومضج  
أرجلت فرسان الكلام ورضت أف  
راس البديح وأنت أمجد ممدج  
ونقشت في فص الزمان بدائعا  
تزرى بآثار الريح الممزعج

وقوله في السلطان محمود بن سبكتكين عندما فتح سجستان سنة ٣٩٢ هـ (٢) من السرج

يا خاتم الملك ويا قاهر الـ \* أملاك بين الأخذ والصفح  
عليك عين الله من فانبج \* للأرض مستول على النجج  
راياته تنطق بالنصريـل \* تكاد تملئ كتب الفتج

(١) كنوز الأجداد ص ٢٣٧ ، وفيات الأعيان ٣٥١ : ٢ ، عيون التواريخ ٤٦٢ زهر الآداب ١ : ١٧٨ .

(٢) في ثمار القلوب سقط من الأبيات الرابع والخامس والسادس ، والقصيدة كلها في اليمنى للمعتبي ورقة ١٢٤ وجه .

كم أشرفى الدين أشرفهم \* يقصر عنه أثر الصبح  
وكم علا للمجد شيدتهم \* تشنى عليها السن المدح  
فاسعد بأيامك واستغفر الأعداء بالكبح والذبح  
ودم رفيعا على القسح \* مستعج الملك عن القسح  
ومدحه أيضا بقوله (١) من الكامل :

كتب الأمير كتاب فى المعركة \* والرأى منه طيب داء المملكة  
فاذا رى بالظن خطبا مشكلا \* أصبحت ستور الخيب عنه مهتكة  
وعند ما يمدح السلطان مسعود يضعه فى مصاف الأنبياء ، فيقول (٢) من البسيط :  
دع الأساطير والأنباء ناحية \* وهاين الملك المنصور مسعودا  
ترا الأكاير طرا والملوك محبا \* ورستما سليمان بسن داودا  
ونرى المبالغا لمرد ولة السخيفة عند ما يقول فيه (٣) من الكامل :

نشرت عليك مسعودها الافلاك  
وغدت لفرقة وجهك الأملاك  
زوجت بالدنيا لأنك كفوهم  
فاسعد بها وليهيك الأملاك  
والأرض دارك والورى لك أعبد

والبدر نعلك والسماء شراك

ومن الأمراء الذين حظى عندهم الثعالبي كما حظى كثير من العلماء والادباء من  
أمثال البيروني وابن سينا وغيرهما ، الأمير أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ،  
ويبدو أن صاحبنا كان من المقربين لديه ، وقد اغدق الأمير على الثعالبي العطاء ،  
حتى أهدى له بعض كتبه ومدحه بشعر رقيق لا يخلو من المبالغات والتزهيل كما مر  
بنا ، فقال فيه (٤) من الطويل

أقول لمولانا خوارزم شاه لا \* تنزل بتهادك الخمر للناس مالكا  
هل المجد الا خلة من خلالكا \* أو البدر الا نقطة من جمالكا  
جمعت المعالي والمحاسن كلها \* وقاك اله الناس عين كما لكسا

(٢) خاص الخاص ٢٣٧

(١) تحفة الوزراء ص ٥٤

(٣) خاص الخاص ٢٣٧ ، تكملة اليتيمة ١ : ١١٤ (٤) ثمار القلوب ٣٢٨





صرّح الى المبالغة والتهميل عندما يمدح أحد الملوك ، لم يذكر اسمه في ( خاص الخاص ) يقول فيه (١) :

لنا ملك تاجه المشـتري \* وما أحد غيره لا يسـه  
وملك الوري فوس ملجـم \* وما أحد غيره فارـسـه  
وقد فتح الري فراشـه \* وكربان يفتحها سائـسه  
ويقول في الشيخ مسافر بن الحسن وان لم يذكر اسمه في ( خاص الخاص ) ، الا انه يفهم من الابيات (٢) :

تم الكتاب بدولة الشيخ الذي \* قد صك تاج علاه فوق الفرقد  
بدر الصدور مسافر ركن العلا \* والمكرمات وكيمياء السـود  
والحمد لله العظيم جلاله \* ثم الصلاة على النبي محمد  
وقوله فيه أيضا (٣) :

أيا من مجده للدهر غيرة \* والمعتة لعين الملك قـيرة  
وخد منه لنا الرعرتـه \* وحضرته لشخصي السعد سره  
أيا من ذكره مثل اسمه لا \* يزال مسافرا في خير سفره  
حوت محاسن الدنيا كما قد \* سبكت محاسن الاداب نقشه  
وحزت خصائص الرؤساء طـرا \* وحصلت السمود لديك صبره  
ولما لم يمسك الدهر ثوبا \* قطعت لشخصي مجدك منه صدره  
وكم لك عند عبدك من صنـع \* رفيع لا يعدى العبد شـكره  
وذنب الدهر جل وان أرا نـسى \* محياه الجميل قبلت عـذره  
ظفرت بما تشاء من الأمانـسى \* واغمد عنك صرف الدهر ظفره  
لرأسك خضرة في كل يسـوم \* وللكأسات فوق يدك حمـره  
وقال في الشيخ الوزير أبي نصر أحمد بن محمد (٤) :

بدر خلعت على الزمان رداءه \* فسرى وسار بالسن الكـسان  
صدر الوزارة قد بدا في دسته الـ \* سعدان والقمران والعمـران

(١) خاص الخاص ٢٣٧ (٢) خاص الخاص ٢٤٤  
(٣) خاص الخاص ٢٣٩ (٤) خاص الخاص ٢٣٨

ال يمدح يمين الدولة محمود بن سبكتكين : ( من الكامل )

- سعدت بغرة وجهك الأيسام \* وتزينت ببقائك الأعـــسام  
وتصرفت بك في المعالي عممة \* تعين بها الأفهام والأوهـــام  
ولقد فرشت مهباد عدلك فاغتذت \* تتوارد الاســــــــــــــماء والآرام  
وافترض سيفـعلاك كل مديـنسة \* بكر عليها للأياس ختــــــــــــام  
هذي زرنج استغفلت وتغنمست \* فكأنها الا عليك حــــــــــــرام  
ففتحتها وابحتها ومنحتها \* نفرا هم لفنائك الخــــــــــــدام  
وقدمت والايام تشد في السورى \* بيتا تجيد نشيده الأيــــــــــــام  
قد جاء نصر الله والفتح السدى \* تزهى بكتبة وصفه الأقــــــــــــام  
بأجل احوال وأيمن مقــــــــــــدم \* واتم اقبال يليــــــــــــه دوام (١)

وقال في أبي الحسن مسافر بن الحسن ( من الخفيف ) :

- قد سقتنا السماء ماء الخيــــــــــــوم \* فاسقنا يا غلام ماء الكــــــــــــــــروم  
نشرب الراح بادكار الرئيس الســـــــــــــــــم \* سفرد في الجود والعلو والعلوم  
واذا ما مسافر مسافر اخبره عيــــــــاه اسفرت عن نجوم (٢)

وقوله في أبي الحسن مسافر : ( من البسيط ) :

- ياساعلى وصف مولانا أبي حــــــــــــسن \* مسافر في بديع القول محكمــــــــــــه  
الصك من ذكره والعن من يــــــــــــده \* والروض من خلقه والدر من قمــــــــــــه (٣)

وقال في أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي : ( من البسيط )

- أبا سليمان سرفى الأرض أو أقــــــــــــم \* فانت عندي دنا مثواك أو شــــــــــــطنا  
ما أنت غيرى فأخشى أن تغار قــــــــــــسى \* فدبت روحك بل روحى فانت أنــــــــــــسا (٤)

(٢) تنقيح اليتيمة ٢ : ٧٠٠  
(٤) معجم الادبا ٤ : ٢٥٤

(١) الهميني ١ : ٣٧٣، ٣٧٤  
(٣) المصدر نفسه ٢ : ٧٠٠

وقال يمدح بعض الوزراء : ( من الوافر )

- نظرت فلم أجد لك من نظير \* ولم اسمع بمثلك من وزير  
كريم الخيم مومق المعالي \* شريف المنتمى عفا الضمير  
بديع اللفظ سحار المعاني \* فسيح الخطوفى الأدب الخنير  
على الأعداء كالقدر المبير \* ولأصحاب كالقمر المنير<sup>(١)</sup>

وقال يمدح أبا العباس مأمون خوارزم شاه : ( من الطويل )

- الا ان معنى الليث والخيث والشمس \* يخوارزم شاه غرة الجن والانس  
ومن عجبى انى اذا ما مدحتهم \* تشاغلن بالتصبيح فى مجلس الانس<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح أبا الفضل : ( من الكامل )

- يا من له كل الذى يكنى له \* وفرق العليا لديه مؤلف  
غنت بسودك الحمام الهتف \* وحكت أنا ملك الخيوم الوكف  
وتصرفت بك فى المكايى والعلى \* هم على قمم النجوم تصرف  
وملكت أحرار الكلام كأنهم \* خدم وغلما ن لأمرك وقف  
وكانما نور الربيع وزهره \* من وشى خطك فى المهارق أحرف<sup>(٣)</sup>

وقال فى مدح البلدة ( بست ) : ( من الوافر ) :

- غشقت الجوحبا فهو طبعك \* وست تراب بست فهمى رعبك  
وليس يريد هذا الدهر حصدى \* لأنى فى بنى الآداب زرعك<sup>(٤)</sup>

وقال فى مدح ابن مقلة ( من البسيط ) :

- خط ابن مقلة من أراءه مقلته \* ودت جوارحه لو حولت مقبلا  
فالدر يصفى لاستحسانه حسدا \* والهد ريحى من أنواره خجلا<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح شمس المعالى : ( من البسيط ) :

- الفتح منتظم والدهر مبتسم \* وملك شمس المعالى كله نعم  
والعدل منبسط والحق مرتجع \* والشعب ملتئم والجور مضطلم  
القت مقاليدها الدنيا الى ملك \* ما زال وقفا عليه المجد والكسرم

(٢) لباب الآداب لوحة ١٤٦ ب

(٤) لطائف المعارف ٢٠٦

(١) اجناس التجنيس لوحة ٤٤ أ

(٣) يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٥ ٣٥٦

(٥) ثمار القلوب ٢١٠

- شمس المعالي وفيث المشرقين ومن \* يتيه العلى والملك والحشم  
هو الامام هو القيم الهام هوال \* بدر التمام هو الصمصام والقلم  
هو الخمام التى تخشى صواعقه \* قهرا ويرجو نداء العرب والعجم  
هو القيم قد سارت مآثره \* كان عليها من دنياه تتنظـم  
والارض من صدره والريح من يده \* والروض من خلقه للخلق يبتسم  
الله جارك يامن جار حضرتـه \* يلتقى السعود عليه الدهر تزدهم  
ابشر فقد جاء نصر الله مؤتفـا \* وعاشر الفتح منشورا له علم  
يامن اذا اعتصمت صيد الملوك به \* أمسى وأصبح بالرحمن يعتمـم  
أبلى الجديدين بالعمر الجديد ودم \* للملك يخدمك التوفيق والقسم (١)
- وقوله فى مدح السلطان محمد بن محمود بن سبكتكين الفرتوى : ( من البسيط ) :  
اقول اذا سألتنى عن مروءة من \* مالا يقاس بانداد وأكـفاء  
محمد لمروءات الأنام غـدا \* كاليزند للنار والينبوع للماء (٢)
- وقال يمدح أبا العباس مأمون بن مأمون : ( من المنسج )  
شيثان والله ما أقلهمـا \* وليس لى فى سواهما أرب  
فان تقل ما هما أجب وأقل \* ياب خوارزم شاه والأدب (٣)
- وقال فيه أيضا يذكر سليمان بن منصور بن نوح : ( من الوافر ) :  
ألا عين الاله على همـام \* اليه فى العلى والمجد نوحى  
وهن اضيافه الاشراف منهمـم \* سليمان بن منصور بن نسـج  
ففى يمناء ارياق الترابـمـا \* وفى يسراه مفتاح الفتـح (٤)
- وقوله فى مدح أبى عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى : ( من الطويل ) :  
اذا قيل من فرد العلى والمحامد \* أجاب لسان الدهر ذاك ابن حامد  
همام له فى مرتقى الدهر مضجـد \* يلوح له العيوق فى ثوب حاسـد  
كريم حياه المشتري بمحمود \* وأصبح فى الآداب بكر عطـسـاد

(٢) مروءة المروءات ٢٦  
(٤) المصدر نفسه ١٤٦ ب

(١) اليمىنى للعتبى ٢ : ٨٧  
(٣) لباب الآداب لوحة ١٤٦ ب

ص ٧٨ من سورة غاذج

## ٢- الوصف :

أبدع صاحبنا في فن الوصف حيث وصف كثيرا من كل ما وقعت عليه عينه ، وعلى الأخص مشاهد الطبيعة ومظاهرها المختلفة ، وصفا جميلا يبدو فيه التأنيق في الصنعة ، والدقة في المعاني ، والبراعة في صنعة الشعر .

وصف الثعالبى ( البشتقان ) وهو أحد متزهات نيسابور قائلا (١) ( من

( الطويل )

ولما نزلنا البشتقان التى غدت \* وراحت بجنت النعيم تشببه  
وعارضنا ماء يروق مصندل \* وواجهنا ورد يشوق موجـه  
وقهقه رعد فى السماء مفرد \* وفى الأرض ابريق المدام يقهقه  
وغنى مغنى العندليب كأنما \* يجاومه فى حلقه مزهر لـه  
تنزه سمعى ما أراد وناظرى \* وقلبي مع الأحزان لا يتنزه  
ومهره ربيع خراسان بما كان يبعثه فى الطبيعة من حيوة وجمال أخاذ ، فقال (٢)  
( من الطويل ) :

الخيم بين مسك ومعصر \* والماء بين مصندل ومعصر  
والرؤس بين مدلاج ومتوج \* والورد بين مد رهم ومد نـر  
والأرض قد برزت لنا فى أخضر \* فى أصفر فى أبيض فى أحمر  
لترقنا ببدايح وطرائف \* من حسن منظرها وطيب المخبر  
سبحان محيى الأرض بعد ماتها \* وكذاك يحيى الخلق يوم المحشر  
لقد منج فى هذه الأبيات بين الألوان والأشكال مزجا فنيا رائعا حتى بدت وكأنها  
قطعة من السجاد من صنع حاذق صنعها بتمهل وناة ، فخرجت رائحة النقوش  
والألوان .

وكثيرا ما كان يرتحل من بلده الى آخر طلبا للمال والجاه ، وكانت إحدى رحلاته الى جرجان ولاحظ هناك من اختلاف هوائها ، فوصف قلب مناخها بقوله (٣)

(١) الميهج ٥٦ ، من غاب عنه المطرب ٢٣٨ ، خاص الخاص ٢٣٤

(٢) الميهج ٥٦ ، خاص الخاص ٢٣٣

(٣) لطائف المعارف ١٨٩ ، ثمار القلوب ٥٥٤ ر ٥٥٥

( من الطويل )

ألا رب يوم لي بجرجان أرض \* صنحتك له من خرقه اتعجب  
وأخشى على نفسي اختلاف هوائه \* وما للفتى مما قضى الله مهرب  
وما خير يوم أخرج مثلهم \* يبرد وحر بعده يتلهم  
ويبالغ في وصف برد خوارزم فيقول (١) ( من البسيط ) :

لله برد خوارزم اذا كلبت \* انباه وكمت ابداننا الرعدا  
فالشمس محجوبة والريح مدمية \* جلود قوم أضاعوا الصبر والجلدا  
والماء مستحجر والكلب منحجر \* والزهر يرسوق الصر والصردا  
فلو تقبل معشوقا مخالسة \* رأيت فاك على فيه وقد جمدا  
وربما كان يقضى بعض ليليه في مجالس الانس والطرب ، فيشبه تلك الليالي بالمسك  
ويقول فيها (٢) :

يا ليلة كالسك منظرها \* وكذاك في التشبيه مخبرها  
أحييتها والبدري خدمني \* والشمس انهاها وأمرها  
وقد تأتي على شاعرنا ليلة يقاسي فيها انواع العذاب ، ويقول (٣) :

وليل بته رهن اكتساب \* أقاسي فيه انواع العذاب  
اذا شرب البعوض دمي وغنى \* فللبرغوث رقص في ثيابي  
وقد شكنا من قسوة الشتاء وشدته حين قال (٤) ( من الرمل )

نحن في شتوتنا في قلبق \* وتمادى شفق في فسرق  
ليس يخلو يومنا والليل من \* لثق أو زلق أو دممق  
وكما يرجعه برد الشتاء يضايقه حر الصيف ، فيصف يوما حارا يشبهه بنار جهنم حيث  
يدعوه أن يصرفه عنه ، فيقول (٥) ( من الخفيف ) :

رب يوم هواؤه يتلذذي \* فيحاكي فؤاد صب متسيم  
قلت اذ صك حره حروجهي \* رنا اصرف عنا عذاب جهنم

(١) لطائف المعارف ٢٢٧ ، خاص الخاص ٢٤١ ، ٢٤٢

(٢) خاص الخاص ٢٣٧ (٣) خاص الخاص ٢٣٦

(٤) اللطائف والظرائف ٨٧

(٥) أحسن ما سمعت ٧٤ ، من غاب عنه المطرب ٨٨ ، اللطائف والظرائف ٨٨

\* ويوم عيمرى التميم سبى طرفى  
 \* كأن هوشى الجوف فيه مطارقاً  
 \* صدور البزاة البيض صفت فقابلت  
 \* فلما وهى من صيب المزن عقده  
 \* رأيت به فى الروش أحسن منظر  
 \* فحلى بلا صغ ونسج بلا يد  
 \* وقال فى الريح وآثاره (٣) :

أظن ربيع العام قد جاء تاجرا  
ففى الشمس يزا فى الريح عطارا  
وما الميـش الا أن تواجه وجهه

وتقضى من الموشى والممك أوطارا  
ووصف الأيام والليالى له النصيب الأوفر فى شمره ، فيقول فى ليلة طويلة (٤) :

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| يا ليلة هـى طـــــــــــــــولا | * كمثل شوقى ووجـــــــــــــدى   |
| مدت سراق وشــــــــــــى        | * على الورى أى مــــــــــــد    |
| نجومها الزعر تحكــــــــــى     | * من حسنهما نشر عــــــــــــد   |
| والا نجم الحمر منهــــــــــــا | * كالورد فى الــــــــــــلازورد |

(١) دمية القصر ١٨٣ ، خاص الخاص ٢٣٦ ( سقط البيت الثالث من الدمية )

(٢) خاص الخاص ٢٣٤ (٣) المصدر نفسه ٢٣٣

(٤) المصدر: نفس ٢٣٦

حتى أيام شهر رمضان لم تغلت من وصف الثعالي الذي قال في يوم من أيامه (١) :

ويوم غداء الجسم فيه محرم \* ولكن غداء الروح فيه محبب  
فهل لك من فيهم من الند منشأ \* يطل بماء الورد غدى ويهبط  
له عبق كالعرف منك نسيم \* وخلقك اذ كي منه نشرا وأفضل

وقد ذكرت أن الثعالي ذاق من الحياة حلوها ومرها فتارة كان يشكو الدهر وتارة  
يمدحه وسفراء في الابيات التالية يمدح دهر سروره ، ويدعو له اذ عيشه بين السراى  
وسعادته بامتلاك الجوارى حين يقول (٢) :

سقى لدمر سرورى \* والعيش بين السراى  
اذ طير سعدى جواد \* مع امتلاك الجوارى  
ونغم لهوى مطير \* وزند انسى وارى  
ايام عيشى كفى دوى \* قد ملكك اختى وارى  
اجرى بخير عذار \* اجنى بخير اعتذارى

ووصف موضوعات حضارية جديدة مجازاة لسنة العصر ، كوصف الفواكه والثمار والفناء  
والحمامات والبرك والند ، فوصف التفاح بقوله (٣) ( من البسيط ) :

تفاح غزوة نفاع ونفاح \* كأنه الشهد والريحان والسرّاح  
احبه لصفات حازها قمر \* فى وجهه أبدا ورد ونفاح  
ووصف الحمام بقوله (٤) ( من الرافى ) :

وحمام له حر النعيم \* ولكن شابه برد النعيم  
رايت به ثوابا فى عذاب \* وزت به نعيما فى الجحيم

ونستخلص مما تقدم بأن الوصف كان للثعالي فيه باع طويل واوصافه تنخر بالتصوير  
الرائع ، وبالتشبيهات الباهرة ، واكثر اوصافه كانت فى مباحج الطبيعة ، وفى الثمار ،  
وفى المتنزهات واللىالى والأيام .

(١) المصدر نفسه ٢٣٦ (٢) دمية القصر ١٨٣

(٣) لطائف المعارف ٢٠٩

(٤) الصهيج ٥٤ ، أحسن ما سمعت ٩٢ ، اللطائف والظرائف ٢٣



وصف التفاحة بقوله : ( من المنسج ) :

يا حبذا حسنها ومراها \* وجبذا في الثمار مجناها  
تفاحة في الكرى توافقني \* وفي انتباهي فصرت أهواها  
لأنها في المنام همة من \* يأمل ما لا يبين في جاهها  
وهي بهذي الأوصاف مستعنة \* تريح روعي بطيب رياهها (١)

وقوله ( من المتقارب ) :

أيا طيب عيشي أرى بركة \* تشوق إلى روضها ماءها  
إذا أنت واجهتها في الدجى \* حسبت الكواكب حياءها (٢)

وقوله ( من البسيط ) :

أما ترى اليوم سكي الهوى وقد \* مدت يد الشمس في حافاتها كلالا  
كأنما شمس قد ابصرت قمري \* يرى عليها ففطت وجهها خجل (٣)

وقال ( من مجزوء الرجز ) :

الأرض طاروسية \* والجو جو جؤ فاخست  
والورد د رنا بسمت \* أحسن بدر نابت  
لكن في عيني قسدي \* من نور شيب ثابت  
لما بكيت دم القسرا \* له على الحبيب القاتل  
ضحك المشيب بعارضي \* ضحك العدو والشامت (٤)

وقال : ( من الرجز ) :

كأنما النازج للربسات \* ندى ابكار مخدرات  
مزعفرات ومعضفسات \* أو اكر الكيمخت مذهبات

(١) من غلب عنه المطرب ٤٥ .

(٢) أحسن ما سمعت ١٧

(٣) من غاب عنه المطرب ٦٨

(٤) من غاب عنه المطرب ٦٢

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣

### ٣- الخمریات :

لم نقرأ فى سيرة الثعالبى ما يدلنا على أنه كان ماجنا أو خارجا عن حدود الدين وخلق الاسلام ، بل لم نشهد فى معظم آثاره الا الدعوة الى الخلق الطيب ، والاشادة بمبادئ الدين .

ومن هنا فنحن لا نجد تفسيراً لما جاء فى شعره من وصف الخمر والدعوة اليها ، الا أن يكون ذلك انسياقا مع شعراء عصره فى هذا المجال ، أو اظهارا للبراعة فى فن من فنون الشعر ، وهو الخمریات ، والا فكيف تتسق هذه الخمریات مع اتجاهه فيما خلف لنا من آثار ، فهو صاحب كتاب ( الاقتباس من القرآن الكريم ) و ( التشييل والمحاضرة ) و ( ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ) و ( الايجاز والاعجاز ) و ( الفرائد والقلائد ) .

ان المطلع على هذه الكتب الاسلامية الجيدة لا يسمع الا أن يستغرب هذا الشعر الذى يتكلم فيه عن الخمر .

لقد وصف شاعرنا الخمر وحث على شربها فى مثل قوله (١) من مجزوء الرمل :  
ومدام قد كُفينا \* شغل اشغال المساج  
لودنت منا القمى \* لا كتست ريش التمداج  
فاشرينه فهو للقمىة والخمىاء فاج  
وهو ريق بمن فم الدنيا الذى ثفرك خارج  
ويعد الخمر نعم الصديق للأرواح فيقول (٢) : من مجزوء الرمل :

وهنا عيش من \* قرها عيش أنيق  
فهو للانس نظام \* والى اللهو طريق  
وهى للأرواح فى أبى \* دانا نعم الصديق  
قلت لما لاح لى منى \* سها شعاع أو برىق  
اشقيق أم عقيق \* أم حريق أم رحيق  
ويشبه الخمر عندما تفرغ فى الكأس بالشمس تفرغ فى قالب صنع من البدر فيقول (٣) ( من السريع ) :

(٢) المصدر نفسه ٢٣٣

(١) خاص الخاص ٢٣٢

(٣) خاص الخاص ٢٣٢

يا واصل الكأس بتشبيهها \* دونك وصفاً عالى القدر  
 كأن عين الشمس قد افرغت \* فى قالب صيغ من البدر  
 واحيانا يشبهها بعين الديك ويرغب فى شربها لأنها تنزل الهم والغم فيقول (1)  
 ( من الطويل ) :

وليل كعين الظبي غيرت لونه  
فلما مزجت الروح منى براحها  
وقوله (٢) فيها ايضا ( من السريح ) :

طالح يومى غير منحوس \* فاسقنى يا طاردا البسوس  
 كأسا كعين الديك فى روضة \* لأنها حلة طـــــاوس  
 وله أيضا فيما يتصل بالخمريات قوله (٣) : ( من الخفيف ) :

هذه ليلة لها بهجة الطبا \* ووس واللون لون الفداف  
 رقد الدهر فانتبهنا وسارت \* سناه خطوا من السرور الشافى  
 بعدام صاف وخل مصاف \* وحبيب واف وسعد موافى  
 وقال يا قوت<sup>(٤)</sup> : ومن شعر الثعالبي ما رأيته بخط ابن الخشاب النحوى :

دعوت بقاء فی اناء فجاء نسی \* غلام بہا صرفا فأوسعته زجرا  
فقال : ہی الماء القراح وانما \* تجلی لها خدی فأهک الخمر  
وقال (۵) ( من الطویل )

أرى الروح للانسان بالراح حاصله \* فصلنى بها نفسى فداؤك واصلا  
وداؤ بجرح الراح بردا مواصلا \* مناصله يمسس منا المفاصلا  
فقد لبس السنجاب غيم مطبق \* وألبس وجه الأرض منا الحواصلا  
وقوله (٦) ( من الطويل )

وسكبا جة تشفى السقام بطيبها \* على أنها جاءت بلون سيقم  
إذا زارها أيدي الرجال تزاحمت \* كأيدي نساء في ظلال نسيم

(١) خاص الخاص ٢٣٦، شمار القلوب ٤١ (ذكر الراج) في خاص الخاص بدل (الرج)

(٢) دمية القصر ١٨٣ ، ثمار القلوب ٤١ ( دون نسبة )

(٣) التمثيل والمحاضرة - مقدمة المحقق (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨

(٥) المبعج ٤٦ (٦) محاضرات الادباء ١: ٢٦٢

٤- الفزل بالمذكر: وهذا الغرض الشاذ الذي انحدر الى عصر الثعالبي من أبي نواس وشيعته ، منذ اوائل العصر العباسي ، قد تعاقب به شعراء العصر ومجانته ، وعلى نحو تفسيرنا لخمريات الثعالبي ، نجد ينساق في هذا التيار مجازاة لغيره ، وبغية في اظهار البراعة فيه ، فمن ذلك تغزله بغلام خباز ، يقول فيه (١) ( من البسيط )

برأسي سكة عمار لنا قمر \* من وجه عثمان ياطوي لجيرته  
اذ قوت اجسامهم ما يبيعهم \* قوت ارواحهم من حسن صورته  
وتغزل بغلام شاعر ، بقول (٢) فيه ( من الطويل ) :

فديت غزلا راقني درشميره \* كما شاقني في نطقه درشميره  
اذا ماغدا للشعريخري بنظمه \* غدوت لعقد الدمع اغري بنشميره  
ووالله ما أدري أسحر جفونه \* تملك قلب الصب ام سحر شميره  
وتغزل بغلام هندي (٣) : ( من الرجز ) :

هذا غزال الهند في الفزلان \* كمثل عود الهند في العيدان  
وجه بديع الحسن في الخلمان \* مركب من ملح الخيـلان  
مصور من حدق الحسان \* كأنه في ناظر الانسان  
انسان عين الحسن في الزمان

وقال في غلام مسافر (٤) : ( من الوافر )

فديت مسافرا ركب الفياقسي \* وأثر في محاسنه السيفار  
فصك ورد خديه السوافسي \* وعبر منك صدغيه الغبار

وله من غزله بالخلمان حين يبالغ في وصف لقاء ذلك الشادن الذي يهيم جيش الكروب فيقول ( من السريع ) (٥)

وشادن أصبح عذرا الذنوب \* لقاءه يهيم جيش الكروب  
بدرة غرارة للـورى \* وطرة طرارة للقلوب

وقوله في غلام لا يذوق حلاوة الدنيا الا بغية ، وأن بعض صفاته حوت جميع الحسن (من الكامل) (٦)

يا من جميع الحسن بعض صفاته \* وحلاوة الدنيا مذاق بغية  
لا تعرضن جسمي فأنك روحه \* لا تحرقن قلبي فأنك فيـه  
وله (٧) ايضا ( من الطويل ) :

(١) خاص الخاص ٢٣٠ ، أحسن ما سمعت ١٢٦ (٢) خاص الخاص ٢٤٢

(٣) خاص الخاص ٢٢٩ ر ٢٣٠ (٤) خاص الخاص ٢٣٠ ، أحسن ما سمعت ١٣٠ ، من غاب عنه المطلوب

(٥) خاص الخاص ٢٣١ (٦) خاص الخاص ٢٣١ (٧) خاص الخاص ٢٣١

وقالوا افترشت النطع صيفا وقد أتى  
الخریف فمر فی نطعك الآن بالرفع

فقلت حبيبي شاعر سيف طرفه

ولا بد للسيف الشهير من النطع

وقوله في غلام فائق سليم سمين <sup>(١)</sup> ( من الخفيف ) :

عل سبيل الى غناي كما عا \* نقت عند الفراق يوم السوداع  
شادنا فائقا سليما جسيما \* ملء عيني وملء قلبي وباعسى  
ويقول في غلام <sup>(٢)</sup> ( من الخفيف ) :

لك صدغ كأنه قلب فرعو \* ن ووجه كأنه يد موسى  
وفم قد أتى ببرهان عيسى \* فهو كالطيب منه يحيى النفوسا  
وقال باقتراح بعض السادة عليه في غلام مليح <sup>(٣)</sup> : ( من البسيط )

قالوا تشوك خداه وشاربه \* فقلت لا تعجبوا ماليش بالمعجب  
الشوك في شجرات الورد محتمل \* والشوك لا عجب في مجتنى الرطب  
وله أيضا <sup>(٤)</sup> : ( من المتقارب ) :

فديت غزالا فؤادي لديبه \* كمصفورة في يد الباشق  
له شقة مثل فص العقبي \* ق تقشه شقة العاشق  
وله <sup>(٥)</sup> ( من الطويل ) :

فضضت ختام القلب منى وحزته \* جميعها ولا والله غيرك مافضه  
ولما نثرت المسك من فوق فضة \* نثرت على مسكى نثار أمن الفضة  
وقال الهاخري <sup>(٦)</sup> : " وأنشدني والدي قال : أنشدني : يعني الثعالبي - لنفسه  
( من الخفيف ) :

عركنى الايام عرك الاديب \* وتجاوزن بي مدى التقويم  
وغضض اللحاظ منى الا \* عن هلاك يرنو بمقلة ريب  
لحظه سقم كل قلب صحيح \* ثغره برء كل جسم سليم

- |     |                  |     |               |     |               |
|-----|------------------|-----|---------------|-----|---------------|
| (١) | أحسن ما سمعت ١٥٨ | (٢) | المهجع ٤٨     | (٣) | خاص الخاص ٢٣٠ |
| (٤) | خاص الخاص ٢٣٢    | (٥) | خاص الخاص ٢٣٢ |     |               |
| (٦) | دمية القصر ١٨٣   |     |               |     |               |

قال ( من الطويل ) :

بنفسي مريض الطرف والود لم يدع \* لعاشقه قلبا صحيحا ولا عقلا  
اذا ما سقاني كأس عينية في الهوى \* فحسبي ما في فيه من سكر نقلا (٧)

وقوله ( من السريع ) :

وصولجان في يدي شسادن \* لا يسمح العاشق أن يذكره  
وصولجان السك في خسده \* متخذ حبة قلبي كـ (٣)

وقوله في غلام عليه منطقة ( من الطويل ) :

خليلى انى من محبتي الحلى \* بليت بعلى الصفات أخى البدر  
فعمد الثريا مستكن بثفسره \* ومنطقة الجوزاء في خصره بحرى (٤)

وقوله ( من الكامل ) :

يا لابساً لنقاب ورد أحمر \* يا فارشا وجهي بورد أصفر  
حتى تحلني بخصر ناحسل \* وتعلمني بعليل طرف أحمر  
يا واحدا في الحسن ها أنا واحد \* في الحزن أصلى نار وجد مضمهر  
وأظلم بين تذل وتجسبر \* اذ أنت بين تذل وتخسبر  
طالى بوجفك سيدي من طاقسة \* ولو أننى استمليت طبع البحسرى (٥)

وقال : ( من البسيط ) :

قد أقبل الصيف يحكى حوائفاسى \* وفي فؤادى حر ماله آسى  
فان سمعت ببرد الوصل فيك فقد \* سللت نضورجائى من يدي باسى (٦)

وقوله ( من المنهج ) :

جالسنى شادن كلفت بـ \* في صفة جالنا به غـ  
دمعى ياقوتة على ذهب \* وفوه ياقوتة على فضـ

وقوله في غلام : ( وافر )

فديتك يا أتم الناس حسنا \* وأصلحهم لمتخذ حبيبا

(١) المصد ر نفسه ص ٤٣

(٢) نهاية الارب ٢ : ٢٣

(٥) شمار القلوب ٢٢٥ ( بدون نسبة )

(٧) المصهج ٤٢

(٤) احسن ما سمعت ١٢٣

(٦) من غاب عنه المطرب ٣٩

- فوجهك نزهة الابصار حسنا \* وشدوك مثة الاسماع طيبا  
وسائلة تسائل عنك قلنسا \* لها في وصفك العجب المجيبا  
رنا طيبا وغنى عند لييبسا \* ولاح شقائقا ومشى قضيبا (١)
- وقوله في السماع : ( متقارب )  
غناؤك يهزم جيش الكسروب \* وعيناك للناس عذر الذنوب  
فويل القلوب اذا ما رنموت \* وأما شدة وويل الجيوب (٢)  
وقال في غلام مضيع ( من الطويل ) :  
فديتك ما هذا التجشم كلسه \* لدعوة عبد روحه بك ترتسح  
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس \* يزينه الريحان والشمس والسراج  
وفيك غنى عن كل شىء يروقنى \* ووجهك لى فى ظلمة الليل مصباح  
وريقك لى خمر وعيناك نرجس \* وحدغك لى آسى وحدك غشاح (٣)
- وقوله ( من الخفيف ) :  
انت يا صاح لست عندى بصلح \* أنت روحى وراحتى انت راحسى  
ومتى لاح برق ثفرك عندى \* مطرئى سحابة الارتساح (٤)
- وقوله فى غلام معقرب الوجه : ( متقارب )  
بنفسى هلال يحال الهلال \* لتلك المحاسن منه حسودا  
كأن عقارب اصداغس \* غدين بمسك فاصبحن سودا (٥)
- وقال فى السماع ( وافر )  
غناؤك غنيتى من كسل زاد \* ورقصك قد تعلمه فرادى  
وأنت المحسن الحسن المحيا \* فقد اصبحت فردا فى العباد (٦)

\*\*\*

(١) ثمار القلوب ٤٨٩ ( وقال بعض العصريين فى غلام ، والمصهج ٤٥ ، بيتيمة الدهر :

١ : ٢٥٠ +

(٢) المصهج ٤٥ ، نهاية الأرب ١١٩ : ٥

(٤) احسن ما سمعت ١٣٥

(٣) احسن ما سمعت ١٢٤

(٦) المصهج ٤٤

(٥) احسن ما سمعت ١٣٠

ومن غزلياته الرقيقة قوله <sup>(٢)</sup> : ( من الطويل ) :

وأما غزله في الجوارى فهو صورة من غزله بالفلان ، إذ تعتمد وصف الجمال الحسى  
كقوله <sup>(٣)</sup> ( من الكامل ) :

وقوله في جارية صقلية <sup>(٤)</sup> : ( من المتقارب ) :

ومن أرق ما قال (٥) : ( من البسيط ) :

ولم أجد حيلة تبتغي على رفقى \* قبلت عين رسولی از آراك بها

- ٤٦١ طبقات النحاة : ٢ : ١١٠



وقوله (١) :

لا كان في عيني مجال للسنة \* جعلت عرضي عرضة للألسنة  
ان ذقت طعم العيش بمدك ساعة \* ورأيت يوم البين الا كالسنة

٦- الاخوانيات :

هذا غرض من أغراض الشعر يقصد به ما كان يدور بين الاصدقاء من الشعراء ،  
تدفعهم اليه الاخوة الصادقة .

وقد راجت الاخوانيات في عصر الثعالي رواجاً منقطع النظير ، اذ عني بها  
الادباء غاية كبيرة ، فأكثروا من المراسلات الودية شعراً ونثراً الى حد الاسراف ،  
وهذا صاحبنا الثعالي له المقام الأوفى في صياغة الاخوانيات ، وتكاد تسيل رقعة  
لفرط ما حملته من الوان الصفاء في معانيها وفي لغتها \* ونجد مثلاً لهذه الشاعرية  
المتبعة بالصفاء في مثل ما كتب مهنظاً أحد اصدقاءه بالزواج بقوله (٢) : ( من المنسج )

قد لبس الدغر حسن صورته \* مذ زوج المشتري بزعرته  
وفي اقتران السعد بن مافيه من \* اشراق وجه العلى ونضرت  
فالطرف مستأنس بقفرت \* والقلب يطوى على مسرت

وكتب الى صديقه أبى نصر سهل بن المرزبان - وقد لسمته غريب في قدمه ، فلمّا  
وجدت وقتلت زال الوجع ، وحصل الشفاء المرجح - بهذه الأبيات (٣) : ( من  
الكامل ) :

يا عمدة الامراء والوزراء \* يا عمدة الادباء والشعراء  
يا غرة الزمن البهيم وناظرال \* بكرم الصميم وواحد الفضلاء  
أرأيت عمة غريب دبت السى \* قدم بها تخطو الى العلياء  
لما ارتقت باللسع اعظم مرتقى \* اخنت عليها رتبة العظماء  
ان ذقت ضراء المقارب فابقين \* بعقارب الاصد اغ في السراء  
يا طيب لسمه غريب دياقمها \* ريق الحبب بقهوة مسذراء

وكتب الثعالي الى الأمير أبى الفضل الهكالي في جواب كتاب ورد عليه ، قال (٤) : ( من  
الخفيف ) \*

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٩١ . (٢) أحسن ما سمعت ١٢٩

(٣) دمية القصر ١٨٣ ، كوز الاجداد ٢٣٢ (٤) زهر الادباء ج ١ ص ١٢٩

أنسيم الرياض حول الغديس \* ما زجته ربا الحبيب الأنسيم  
 أم ورد الفهشبير من فك أسبير أسبير \*  
 في ملاء من الشباب جديس \* تحت أيك من التضاي نضبير  
 أم كتاب الأمير سيدنا الفسر \* فيا حيدا كتاب الأمبير  
 وشار الصدور ما اجتيس \* من سطور فيها شفاء الصدور  
 نمقتها أنلما تفتشق الأنسوار والزهري في رياض السطور  
 كالمنى قد جعن في النعم الفرع مع الأمن من صروف الدهور  
 يا أبا الفضل وابنه وأهله \* جل باريك من لطيف خبير  
 شيم يرتضعن در المعالي \* ويعبرن عن نسيم العبير  
 وسجيا كأنهن لدى النشر ضارب الحيل بأرى مشور  
 ومحيا لدى الملوك حيلها \* صاد في البشر مخجل للبدور  
 وقال يشكر الأمير الميكالي على سقيه كرما له (١) : ( من البسيط ) :

يأبدر صدر بنيسابور مطلع \* وبحر جود لأهل الفضل مترعه  
 سقيت كرمي ماء فيه أرمعه \* من المياه وخير الماء انفعه  
 ماء الحياة وماء الوجه يشفعه \* ماء الشباب وماء الورد يتبعه  
 بقيت ما بقيت نفسى وما طلعت

شمس وما سار من مدحجك أبدعه

للعرف تصنعه والخير تزرعه \* والمجد تجمععه والمدح تسمعه

وقال في الشهنقة بالقطر (٢) : ( من المتقارب )

أطال الله بقاء الأمبير \* وتوفيقه ثم تأيبه

ففى كل يوم باقبا لمعه \* يرى عبده غده عيبه

وقال في دعاء العيد (٣) : ( من الطويل ) :

أخوك هلال العيد عادت سحوده \* يحاكبك منه نوره وصعوده

فأفطر على دعر يعنك ناظر \* وأبشر بحيد مورك لك عوده

وعيدت يامن للمعالي قيامه \* وللفضل والافضل فينا قعوده

بأيمن اعلال واسعد طالعه \* واكمل اقبال يليه خلوده

وقال في التهنئة بشرب الدواء (١) : ( من المنسج )

ياسيدا حاز طبعه الشرفا \* ولم يدع منه سورى طرفا  
لما أخذت الدواء فالطالع السم \* سد على الحزم منك قد وقف  
جلوت سيف العلا وصفت به \* سر الجدد والعيش مثل ذاك صفا  
لا زلت تحسم السرور فى مهمل \* وتفض الهم عنك والدنف

وقال في التهنئة بالنصد (٢) : ( من المتقارب )

على الطائر السعد بين النعم \* وحصن الزمان وطيب النفس  
يعالج بالقصد من جوده \* دواء لطيف لداء المـ  
وقال له د عمره واقفا \* لديه يسوى صفوف الخـ  
عليك دم الكرم فاجعله فسى \* مكان دم خارج بالسقم  
وشربا على الورد ورد الخدود \* وورد الفصوص وورد النـ  
فقد أصبح السقم يبكى دما \* بفرقة شخص الملا والكـ

وكتب الى أحد اصدقائه مع غدية أرسلها له وهى سكر وشمع قوله (٣) : ( من المتقارب )

بعثت الى سيدى سـكرا \* حلاوته فى قرار الصـدور  
وشمعا يمزق ثوب الدجسى \* ويلبس جيرانه ثوب نـور

وكتب فى دعوة صديق الى مجلس أنس (٤) : ( من الوافر )

كتمت اليك من سكر السرور \* وكاسات تدور على بـدور  
وما الورد يهطل من سحاب ال \* بخور على السوالف والنـحور  
وعين الدعر قد نامت فقامت \* لنا سوق الملاهى والسـرور  
وقد قاد الخلام اليك طرفسى \* ( قرأيت لاهد منك فى الحضور )

ومن اخوانياته قوله فى عتاب صديق (٥) : ( من مجزوء الكامل )

ان غبت عنك شكوتنى \* واذا وصلت هجرتنى  
وتظل لى مستهظئا \* فاذا حضرت حجبتنى

ويقول (٦) : ( من السريح )

(١) خاص الخاص ٢٤١ (٢) المصدر نفسه ٢٤٢

(٣) أحسن ما سمعت ١٨٣ (٤) المبهج ٥٢ ، المتشابه ٢٤

(٥) من غاب عنه المطرب ٢٨٨ ، تنمة اليتيمة ١ : ١٩

(٦) وفيات الأعيان ٢ : ٣٥١ ، عيون التواريخ ٤٦٢ ، طبقات النحاة واللفويين ٢ :

حاجيت شمس العلم في ذا العصر \* نديم مولانا الأمير نصير

ما حاجة لأهل كل مصر \* في كل دار وكل قطر

فكتب اليه جوابه ( من الرجز )

یا بحر اداب بغیر جزر \* و حظه فی العلم غیر جزر

حضرت ماقلت وکان حمزری \* ان الذی تعنیه دهن البسزر

يعصره ذو قوة وأزر

وقال في صديق له منجم<sup>(٢)</sup>: ( من المقارب ) :

صديق لنا عالم بالتجسس

وَمَكِّمُ اسْرَارِ اخْوَانِهِ \* وَلَكِنْ نَعْمُ بِسِرِّ الْفُلْكِ

وكتب الى صديقه أبي الحسن مسافر: ( من الكامل ) :

يا من تشابهت المحاسن والعلی \* فيه واصبحت القلوب برسومه

فَالْخَلْقُ مِنْهُ كَخَلْقِهِ وَالْخَلْقُ مِنْهُ \* هـ كَلْفُظُهُ وَالشَّعْرُ مِنْهُ كَالشَّعْرِ هـ

وَعِذَاءُ جَسْمِي مِنْ سَمَاعِ يَمِينِهِ \* وَعِذَاءُ رُوحِي مِنْ بَدَائِعِ نَفْسِهِ

لا زلت بين سعادة وزيادة \* وسلمت من سيف الزمان وسهمه

**فأجابه ابو الحسن : ( في الوقت والساعة ) :**

افدى الامام الأوحـد الفرد الذى \* من شاء فرد زمانه فليسمه

لا زال منصورا كما یکنی بـ \* ولتفتخر روح غدت فی جسمه (۳)

وكتب أيضا الى أبي الحسن مسافر (من البسيط) :

من مبلغ الصدر مولانا أبي الحسن \* مسافر نكته الايام والزمن

خفت ظهري من ثقل الخطوب كما \* أثقلته بالأيادي الضعيفة والمن

صنائع منك جلت في الانام وقد \* دقت معانيك في الاشعار والقطن

وقد أتاني قريض قد نفثت به \* كالسحر والراح والريحان في قمن<sup>(٤)</sup>

(٢) المصدر نفسه طبعة السمكري ص ١٨١

(١) خاص الخاص ٢٤٢

(٤) تَمَّةُ الْيَتِيمَةِ ٢: ٦٩

(٣) تَمَّةُ الْيَتِيمَةِ ٢: ٦٨

ان سبب شيوع أدب الشكوى في عصر الثعالبى هو اضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية وما أصاب الناس من ضروب المحن والنكبات والوان الفاقة والحرمان والبؤس ، " فذوو المناصب الكبيرة كثيرا ما كانوا يتعرضون للقتل والسجن واستنفاة الأموال ، والأغنياء قلما يصفو لهم الحياة ، لانهم مهددون بالاستيلاء على أموالهم ، والمتفقون لا يكادون يحصلون على الكفاف من العيش ، والطبقة العامة فريسة للجوع والمريض والجمل ... لهذا كثرت الشكوى من النكبات والظلم والفقر وسوء الحال كثرة هائلة لا نجد لها مثيلا في أى عصر من العصور ، فكان من أثر ذلك هذا الادب الشاكى الحزين الذى نقرأه فى دواوين الشعراء ورسائل الكتاب يندبون فيه الحظ العاثر " (١)

فهذا الثعالبى كانت بيئته مسرحا لاحداث مرة ، فقاسى ما قاساه الناس من شر الاحداث ، ودعا الى الاعتماد عن الانغماس فى ملذات الدنيا بقوله (٢) ( من الطويل ) :

تسل عن الدنيا ولا تخطبنيها \* ولا تتكحن قتالة من تناكس  
فليس فى مرجوها بمخوفها \* ومكروها اما تدبرت راجح  
لقد قال فيها الواصفون فأكثروا \* وعندى لها وصف لعمري صالح  
سلاف قصاراها زعاف ومركب \* شهي اذا استلذذته فهو جامع  
وهو يكره الليل لأن فيه همه ، وكره الصبح \* لأن فيه مظائبه ، فيقول (٣) : ( من الطويل ) :  
الليل أسهره فهم راتب \* والصبح اكرهه ففيه نوائب  
فكانا هذا بطرفي مسهر \* وكان هذا فيه سيف قاضب  
ومنصرف ان بلاد أصابها القحط وفقد فنى الدقيق فيها ، فيقول (٤) ( من الوافر ) :  
ترانى لست احسن نظم لفظ \* يزين جليلة المعنى الدقيق  
ولكن لا تدق بنات فكبرى \* اذا ما قيل قد فنى الدقيق  
ونراء وهو يصف ريق حبيبه بريق المزن والعنب ، لا يستطيع الهروب من شكواه ، وكيف يهرب منها وهى جادة فى طلبه تسليه صفو الحياة ، فيقول (٥) ( من البسيط ) :  
ريق الحبيب كريق المزن والعنب \* اذ اقني ثمرات اللهو والطرب  
وقد سبت منى الأيام صفوتها \* فكيف أهرب منها وهى فى طلبى  
وقال فى شكوى الدهر (٦) : ( من الكامل ) :  
يادهر ويحك قد اطلت جفائسى \* وتركت ما مع شتى كجفائس  
اتراك تحسب اننى من جملة الـ \* كتاب والادبا والشعرا  
حتى تعاد بينى كعادتك السى \* انحنت عوادىها على الفضلا  
وقال فى هذا المعنى (٧) : ( من البسيط ) :

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٣٩ (٢) اللطائف والظرائف ٦  
(٣) دومة القصر ١٨٣ (٤) خاص الخاص ٢٤٠ (٥) المصدر نفسه ٢٣٤  
(٦) المصدر نفسه ٢٤٣ (٧) خاص الخاص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، المبهج ٤١

أقول والقلب مكود باحزان \* والصبر أبعد مما بين اجفانسي  
حتى متى أنا يد من العجز انملتي \* غيظا على زمن قد رام ازفانسي  
في كل يوم أرا في نوائبي \* كأنني أصبغى والدهر اسنانسي  
وقال في يوم من أيام الربيع لم يتمها حسنه وطيبه مع حواء ثالث الدهر (١) : ( من  
المقارب )

صباح محاسنه تستقيض \* وروض أريض وغيم يفيض  
فكيف الوفاء بما تقتضيه \* وحال الجريض دوين القريض  
وانسى مريض وهمي عريض \* وطرفي غصفي وظللي مهيب  
وشكا الثعالي شكوى المحرم ولجأ بشكواه الى خالقه ، فقال (٢) ( من الوافر )  
اليك المشتكى لا منك ربي \* وأنت لنا ثبات الدهر حسبي  
تنوى غلتي وترم حالسي \* وتؤمن روعتي وتنزل كرسي  
ويمكن وراء هذه الشكوى ديون وحرمان وجور ، فيقول (٣) ( من الوافر )  
ثلاث تد مئيت بهن أضحت \* لنار القلب مني كالاثافي  
ديون انقضت ظهري وجسور \* من الايام شاب له غدا فسي  
وفقدان الكفاف وأي عيشي \* لمن يمني بفقدان الكفاف  
وكان يصبر على الفقر بقوله (٤) : ( من الكامل )

بي فاقة غليظتها بتججل \* وتحمل وتحمل وتسجل  
فالحال ظاهرها مروءة موصر \* لكن باطنها خصاصة معسر  
وعندما اصابت المجاعة نيسابور ، هاجر منها فقيرا معدما ، فشكا من مصائب الدهر  
وريلاته قائلا (٥) : ( من الطول )

أقول لدهري وهو يخفض رتبتي \* ومنحى على مالي ويخلف تأملي  
أيا حجرا صلدا منيت ببخله \* فلا هو يوريني ولا هو يورني لسي  
وله في ذم الزمان قوله (٦) : ( من الطول )

(١) خاص الخاص ٢٤٤ أحسن ما سمعت ٢٥ خاص الخاص ٢٤٤  
(٢) برد الأكياد ٢٤ ا ١٢٥١ معاهد التنصيص ٤٧٣ ، كوز الاجداد ٢٣٧ ر  
(٣) مروءة المروءات ٣  
(٤) خاص الخاص ٢٤٤  
(٥) خاص الخاص ٢٤٤  
(٦) خاص الخاص ٢٤٤

حمدت الهى والبرهان ذمته \* فقد طال ما غرى بقلبي البلا بلا  
وعندي من لوم الزمان دقائق \* أعد لها من فضل ربي جلا بلا  
وله أيضا قوله (١) : ( من الكامل )  
كم فى ضمير الغيب من أسرار \* تهدي اليسار الى ذوى الاعمار  
فاستشعر الظن الجصول توقعا \* لمناجح الأوطار فى الأطوار  
واضطر الى بيع مملوكه ليدبر بثمنه أمور ضيعته ، فأضاف هما الى همه ، وشكا الدهر  
الذى أطال نحيبه وتركه وحيدا كالغريب وقد سلبه السرور ، فقال (٢) : ( من  
الكامل )

ياد هر حسبك قد اطلت نحيبى \* وتركتنى فى موطنى كغريب  
وسلبتنى ثوب السرور بجامع \* ما بين وصفى خادم وحبيب  
فالشعر منى والد موع لآسى \* من نظم طبعى عاشق وأديب  
قد غاب عن رمعى هلال مقمر \* فى افق تربيتى وفى تأديبى  
فالآن يطلح فى سوى ه ارى ولا \* ينفك فيه القلب رهن نحيب  
ند نفيس عند غيرى فاتح \* وأراه من عجنى ومن تركيبى  
وشمين عقد عند غيرى لائح \* وأراه من نظمى ومن ترتيبى  
وأكثر من التحسر على أيام الشباب فى مثل قوله (٣) : ( من الطويل )  
سقى الله اياما لنا لمن رجعا \* وسقيا لأيام الشبيبة من عصر  
ليالى اعطيت البطالة مقودى \* تمر الليالى والشهور ولا أدرى  
وشكا من كبر العمر فى مثل قوله (٤) : ( من البسيط )  
أبلى جديدي هذان الجديدان \* والشأن فى أن هذا الشيب ينعاني  
كأنما أعتم رأسى منه بالجبل الـ \* سراسى فأوهمنى عقلا وأوهانى  
وكثيرا ما كان يسيد الحزن والألم على شكواه ، حتى فى مجال الوصف والبديح  
والغزل ، ففى الغزل كان يربط الشكوى بالغزل كما ذكرنا سابقا فى قوله :

(٢) المصدر نفسه ٢٤٤

(٤) المبهج ٢٨

(١) خاص الخامس ٢٤٤

(٣) من غاب عنه المطرب ٢٦٩

( يبق الحبيب كرى الدين والعنب ... الخ ) \* وفى المديح نواه يشكو من طول ليلته عندما قال (١) فى الشيخ الوزير أبى نصر أحمد بن محمد ( من الكامل ) :

يا ليلة طالت كأن نجومها — \* غرباء أرقبهم لدين واجب  
والهدر كالشيخ الأجل تمنطق \* قدأمة الجوزاء مثل الحاجب  
وأما فى مجال الوصف فانه لما وصف مثزه البشطان فى نيسابور رأيناه يخته وصفه  
بآهة عميقة وإيقاع حزين فى قصيدته التى سبق أن اثبتناها فى غرض الوصف من هذا  
الفصل حين قال :

\* تنزه سمعى ما اراد وناظرى \* وقلبي مع الاحزان لا يتنزه \*  
وقد تحمل من الزمان العبه الثقيل وقوس الخطوب قنائه فقال ( من الخفيف ) (٢)  
كم الى كم تبرى بحياتى \* اتلوى تلوى الحيات  
تحت عب من الزمان ثقیل \* وخطوب قوس منى قناتى  
وقال ( من السريع ) (٣) :

أما ترى الدهر وأيامه — \* فى العمر مثل النار فى الشيخ  
يمر كالريح وما فى يدي \* من مرها شىء سوى الريح  
وقال (٤) : ( من الوافر )

لك الدنيا وما فيها بـ — \* تلاحظها بعينيك احتقارا  
تكبر ذا الزمان على بني — \* فمض حتى تعلمه الصغارا  
وصار صفارهم فيه كبـ — \* قدم حتى تردهم صفارا  
خدمت لك الملوك ارض نفسى \* لآمن تحت خد ملك المشارا  
ولو كانت لنا الدنيا جعلنا — \* لك الدنيا وما فيها ثنارا

وكتب الى أبى نصر سهل بن المرزبان فى الشكوى قائلا (٥) : ( من مجزوء الرجز )

كبت من صومعة — \* تسمح بالقوت العسر  
والدهر من جفائى — \* يلبس لى جلد النمر  
فساء عيش كـ — \* ونجم حالى منكدر

(١) خاص الخاص ٢٣٨ (٢) كتاب أبى نصر ١٠ (٣) خاص الخاص ٢٠

(٤) ربحانة الالباب ٤٣٣ : ١ (٥) ثمار القلوب ٢٩٩



في فنون مختلفة : في ( الاقتباس من آيات القرآن الكريم )

قوله : ( من الطويل )

ألم تر أن الله أوحى لمريم \* وهزى اليك الجذع تساقط الرطب  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها \* جنته ولكن كل شيء له سبب (١)  
وقال لمن البسيط) اقتبس من سورة البقرة وسورة الحمد :

وكتب كتبه تذكركم في ال \* قرآن حتى أظل في عجب  
فاللفظ قالوا قلوبنا غلب \* والخط تهمت يدا أبي لهب (٢)  
قوله في ثقل الأيام : ( من البسيط ) :

قال حين وهى أمر خلف بن أحمد وإلى سجستان :

من ذا الذي لا يذل الدهر صحبته \* ولا تلين يد الأيام صعدته  
أما ترى خلفا شيخ الملوك غمدا \* ملوك من فتح العذراء بلدته  
قد كان بالأمن ملكا لا نظير له \* فاليوم في الأسر لا ينتاش أسرته (٣)  
وقال في المهزل والهداية : ( من السريع )

أرسلت في وصف صديق لنا \* ماحقه الكربة بالمسجد  
في الحسن طاموس ولكن \* أسجد في الخلوة من هدهد (٤)  
وقوله في الشيب : ( من الوافر )

أبا منصور المخرور أقصر \* وأبصر طرق أصحاب الرشاد  
ألمت ترى نجوم الشيب لاحت \* وشيب المرء عنوان الفساد (٥)  
وقوله من المتقارب :

على بند كصفو الزمان \* ونيل الأمانى وحرز الأمان  
إذا نالت النار من جسمه \* انت روحه بنسيم الجنان (٦)

(١) شيخ المقامات الحبرية للشريش ١٠٢: ١ ، داراز المجالس ١٣٠

(٢) كتاب أبي نصر ٢٤ (٣) اليميني ٣٧٤: ١

(٤) خاص الخاص ٣٣ ، ثمار القلوب ٤٨٧

(٥) أحسن ما سمعت ١٤٥ (٦) الميهج ٤٥

قال ( في هجاء بعض الحكماء :

قال (من مجزوء الرجز ) :

من كان ينفعه الأدب \* ويحله أعلى الرتب  
فلقد خسرت عليه \* ورثت من أم وأب  
كم ضيعة كانت \* ن الوجه عن ذل الدلب  
اتلفتها لافى القبيح \* ن ولا هو فى نبت العنوب  
بل فى الحوادث والحسب \* نج والشوائب والنسب  
كم قلت لما بعثتهم \* وحصلت فى أسر الكسب  
ذهبت دجاجتنا السبي \* كانت تبيض لنا الذهب (١)

وقال يتحصر على أيام الصبا والشباب : ( من السريح )

سقى لأيام الصبا إذ أنسا \* فى طلب اللذات غريبت  
أصيده كالبارى ولكننى \* أحكى المصايف إذا شئت (٢)

قال الثعالبي : وكنت قلت فى صباى أبياتا منها ( من السريح )

كم حيلة للوصل اعلمتهم \* وكم خداع قد تمحلتم  
أسرحوا فى ارتغاء اذا \* ناجيت من أهوى فقبلتم

فأنشدنى الأستاذ أبو العلاء بن حنبل حول إيدى الله بعد مدة طويلة لنفسه ، فى هذا المعنى بعينه :

جذبت كفى الخدائر منى \* فشمنا منها نسيم العبرار  
الشم الصدغ والسوالم منى \* احتجاجا بأننا فى سبرار

فتعجبت من اشتراك الخواطر والتوارد فى البديع (٣)

(١) ثمار القلوب ٤٩٨ ر ٤٩٩ صدره بقوله : وفى هذا المثل - بيضة الذهب - قال الشاعر يهجو بعض الحكماء : ربحانة الألبا ٤١٩ : ٢ صدره بقوله : ونظم - أى المثل الذى يقول : الدجاجة التى كانت تبيض الذهب بعناها - الثعالبي بقوله .

(٢) ثمار القلوب ٤٩١ ( قال بعض أهل العصر ) من غاب عنه المطرب ٧٥

(٣) تنمة اليتيمة ٩٥ : ١

٨- الحكمة : لقد شاع شعر الحكم والامثال في عصر الثعالبي حتى انه افرد ابوابا

عديدة من كتبه لهذا الغرض ، وهذا يفسر لنا قلة شعره في هذا الغرض ،  
ولعله استغنى بما ساقه من أقوال في الحكم في كتاب ( المبهج ) عن نظمها  
شعرا ايمانا منه بأن النثر الصق بالحكمة من الشعر \* (١)  
قال في الحكمة ( من الطويل ) (٢) :

إذا المرء أعينته المروءة ناشئا \* فمطلبها كهلا عليه ثقيلا  
وقوله (٣) ( من الكامل ) :

هذا عذارك بالمصيب مطسرس \* فقبول عذرك في التصابي معوز  
ولقد علمت وما علمت توهيها \* ان الشيب يهدم عمرك يرمز  
( القناعة كنز لا يفنى ) قال في المعنى نفسه (٤) : ( من البسيط ) :  
هي القناعة فاللهيها فممن ملكها \* لو لم يكن منك الا راحة البدن  
وانظر الى مالك الدنيا بأجمعها \* هل راح منها بخير القطن والكتن

٩- الرثاء :

روى بعضهم أن بعض العرب سئلوا : ما بال أفضل اشعاركم الرثاء ؟  
فاجابوا : لأننا نقولها وقلوبنا موجعة ، أي لأنها صادرة عن عاطفة حارة خالية  
من التكلف \* (٥)

لعل الثعالبي قال في الرثاء الكثير ، ولكن معظم مضاع ضمن مضاع من شعره ومن  
كتبه ، ولم يبق لنا سوى أربع مقطوعات وردت في ( تنمة البتيمة ) وفي ( اليميني  
وفي ( أحسن ما سمعت ) وفي ( معجم الادباء ) .

وقد بالغ في رثاء السلطان محمود الغزنوي حين قال (٦) : ( من الخفيف )  
عجا من تماسك الأفلاك \* وساغ الزلال في الاحناك  
ونبات الجبال بعد زوال الماء \* سطود ندى الطول مالك الأملاك  
فلمعان الزمان شاك وطرف الماء \* سد هرباك والبر في الملك ناك  
وقال في رثاء صاحب بن عباد ( من الهج ) (٧) :

الا يا غرة العليا \* الا يانكة الدنيا  
وشص الأرض فرد الدهر عين السوداء اليميني  
أما استحيا ابو يحيى \* لفض المهجة الكبرى  
لئن ختمت بك الدنيا \* لقد قتمت بك الاخرى

(١) الثعالبي ناقدًا وأديبًا ٤٩٣ (٧) مرآت المروءات ٢٦ (٣) المبهج ٣٨

(٤) المبهج ٤٧ (٥) الشعر في ظل سيف الدولة ٢٤٨ (٦) تنمة البتيمة ١١٧:١

(٧) اليميني للمعتبي ٩٣

وقال يرش حمد بن محمد الخطابي (١) : ( من الخفيف

انظروا كيف تخدم الأنسوار \* انظروا كيف تسقط الأقمصار  
انظروا هكذا تنزل الرواسي \* هكذا في الثرى تغوص البحار  
أما تعزيتة لخوارزم شاه عن أحد ابنائهم فقد قال فيها (٢) : ( من مخلق البسيط ) :

قل للمليك الأجل قسيدا \* لا زلت بدرا تحل صيدا  
انى اعزك عن عزيزي \* كان لرب الزمان عسيدي  
وكان طهرا فصار أجرا \* وكان ظهرا فصار ذخرا

\* \* \*

خصائصه :  
 — لقد كان الشعر في البيئة الشرقية في عصر الثعالب يخلب على أساليبه  
 ما يخلب على أساليب الكتاب من كلف بالزخرف اللفظي وتعهد اصطناع المحسنات  
 البدعية ، ووجد عن الريح العربية التي ظلت تنسم شعر أهل الحجاز والشام  
 بمسماها الخاص ، وهذا شاعرنا الثعالب يجرّب حظه في قول الشعر في تلك البيئة  
 التي استمد ثقافته منها ، فكان الشعر عنده تعبيرا عن خلجات نفسه أكثر منه وسيلة  
 لكسب المال ، ويخلب على شعره ما غلب على شعر البيئة والعصر من زخرفة لفظية  
 وتعلق بفنون البديع ، فكان شعره أشبه ما يكون بنثره من هذه الناحية .

لقد تعهد استكمال الجناس في مثل قوله (١) : ( من المتقارب )

أطال الله بقاء الأمير \* وتوفيته ثم تأييده

ففي كل يوم باقبا له \* يرى عبده عنده عبيده

وقوله (٢) : ( من البسيط ) :

قولوا لعثمان في أوقات طيبته \* إذا تبسم عن در وياقوت

اني أراك تبيح الناس قوتهم \* فقيم تمنع عنى القوت يا قوتسى

وقال (٣) ( من مجزوء الكامل ) :

وأها لغزنة إذ غددت \* للملك والاسلام دارا

من كعبة قد أصبححت \* للمجد والعليا مـدارا

في صدرها الملك السدى \* قطب السمود عليه دارا

وقد ورد الطباق في شعره دون تكلف في مثل قوله (٤) ( من الكامل ) :

وهديت يامن للمعالي قيامه \* وللفضل والافضال فينا تعوده

وفي قوله (٥) ( من الكامل ) :

كم في ضمير الغيب من أسرار \* تهدي اليسار الى ذوى الاعسار

وجاء التوضيح في شعره نتيجة حبه للسجع في النثر في مثل قوله (٦) : ( من المتقارب )

وانسى مريض وهى عريضة \* وطرنى غضيض وهظم مهيض

وكان كلفا بالمبالغة والتهويل في مثل قوله في مدح الأمير الميكالي (٧)

(١) خاص الخاص ٢٤٥ (٢) أحسن ما سمعت ١٢٦ (٣) نهاية الأرب ١ : ٣٦٥

(٤) خاص الخاص ٢٤٥ (٥) خاص الخاص ٢٤٥ ، ثمار القلوب ٦٨١

(٦) خاص الخاص ٢٤٤ (٧) زهر الاداب ١ : ١٣٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٠

- ياكمبة المعالسى \* قبلة الآمال  
وغرة الجمال \* وصورة الكمال  
وطالع الاقبال \* وعارض الأفضال  
وآفة الأموال \* بدر بنى مهكال  
كم لك من فمال \* اصفى من العزال  
أحلى من السلسال \* أبهى من اللآلى  
أزكى من الثموالسى \* أمضى من الموالى  
أسرى من الخيسال \* أبقى من الجبال  
فاسلم على اللبالسى \* ودم بخير حال

ومن الاعيىه اللفظية قوله (١) من المتقارب

- كتبت وشفيات خالى جلهـ \* من على بمن جل عن مشبه  
فشقى اليه وشكرى لـهـ \* وشهد رى فيه وشغلى بـهـ

وقوله (٢) من الكامل

- رمضان ارضنى فأرضنى بصا \* دات على عدد الطباع الأريضة  
صوم وصغراء تجرعنى السردى \* وصباية وصدود من قلبى معه  
زواء أحيانا يجمع عدة تشبيهات فى البيت الواحد فى مثل قوله (٣) من المتقارب

- وفيك لنا فتن أرسح \* تسلم علينا سيوف الخسواح  
لحاظ الظباء وطوق الحمما \* م ومشى القباى وزى التدايح  
وكرر استعماله للالفاظ الفارسية فى قوله (٤) من الهزج

- إذا ما نقل الدعقعا \* ن غلات الرساتيسقى  
فكم من نعمة بيضعا \* فى سود الجواليسقى

ومثل قوله (٥) : ( من الطويل )

- وما العراء الا بقلوب اسم رجل \* بالفارسية فأنهم أيها الرجل  
فان يكن خاليا صارمرت بـهـ \* بضم مهم اسم قد جاءه الأجل

(١) بره الاكباد ١٣٥ (٢) برد الاكباد ١٣٥

(٣) فقه اللغة ٥٥٢ وشار القلوب ٦٢٤٠٤٩٠

(٤) لطائف المعارف ٢٠٦ (٥) الثعالبى ناقدنا وادينا ٤٥٠

وواضح أن معنى هذين البيتين يقوم أساساً على فهم ما يقابل كلمته ( رجل ) بالفارسية وهو ( مرد ) ومقلوبه ( ا.م ) ولا معنى لهذه الكلمة بالفارسية إلا أن تكون مخففة من كلمة ( درعم ) ، وهي فارسية معربة ، أما ( مرد ) بضم الميم فتعني الميت . وكان يضمن شعره ألفاظاً أفادها من مصطلحات المحدثين في مثل قوله <sup>(١)</sup> : ( من الطويل )

سقطت لحييني في الفراس لزمتي \* أضم الى قلبي جناح مهيب —  
وما مرضي غير حبي وانما — \* أدلس فيكم عاشقا بمر —  
واستعمل بعض مصطلحات الصوفية في قوله في أبي سليمان الخطابي <sup>(٢)</sup> ( من البسيط )  
أبا سليمان سرفى الأرض أو أتم \* فانت عندي ، دنا بشواك أو شطنا  
مأنت غيرى فأخشى أن افارقه \* قربت روحك بل روحى فأنت أنما  
وقد أحال النثر نظماً حين حول قول صاحب بن عباد " الخراج خراج دواؤه فسى  
أدائه " الى أبيات شعر <sup>(٣)</sup> ( من المجنث ) :

قد قلت قولا سدي — \* يروى العطاش بماء —  
أن الخراج خراج — \* دواؤه فى أدائه —

ولاحظت أن الثعالبى كان يؤثر البحور الطويلة في معظم شعره .  
ويجب أن لا ننسى أن " الثعالبى كان يقول الشعر على طريقة الكتاب  
المتوسلين والمتأدبين ، فهو يعتبره فنأله أشكاله وقوانينه أكثر منه فنا يعتمد على  
الالهام وانتفاضة الشعور ، ومن هنا جاء شعره أقرب الى الصنعة والصق بالحسنات  
اللفظية . " <sup>(٤)</sup>

وأحياناً كان يقتبس من آى الذكر الحكيم ، شأنه فى ذلك شأن شعراء وادباء  
عصره ، منهم صاحب بن عباد حيث يقول <sup>(٥)</sup> :

تزلزلت الأرض زلزاليها \* فقالوا بأجمعهم مالهها —  
مشى ذا الثقل على ظهرها \* فأخرجت الأرض أثقالها —

(١) دمية القصر ٢ : ٢٢٨ (٢) خزانة الأدب ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣

(٣) الميهج ٢٩ ، اللطائف والطرائف ٣٠

(٤) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ص ١٧ .

(٥) صاحب بن عباد الوزير الاديب العالم ٢٤٠

ولا غرو في ان شمره جاء أقرب الى الصنعة والصق بالحسنات اللفظية ، لأنه  
عاش في عصر ساعد على نمو الصناعة فيه ، ان ذلك المصراع كان مصوغا بالصيغة  
الفارسية ، والفرس قوم يغلب عليهم التأنيق في المعيشة والامعان في ذلك التأنيق  
وهم يميلون الى الزخرفة في كل فنونهم ، ولا شك أن ذلك له أثره في اتجاه  
الأدب العربي الى الهدى وفنون الصناعة .

\*\*\*



## :: الفصل الثانى ::

### "نثر الثعالبي"

(١-)

~~~~~

جاء العصر المباسى وقد أخذ النثر الفنى يزدجر ويتطور ، ويتخذ وضعا فنيا يعتمد على التأنق فى العبارة والدقة فى المعنى ، والتسلسل فى الفكر . وقد ازداد هذا النثر نموا وازدهارا ودقة وتأنقا نتيجة للحضارة ، وتأثرا بالفلسفات والمنطق والثقافات الواقعة .

وما أن جاء القرن الرابع الهجرى حتى كان النثر الفنى يتخذ لنفسه أساليب معينة وسمات مميزة ، وأخذ أسلوب الكتابة الفنية يميل الى الزخرف والتأنق والصنعة ، وامتازت هذه الكتابة امتيازاً ظاهراً يلزم السجع القصير الفقرات ، واستعمال الجناس وبعض أنواع الديدج ، واستخدام معانى الشعر وأغراضه وحل معانيه واصطناع طرائقه ، حتى كادت الرسائل تكون شعرا منشورا ، وكثرت فيها عبارات التعميم والتخيم للملوك والأمراء ، والاقتباس من كلام الهلفاء وتضمين الأقداد من أبيات الشعراء ، ولا عجب من ذلك إذ كان معظم كتاب دول المشرق الاسلامى الذين اشتهرت عندهم الطريقة على أيديهم من الغرس ، وعم أميل الناس الى الحلية اللفظية ، والخلو فى عبارات التمجيد والتعظيم ..

ومع هذا لم تخل كتابة كثير من هؤلاء من جزالة اللفظ ، وحسن انتقاء ، واجادة استعماله فى مواضعه ، وجمال أسلوبه .

وبذلك يمكننا أن نفهم حالة النثر فى أيام الثعالبي فهما شاهلا عن طريق دراسة هذا التراث الأدبى الضخم الذى حصل سمات البهية وعبر عن مظاهرها أصدق تعبير .

ومثل نثر الثعالبي جانباً من هذا التراث ، حتى يكاد الحديث عن خصائص النثر فى البهية الشرقية يكون حديثاً عن خصائص نثر الثعالبي نفسه ، فبالرغم من أن الرجل أبدع صوراً أدبية خلدت اسمه بين مشاعير كتاب عصره ، فإنه لم يكن ليميز عنهم كثيراً ، أو يخالفهم فيما ذهبوا عليه من أساليب تصطنع التأنق فى اللفظ ، وتميل الى التعمق فى المعنى الحضارى الذى يرضى الذوق المثقف .

لقد عبر الثعالبي عن ميله الى التأنق في الاسلوب ، وأصبح السجع ضرورياً
للبلوغ ، حتى قال في وصف أحد الهملاء : " البلاغة خالصة لديه ، ومقصورة عليه ،
ومركبة فيه ، ومسخرة لطاعته ، ان مدح سجع ، وان أثنى أبدع " (١)
وذكره الوطواط في الغرر ص ٢٧٢ فقال : " وصف الثعالبي صدقاً له ، فقال :
فلان كريم ملء لباسه ، موفق مدد انفاسه ، وذو جد كملو الجد ، وهدى كحد يقسة
الورد ، عشرته الطف من نسيم الشمال على صفحات الماء الزلال ، والصق بالقلب
من علائق الحب :

فتى قد قد السيف ماناً عسوده * ولا وهنت أعضاؤه ومفاصله
إذا جد هند الجد الهالك جده * وذو باطل ان شئت الهالك باطله
وذكر ايضاً في ص ٢٩٢ قوله : " إذا كان الصديق الجانح متعذراً ، وصحيح
الاخاء لا يكاد يرى ، فالثقة بخير الله منضممة العرى " .
من هذين النصين نرى أن الثعالبي كان يتأنق في اسلوبه ، ويحسن تخيير
الألفاظ والتسويق والرصف ، كما يعمد في دقة المعنى ، ويلتزم السجع ، وان جاء به
في جمل متوسطة الطول :

وقد كان الثعالبي أيضاً يمجّب بالاسلوب السهل الواضح ، الذي يعلىق
بالقلب دون غناء ، فيقول : " أبلغ الكلام ما يؤنس مسعده ، ويؤيس مصنعه " . (٢)
وأحياناً كان يأتي نشره مرسل ، يكاد يخلو من المحسنات البدعية لقوله في ترجمة
الوائقي : " ومن خبره أنه كان نزع بأهله الى الحضرة ببخارى ، راجياً أن يحل بها
حل إقرانه من أولاد الخلفاء وأمثاله ، أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم بهمس
الكور ما يصلح من حاله ، فلم يحصل من طول الإقامة بها ، وكثرة الخدمة لأركانها
على شيء ، وضاق به الأمر ، فذهب مفاضلاً ، يتوغل بلاد الترك ، الى أن القى
عصاه بحضرة عظيمها (نهر أفاخان) " . (٣)

" وقد كان للثعالبي أثره في شيوخ السجع والتصنيع ، فقد قدم للأدباء من
كتاب وشعراء في يتيمته بمقدمات مسجوعة ، اعتد فيها على زخرف الديدع " . (٤)

(١) سجع المنشور — ورقة ٢ ظهر (٢) التمثيل والمحاضرة ١٥٨
(٣) يتيمة الدر ٤ : ١٩٢ (٤) الفن وذاعبه في النشر العربي ١٥٧

ولكنى وجدت من خلال دراستى لأقارن الثعالبي أنه لم يتخل عن وضوح المعنى وبساطة التعبير ، مع التزامه أحيانا بالسجع والتصنيح ، وكيف لا وهو الذى تأثر بأسلوب القرآن الكريم الذى كان موردا غنيا لثقافته ، وكذلك تأثر بأساليب النسبى صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، وتعلق باللغة العربية ، ودرس علومها وآدابها .

-١-

ومن دراستنا لأقارن الثعالبي نستطيع أن نلخص طريقته النثرية فى السير على ضوال عصره من حيث التأنيق فى فن الكتابة ، والاحتشاد لها ، واصطناع السجع ونحوه من ألوان البديع ، والبراعة فى اختيار الألفاظ والصور الجميلة والمعانى الدقيقة اذا استثنينا بعض التراجم والأخبار ، فإنه كان يتخلى عن الصنعة أو يكاد ، حيث يرسل كلامه رسالا على سجيته دون تأنيق أو احتشاد ، على أنه بصفة عامة كان مقتصدا فى استعمال الصنعة البديعية والسجع اذا قيس بغيره من الكتاب .

لقد اهدى " الاقتباس من القرآن الكريم " للأثير أبى المظفر نصر بن ناصح الدين و " فقه اللغة " للأثير أبى الفضل الميكالى و " التمثيل والمحاضرة " للسلطان قابوس بن وشمكير .

وكان نفسه طويلا فى مقدمات كتبه التى عثرنا عليها بعد أن فقد منها الكثير . وقد تأنيق فى تدبيج هذه المقدمات ، لأنها مقدمات كتبها لها الى من جمع الله لهم الى عزة الملك بسطة العلم ، وهو يتوج هذه الكتب بلمع من ثمار بلاغتهم . لهذا نجد أنه يحصر على أن تخرج مقدماته قطعاً فنية خالصة ، لا تخلو من جمال اللفظ وطرافة المعنى .

وقد ذكرت آنفاً أن الثعالبي كثيرا ما كان يقتبس من آى الذكر الحكيم وبخاصة فى كتابه (الاقتباس من القرآن الكريم) فمن ذلك قوله :
" الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين على نعمه التى لا يبلغ اقصى حمد الحامدين أوائل حدودها ، ومنحه السمتى لا تعدى نهايات شكر الشاكرين ادانى حقوقها . " (١)

(٥) التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ٣، ٤، وزهر الأديب ج ٢ ص ٤١٦.

حروف الجر ، وذلك الى جانب ماقررناه من اقتصاده فى استعمال السجع وعدم الالتزام به على الدوام .

وقد كان يحسن أن بين من يهدى بهم كتبه أدباء لا يستطيع اللحاق بهم ، ولهذا يفضلهم على نفسه ، وربما كان هذا تواضع العلماء ، مثل تفضيله للشيخ الاديب أبى الحسن مسافر بن الحسن حين قال فى تقديم كتابه " خاص الخاص " : " وانى حسين أخذه بكتبى كمن يهدى الخضاب الى الشباب " . (١)

وقال فى تقديم كتابه " الايجاز والاعجاز " الى القاضى الهرورى : " وان كنت فى ذلك كمن يهدى الى الشمس نورا أو يزيد فى البحر نهرا " . (٢)

وشبه نفسه حين حمل كتابه " لطائف المعارف " الى خزنة السلطان محمود الغزنوى " بمن يحمل كوز ماء اجاج الى جرع اجاج " . (٣)
وعذا دليل على تأثره بأمثال الخاصة من أهل عصره ، وقد ساقها فى كتابه الامثال ورقة ٧ ظهر .

ان من امثال الخاصة قوله : " فلان يسوق الى البحر نهرا ، ويهدى الى البدر نورا ، ويزيد فى الشمس ضوءا " . ولم يلقه أن يأتى بمثل هذا التشبيه فى نثره ، بل أتى به مستشهدا بشعر صدق البستى حين قال : من البسيط

لا تتكبر اذا اهديت نحوك من * علومك الفخر أو آدابك النفا

فقيم (الباغ) (٤) قد يهدى لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

وفى بعض مقدماته نجد التزاما عجيبا للسجع بحيث يلتزم بالقافية فى فقرات كثيرة كما يقول فى مقدمة (الاقتباس) : " وتهيأ الفراغ من هذا الكتاب الذى لولا ما انتهته من حسن رأى فيه ، واخاف من فتنة اعجائى به ، لقلت انه كتاب يدع الصنع ، وشريف المودع ، جليل الموقع ، هنيء المكرج ، لذ يذ المترع ، انيس المرأى والمستمع ، انيسق الهدأ والقطع ، يفيد المغزى والمنتجع " . (٥)

وكثرت التشبيهات الرائعة فى مقدمة (من غاب عنه المطرب) كقوله فيه " وهذا الكتاب يشتمل على محاسن الألفاظ الدعجة ، وبدائع المعانى الأربعة ، ولطائف

(١) خاص الخاص للشمالى — طبعة السمكرى ص ٢ (٢) الايجاز والاعجاز ص ٨
(٣) لطائف المعارف ص ٢ (٤) الباغ : كلمة فارسية بمعنى المزرعة
(٥) الاقتباس ورقة ١ وجه وظهر

الأوصاف التي تحكى أنوار الأشجار ، وانقلاص الاسحار ، وغناء الأطيوار ، وأجساد
الغزلان ، واطواق الحمام ، وصدور الهازات والشهب ، واجنحة الطواويس الخضراء ،
وملح الرياض ، وسحر القل المراض وتحرك الخواطر الساكنة ، وتبعث الأشـرواق
الكامنة ، وتسكربلا شراب ، وتطرب من غير اطراب ، وتهز باطرابها كما عزت القصن
ريح الصبا ، وكما انتفض العصفور بلله القطر ، من نشر كثر الورد ، ونظم كظم
العقد . (١)

ونجده في هذه المقدمة لا يحيد عن عادته في تضمين الأقدان من أبيات الشعر
في نشره .

وعنا يضمن تشبيهاته شطرا من بيت الشعر :
وانى لتعرضى لذكراك هـرة * كما انتفض العصفور بلله القطر
ولكنه نشره كثر الورد .

وعكذا نرى تأنقا في اللفظ ، وطرافة في المعنى ، وتشبيهات رائعة ، وتضمينا
لأبيات الشعر في نشره .

- ٣ -

هذه هى السمات العامة التى تكاد تغلب على اسلوب الثعالبي ، كما تغلب
على بعض مقدمات العاطفة الصادقة ، لاسيما اذا كان من يهدى اليه الكتاب صديقا
قريبا الى قلبه ، من ذلك ما نقرأ فى مقدمة " نسيم السحر " حيث يقول : " ان لقاء
الشيخ الأجل الأوحى أبى الفتح الحسن بن ابراهيم الصيمرى نسيم الصبا على كبد
المكروب ، وترياق سم الهموم على قلب المنعوم ، وقد طالما اشتقته حتى رزقته ، وتمنيته
حتى رأيت ، واقتبست من نوره ، واغترفت من بحوره ، واستظهرت على كربة الفريسة
بحسن عشرته ، وتداويت من جروح الزمان بطيب كرمه ، ووجدت ثمرة الغراب وزيدة
الأحقاب فى آثار يده ، وشار لطفه ، وانمعدت بيننا حال فى المودة توفى على اللحمة " (٢)
أما الميكالى الذى اعداه الثعالبي عددا من كتبه ، فقد حظى بكثير من الاطراء فى
مقدمات تلك الكتب ، وكانت هذه المقدمات قطعاً فنية فى المدح ، تغلب عليها
العاطفة الصادقة ، ويحسى الثعالبي بان الاسلوب النثرى عاجز من التعبير عما يريد

(٢) نسيم السحر للثعالبي - ورقة ١ وجه

(١) من غاب عنه المطرب ٢٣٠

أن يعبر عنه ، فيستعين بالشعر يصرح به كلامه .
ولنسمح ماقاله في مقدمة " فقه اللغة " حين يمدح الأمير الميكالي الذي أصبح
الشمالي من البصريين لديه ، وأصبح صديقا وفيا له ، يقول فيه : " وأيم الله ما من
يوم اسحقني الزمان بمواجهة وجهه ، واسعدني بالافتباس من نوره ، والاعتراف من
بحره ، فشاهدت ثمار المجد والسود تنثر من شائله ، ورأيت فضائل أفراد الدهر
علا على فضائله ، وقرأت نسخة الكرم والفضل من الحافظه ، وانتهيت فرائد الفوائد
من الفاظه ، الا تذكرت ماانشدنيه - أدام الله تأييده - لعلى بن الرومي : من
البسيط :

لولا عجائب صنع الله ما انتهت * تلك الفضائل في لحم ولا عصب
وانشدت فيما بيني وبين نفسي ورديت قول الطائي (من الوافر) :
فلو صورت نفسك لم تزد عـ * على ما فيك من كرم الطبع
وتلت بقول كشاجم : من الكامل :
ما كان أحوج ذا الكمال إلى * عيب يوقيه من العـ
وربعت بقول المتنبي : من الوافر :
فان غرق الانام وانت منهم * فان المسك بعرض الغزال
ثم استمرت فيه لسان أبي اسحق الصائبي حيث قال للصاحب ورثة الله اعمارها ، كما
ورده في البلاغة أقدرها : من السريع
الله حسبي فيك من كل ما * يموذ العبد به المولى
ولا تنزل ترفل في نعمـ * انت بها من غيرك الأولـ
وما أنسى لا أنسى أيامي عنده بغير روز اباد احدى قراء برستاق جويني سقاها الله
ما يحكى اخلاق صاحبها من سيل القطر ، فانها كانت بطلعت الهدية ، وعشرته
المطرية ، وآدابها العلوية ، والفاظه اللؤلؤية ، مع جلال انعامه المذكورة ، ودقائق
اكرامه المشكورة ، وفوائد مجالسه المعمورة ، ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها
الواصفون ، انموجات من الجنة التي وعد المتقون . (١)

وقلما تحمل مقدمات كتبه آراء نقدية لمادة الكتاب كما في مقدمة " يتيمة الدهر "

حينما علل سبب تفضيله شعراء الشام على شعراء العراق وما جاورها ، على أنه قد ينهى مقدماته بالدعاء لمن يقدم الكتاب له ، فيجمع في هذا الدعاء جمال اللفظ ورشاقته وطرافة المعنى ودقته ، كقوله في مقدمة " ثمار القلوب " الذي أهداه لتيسير أبي الفضل الميكالي ، بعد ذكر أبواب الكتاب ، يقول : " جعلها الله أبوابا مفتوحة للأمير السيد إلى امينته ، وعرضه من بركاتها ما يرى على عدد سطورها ، بل حروفها برحمته " (١)

والمطلع على مقدمات كتب الثعالبي يجد فيها متشابهة ، تسير على وتيرة واحدة لا فرق فيها بين مقدمة كتاب وكتاب ، من ناحية الطريقة والموضوع والدعاء .
وسمما يكن من أمر قارئ لا أجنب الصواب ، اذا قلت ان مقدمات الثعالبي لكتبه القيمة تجف بعدها غدر محاسن الكلام ، لما تحويه من رونق كلام ، وحسن نظام ، وتأنق في الصياغة ، وتخيير الألفاظ ، وجود التاليف .

- ٤ -

لكل موضوع عند الثعالبي وزنه وحجمه ، فعندما يتحدث عن موضوع بعيدا عن الخيال يكون الغالب على كلامه الأسلوب العلمي ، حيث لا يحتاج إلى تأنق فني اختيار الألفاظ ، من ذلك قوله في كتابه " مرآة المروءات " : " الطعام قوام الأبدان ، ومادة الحياة ، ولا بد منه على كل الأحوال ، وكلما كان الطيف طبخا ، وأحسن لونا ، وأزكى رائحة ، وأطيب طعما ، كان الطبع إليه أميل ، والهضم أجود ، والغذاء أكثر والقوة أبلغ ، والقدرة على أمور الدنيا والدين أكمل ، فمن المروءة تنظيفه وتحسينه وتجويده وتطيبه ، كيف لا ، والله عز ذكره يقول : " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق . وقال أيضا عز وجل : كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا " (٢)

فنحن لا نلاحظ هنا حرصا على سجع ولا غراما بزينة لفظية .
وأما في كتاب " غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم " فقد اصطنع أسلوبا أدبيا ، وصورا خيالية ، وصنعة بدعية تتفق مع موضوعه ، لأن الخيال يلعب دوره في أخبار ملوك الفرس ، وقد أحس الثعالبي أن قصته حياة (اسفنديار) لا يصدقها العقل ، فقال في تقديمها : " هذه القصة إلى منتهاها من بقية قصة رستم مما لا يقبله العقل ،

ولا يصدق رأى ، ولكنى أوشأن لا يخلو كتابى هذا عنها مع شهرتها ، وتسد أول الناس أياها ، وسيلهم اليها ، واستطابة الملوك عجائبها . (١)

وقد سرد لنا الثعالبي هذه القصة كلها ، ولكن يضيق المقام هنا عن سرد هذا كاملة .

ومن قراء تنالها نجد أنه أكثر من السجع وفنون البديع ، كما فى قوله : " ثم انه رأى بها خصبا ، وورضا وغديرا ، وأشجارا كأن الحور اغارته قدودها ، وكمنها برودها ، فنزل فى ظل شجرة ملتفة الاغصان بالورق على غدیر كأن ماء اذا صافحته الريح تشنيج ذيل القرطى الأزرق ، وشكل فرسه ، واقتريش غاشيته وسط سفرته ، وحل زكرته ، وأخذ الطنبور فنقره ، واستنطق وتره ، وغنى غناء معناه : الى متى تترامسى المفاوز والجبال بى ، وتنبوا الاوطان والاوراق غنى ، حتى متى خوص الحروب ومجانسة الخلوب ؟ أين السير برجوه الحسان ، ومغازلة الغزلان ؟ وان الذى انزلنى هذا المكان الذى يحكى الجنان ، قاد وان يقرعنى بجارية وسيمة جسيمة ، تسرنسى بطلمتها ، وتؤنسنى بمساعدتها ، وذلك بمراى وسبح من الساحرة ، فقالت : قد وقع الأسد فى الحباله ، وجاءتنى الغنيمة ، فلم تلبث أن برزت فى صورة جارية ، كأنها فلقه قمر على برج فضة ، وعليها من الحلى والحلل ما يروق وشوق . (٢)

ونستنتج مما سبق أن الثعالبي عندما يطور موضوعا علميا يقصد فى الصور الخيالية ، والصنعة الفنية ، ليوضح لنا الفكرة بأدق تعبير ، وعندما يصوغ قلمه قصة أدبية تعتمد على الخيال ، فانه يصل ويجول ، وسبح فى الخيال ، ونرى رقة الأدب والصور الفنية المتلاحقة المتمثلة فى رشاقة السجع ، وجمال التشبيه ، وتنميق اللفظ . فاسلوبه فى كل ما كتب يتراوح بين البساطة والسهولة ، وبين الصنعة والتأنق . وما أصدق تلميذه الباخريزى عندما سماه (جاحظ نيسابور) مشبها اياه بجاحظ البصرة ، لما فى اسلوبهما من تشابه فى عرض مادة كتبهما ، وتقارب طريقتهما فى التأليف ، وثقافتهما العريضة الواسعة التى حصلها من مختلف العلوم والفنون .

أما فى تراجم الثعالبي لأدباء عصره الذين حملوا لواء الشعر والنثر أكثر من قن من الزمن فانه سخر كل ما فى وسعه من براعة الاسلوب ، وحسن العرض ، وقوة

(١) غرر اخبار ملوك الفوس وسيرهم للثعالبي ص ٣٠١

(٢) غرر اخبار ملوك الفوس وسيرهم ص ٣١٤

التعبير ، وتنميق الألفاظ ، وسجعه الذي كاد يلتمسه التروا ، كقوله في ترجمة سيف الدولة : " سيف الدولة مشهور بعبادتهم ، وواسطة قلاذتهم ، وكان - رضى الله عنه وأرضاه - وجعل الجنة مأواه غرة الزمان ، وعهاد الاسلام ، ومن به سداد الثغور وسداد الأمور ، وكانت وقائعها في عصاة العرب تكف بأسها ، وتنزع لها أسها ، وتشل أنيابها ، وتذل صعابها ، وتكلى الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية الروم النار ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن في الاسلام الآثار ، وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الحسود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرجال ، وموسم الادباء ، وحلبة الشعراء " (١)

وأحيانا نراه يكثر من التشبيه والاستعارات والمترادفات ، كقوله في ترجمة المتنبى : " نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه ، المشهور به ، اذ هو الذي جذب بضبعه ، ورفع من قدره ، ونفق سحر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره سير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تشده ، والايام تحفظه " (٢)

وتارة يكثر من السجع القصير ، من ذلك قوله في ترجمة السرى الرقاء :
 " السرى وما أدراك ما السرى ، صاحب سر الشعر ، والجامع بين نظم عقود الدر ، والنث في عقد السحر ، لله دره ، ما أعذب بحره ، وواصفى قطره ، وأعجب أمره " (٣)

وقد يجنح الى الاستشهاد بالشعر ، كقوله في ترجمة الخالدين :
 " هما في الموافقة والمساعدة يحييان بروج واحدة ، ومشتركان في قروض الشعر منفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان ، وكانا في التمازى والتشابك ، والتشاكل والتشارك كما قال أبو تمام : من المتقارب :
 رضى لى لى شريكى عنى لى * عتيق رى لى لى صفاء
 بل كما قال البحتري من الكامل :

كالفرقدين اذا تأمل ناظر * لم يعمل موضع فرقد عن فرقد (٤)
 وتبدو الرقة في كتابته حين يصف شعر من يترجم لهم ، كقوله في وصف شعرا بن نهاسة السعدى : " شعره - مع قرب لفظه - بعيد المرام ، مستمر النظام ، يشتمل على

(١) يثومة الدهر ١ : ٢٢٦

(٢) يثومة الدهر ١ : ٢٢٧

(٣) يثومة الدهر ٢ : ١٨٣

(٤) يثومة الدهر ٢ : ١١٧

(٣) الثعالبي ناقدًا واديبًا ٤١٦

فقال : " يلقي الشيخ أطل الله بقاءه ، وأدام في المعالي ارتقاءه ، بروقعتي من هـو
رسولي في تحصيل سولي ... (١)

ويتضح من اطلاعنا على اسلوب الثعالبي في " المبهج " و " نثر النظم وحل
العقد " أن تعلقه بالمحسنات البديعية في الكتاب الثاني يبدو أخف مما كان عليه
في الكتاب الأول وربما كان السبب في ذلك أن مادة كتاب (المبهج) مكونة من
الأمثال البليغة التي لا يصعب حفظها إلا مع السجع والجناس ، أما مادة " نثر النظم "
فإن نثر أبيات الشعر الموجودة لديه بمعانيها لا تحتاج كده الخاطر للتعلق
بالمحسنات البديعية .

وسبب آخر لعدم تعلقه بالمحسنات في " نثر النظم " أنه ألف هذا الكتاب لأمر
يحب العلم والعلماء ، كما أسلفنا في الحديث عن (خوارزم شاه) ، ولهذا لم يكن
بحاجة إلى تلك المحسنات البديعية .

وهما يكن من أمر فان كتاب " نثر النظم " يعد شاهدا على قدره الثعالبي على
أكماء المعاني كساء ، جديدا من اللفظ ، مطروا بفنون من وشى الكلام وزخارف التعبير
الفني .

ويبلغ اسلوب الثعالبي أعلى مرحلة من مراحل النضج الفني في الكتب التي ألفها
في شيخوخته ، أي بعد طول خبرة في التأليف ، كما يبدو في كتابه " خاص الخاص "
تلك هي أهم خصائص نثر الثعالبي ، وبعد فقد أن الأوان لكي ندوين آراءه النقدية
ثم نضعه في ميزان النقد لنرى آراء النقاد والادباء في نقده .

* * *

:: الفصل الثالث ::

"آراء الثعالبي النقدية"

-١-

~~~~~

لعل أول ما يلاحظه في الصفحات الأولى في أكبر كتب الثعالبي حكم خاص ببناء على البيئة وهو "ان شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام (١) . ودليله على ذلك ان ما احصاه من اسما مشهورين من شعراء الشام اكثر من اسما المشهورين من شعراء العراق أو البيئات الأخرى .

ونذكر السبب في تبرزهم على من سواهم في الشعر ، وهو " قربهم من خطى العرب ولا سيما أهل الحجاز ، ومعدنهم عن بلاد النجم ، وسلامة سنتهم من الفساد العارض للسنة أهل العراق لمجاورتهم القوس والنبط ، ومداخلتهم اياهم ، ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة " (٢)

وهزأ رأيه بآراء ادباء مشوقين يشار اليهم بالبنان من امثال شيخه الخوارزمي عندما اعجب ايما اعجاب بطريقة شعراء الشام ، وقد نقل عن الخوارزمي قوله في فضل شعراء الشام : " ما فتق قلبي وشخذ فهمي وصقل ذهني وارفف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علفت بحفظي ، وامتزجت بأجزاء نفسي " (٣) .

ويبدو أن سر تفضيله شعراء الشام على غيرهم راجع الى الاسباب التي ذكرها ، ولتعلقه باستاذ الخوارزمي الذي اخذ عنه الكثير والذي افتتن بتلك الطرائف الشامية عندما كان في بلاط سيف الدولة .

واعتمد ايضا على رأي صاحب بن عباد الذي هو الآخر اعجب اعجابا - لا يقل عن اعجاب الخوارزمي - بطريقة ادباء الشام ، وقال انه كان " يحرص على تحصيل الجديد من اشعارهم ، ويستلج الطارئ من عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف ، حتى كسر دفترا ضخما الحجم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ، ولا يبعث أحدا منه عينه غيره ، وصار ما جمعه فيمطى طرف لسانه ، وفي من قلم ، فطسورا

---

(١) بتيمة الدهر ١ : ٢٤ (٢) المصدر نفسه ١ : ٢٤٤ (٣) المصدر نفسه ١ : ١٤٠

يحاضره في مخاطباته ومحاوراته ، وثارة يحله وورده كما هو في رسائله . (١)

- ٢ -

ومن آرائه في صاحب أيضا : " احتف به من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفوسان الشعر من يوسى عده هم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنه فسى الأخذ بوقاب القوافي وملك رق المعاني " (٢)

- ٣ -

وقوله في أبي الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني : " هو حسنة جرجان وفرد الزمان . . . يجمع خط ابن مقله الى نشر الجاحظ ونظم البحترى " (٣)

- ٤ -

ومن احكامه النقدية في شعر السرى الرقاء ما أورده من ابيات للسرى :  
ورق مثل حاشيتى ردا \* جديد مذهب في يوم ريسح  
قال الثعالبي : هكذا بخط السرى ، والذي بخط الخالدي " حاشيتى لواء " ولست أدرى أنسب هذه الحال الى التوارد أم الى المصالفة ، وكيف جرى الأمر بينهما مناسبة عجيبة ، ومماثلة قريبة في تصريف اعنة القوافي ، وصياغة حلى المعاني . ولمسا وجدت السرى أخذ جديد القميص في حسن السرقة ، وجودة الأخذ من الشعر كسرت هذا الفصل على ذكر سرقاته .  
قول السرى في سيف الدولة :

افنت ظباك الروم حتى انها \* لم تبقى الا ظبية أو ريمسا  
وانما سرقة من قول المتنبى :

فلم يبق الا من حاما من الظبي \* لص شفتيها والثدى النواهد  
وفي قصيدة السرى :

فالدهر ريسح فيه غرة سابى \* لاقاه أول سابقين وأوائل  
وهو من قول مروان بن أبى حفصة :

محت مهد وجهه من سابقا \* لما جرى وجرى ذرو الأحساب  
وقال من قصيدة :

تناهى فلا إلى المتعاب \* وأحسن للعوازل في الخطاب  
 صار جنيب غصن غير رطب \* وكان جنيب اغصان رطب  
 خلت منه مبادئ التعابى \* وعرى منه أفراس الشباب  
 وزهد خضاب الله لمسا \* تولى عنه في زور الخضاب  
 وإنما اخذ هراع البيت الثالث من قول زهير " وعرى أفراس الصبا ورواحله " وذكر  
 خضاب الله في البيت الرابع ، وهو من قول أبي تمام :  
 " ورأت خضاب الله وهو خضابى " .  
 وقال من قصيدة :

صادق البشر يرى ماء النسيدي \* يرتقى في وجهه أو ينحدر  
 قلت إذ يز سبقا في العلا \* ألى المجد طريق مختصر  
 وهو من قول البحتري :  
 ما زال يسبق حتى قال حاسده \* له طريق الى العليا مختصر (١)  
 ويورد غررا من وصف السرى لشعره (٢) ، كما يورد غررا من اهاجيه للشعراء (٣) ، ومن  
 غزله ونصيبه ، وما يتفنى به من شعر السرى ، ولا يرى الثعالبى أحسن ولا أشرف  
 ولا أعذب ولا ألطف من قول السرى (٤) من البسيط :  
 قسمت قلبى بين الهم والكمد \* ومقلتى بين فيض الدمع والسهد  
 ورحت فى الحسن اشكالا مقسمة \* بين الهلال وبين الفصن والعقد  
 ويورد قول السرى من قصيدة قالها فى الوزير المهلبى (٥) ، وضعها تحت عنوان  
 ( حسن الخريج والتخلص ) من الكامل :

عصر مزجت شمائل بشموله \* وظلاله ممزوجة بشماله  
 حتى حسبت الورد من أشجاره \* يجنى أو الريحان من آصاله  
 وكأننى لما ارتديت ظلاله \* جاز الوزير المرتدى بظلاله  
 وذكر له من المدح والعتاب وصف الريح وآثاره وأنواره وأزهاره ، وذكر الشرايط وما  
 يحصل به ، وفى الاستزارة ووصف آلاتها وأوصاف شتى . (٦)

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٢٠-١٢٩ (٢) يتيمة الدهر ٢ : ١٣٩  
 (٣) المصدر نفسه ٢ : ١٤٨ (٤) المصدر نفسه ٢ : ١٥٨  
 (٥) المصدر نفسه ٢ : ١٦٢ (٦) المصدر نفسه ٢ : ١٦٢-١٨٢

وكان اكثر افاضة في نقده للمتنبي ، وهو موضوع شغل الكثير من النقاد والادباء ، ومن أجله عد الثعالبي ناقدا .

يقول في المتنبي : " نادرة الفلك واسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب اليه ، المشهور به ، اذ هو الذي جذب بضبعه ، ورفع من قدره ، وثفق شعر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تتشده ، والأيام تحفظه ، كما قال وأحسن ما شاء : "

وما الدهر الا من رواة قصائدى \* اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا  
فسار به من لا يسير مشمرا \* وغنى به من لا يغنى مفسردا  
فلمست اليوم مجالس الذين أعز بشعر أبى الطيب من مجالس الانسى ، ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ، ولا لحن المغنين والقوالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين ، وقد الفت الكتب في تفسيره ، وحل مشكلته وعوضه وكثرت الدفاتر على ذكر جیده ، ورديته ، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والافصاح عن اباكار كلامه وعونه ، وغرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه ، والنضج عنه ، والتعصب له وعليه ، وذلك أول دليل دل على وفور فضله ، وتقديم قدمه ، وغرده عن أهل زمانه ، يملك رقاب القوافى ورق المغانى ، فالكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته ( وما زالت الأملاك تهجى وتندح ، ، (١) )

وقد اهتدى الثعالبي بذوقه النقدي الى حل صاحب بن عباد وغيره نظم المتنبي ، واستعانتهم بألفاظ ومعانيه بالترسل ، كقول صاحب في وصف قلعة افتتحها عند الدولة : " فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدة نها ، وأبا بأسها ونجدتها ، جهلوا بين ما بين البحور والأنهار ، وظنوا الاقدار تأتيهم على مقدار ، فمالشوا أن وأو معقلهم الحصين ، وشواهم القديم ، تهزه الحوادث وفرة البوائق ، ومجسر العوالي ، ومجرى السوابق " .

وانما ألم بألفاظ بيتين لأبى الطيب أحدهما من الكامل :  
حتى أتى الدنيا ابن بجدة نها \* فشكا اليه السهل والجبل



والآخر من الطويل :

تذكرت ما بين العذيب وسارق \* جرعوا ليئا وهجرى السوايق<sup>(١)</sup>  
 وورد الثعالبي أمثلة كثيرة من حل صاحب نظم المتنبي<sup>(٢)</sup> .

ثم يورد انموذجا من سرقات الشعراء منه ، وهم : أبو الفتح البغاف والمهلبى الوزير  
 والصاحب والسرى وابوبكر الخوارزمى وأبو الفتح البستى وأبو الحسن السامى وابو  
 القاسم الرغفرانى .

هذه كربيتا لأبي الطيب من الوافر :

لبسن الوشى لا متجمعات \* ولكن كى يصن به الجمالا  
 وقول : أغار عليه الصاحب لفظا ومعنى ، فقال من الطويل :

لبسن برود الوشى لا للتجمل \* ولكن لصون الحسن بين بسرود  
 وانما فعل ببنيته ما فعل أبو الطيب ببيت العباس بن الأحنف من الكامل :  
 والنجم فى كبد السماء كأنه \* أعى تحير مالد به قائم  
 فقال من المنسج :

ما بال هذى النجوم حائرة \* كأنها العى مالمها قائم  
 وهذه مصالحة لا سرقة ، وهى مذمومة جدا عند النقدة .<sup>(٣)</sup>

-٤-

ثم يذكر سرقات المتنبي من الشعراء وهم : مخلد الموصلى وعمرو بن كلثوم وشار ومسلم  
 والفرزدق وامرؤ القيس وأبو نواس وابن أبى عينية وأبو تمام وابن الرومى وعبيد الله ابن  
 طاهر وابن المعتز .

ولا يكفى الثعالبي بذكر سرقات المتنبي من الشعراء بل يدون ملاحظاته النقدية  
 القيمة مثل : "أخذه أبو الطيب فجوده" .<sup>(٥)</sup> و "أخذه فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب  
 وذكر القماش إذ هو من الفاظ العامة" .<sup>(٦)</sup> و "أخذه فأكمل الوصف وأظهر الفوضى" .<sup>(٧)</sup>

(٢) المصدر نفسه ١ : ٢٢٣-١٢٨

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٣٢-١٣٨

(٦) المصدر نفسه ١ : ١٣٣

(١) بيتية الدهر ١ : ١٢٣

(٣) المصدر نفسه ١ : ١٢٨-١٣٢

(٥) المصدر نفسه ١ : ١٣٢

(٧) المصدر نفسه ١ : ١٣٥

ثم عرض بعض ما تكرر في شعر المتنبي من معانيه (١) ، وأتى بذكر معائب شعره ومقابحه ، وعد من المقابح قبح المطالع ، يقول : " وحقه الحسن والعذوبة لفظا ، والبراعة والجودة معنى ، لأنه أول ما يقع الأذن ومضاج الذهن ، فإذا كانت حاله على الضد مجة السمع ، وزجه القلب ، ونبت عنه النفس ، وجرى أوله على ما تقول العامة : ( أول الدن دردي ) .

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعمري من احرار الكلام وفزره ، بل هي - كما نجاهها عليه العائنون - مستشعنة لا يرفع السمع لها حجابها ، ولا يفتح القلب لها بابها (٢) . "

وهنا في هذا الفصل لا يفوت الثعالبى أن يتبع كل بيت بحكم نقدي يختلف عن حكمه في البيت الآخر ، فيطلبنا على قدرته النقدية ، حين يورد بيتا لأبي الطيب ، وهو مالم قصيدة له ، يقول (٣) من الكامل :

هذى برزت لنا فهجت ونسيها \* ثم انصرفت وما شفيت نسيها  
" فانه لم يرضى بحذف علامة النداء من ( هذى ) ، وهو غير جائز عند النحويين ، حتى ذكر الرسيس والنسيى ، فأخذ بطرفي الثقل والبرد .  
وكقوله من المنسج :

" أوه بديل من قولتى وأهـا "

وهو بوقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك .  
وكقوله - وهو مما تكلف له اللفظ المتعقد ، والترتيب المتعسف ، لغير معنى بديع -  
يغى شرفه وفرايته بالتعب فى استخراجها ، ولا تقوم فائدة الانتفاع به بأزاء التباذلى باستماعه : من الطويل :

وقاؤكما كالريح اشجاه طاسمـه \* بأن تسعدا والد مع اشفاء ما جبهه  
وكقوله فى افتتاح قصيدة فى مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقيه : من الطويل :  
كفى بك داء أن ترى الموت شافها \* وحسب المنايا أن يكن امانيا  
وفى الابتداء يذكر من الداء والموت والمنايا ما فيه من الدائرة التى تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك . " (٤)

(١) يتيمة الدهر ١ : ١٨٣ .

(٢) يتيمة الدهر ١ : ١٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ١ : ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) يتيمة الدهر ١ : ١٤٦ .

بعد الثعالبى أيضا من القبائح ( اتباع الفقرة الخراء بالكلمة العوراء ، والافصح بذلك فى شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتنافر الأطراف ، وتخالف الأبيات ، وما اكثر ما يحوم حول هذه الطريقة ، ويعود لهذه العادة السيئة ، ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط ، فبينما هو يصوغ افخر حلى ، وينظم أحسن عقده ، يفسد انفس وشى ، ويختل فى حديقة ورد ، اذا به قد رعى بالبيت والبيتين بابعاد الاستعارة ، أو تعويض اللفظ ، أو تعقيد المعنى ، الى المبالغة فى التكلف ، والزيادة فى التحقق ، والخرج الى الافراد والاحالة والسفسفة والركاكة والتبرد والتوحش ، باستعمال للكلمات الشاذة ، فصحا تلك المحاسن ، وكدر صفاءها ، وأعقب حلاوتها مראה لا مساغ لها . " (١) ثم يسوق لنا الأمثلة على ذلك .

ومن المعاييب التى عدها الثعالبى : استكراه اللفظ وتعقيد المعنى : " وهو أحد مراكبه الخشنة التى يتسنىها ، ويأخذ عليها فى الطرق الوعرة ، فيضل ويضل ، ويتعب ويتعب ولا ينجح " (٢) .

ومعلق الثعالبى على ابيات شعر المتنبى حين قال : من الطويل :  
لسانى وعينى والفؤاد وهمتى \* أود اللواتى ذا اسمها منك والسطر  
وقوله من الطويل :

فتى الف جزء رأيه فى زمانه \* أقل جزاء بحضه الرأى أجمع  
وقوله من الكامل :

لو لم تكن من ذا الورى للذمك هو \* عقت بمولد نسلها حواء  
يقول الثعالبى : " وهو ما اعتل لفظه ، ولم يصح معناه ، فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر ، وكد خاطر ، والحمل على القريحة ، ثم ان ظفر بعد العناء والمشقة قلما يحصل على طائل " (٣) .  
ومن معاييب المتنبى أيضا عصف اللغة والاعراب ، يقول الثعالبى (٤) : " وهو مما سبق الى القلوب انكاره ، وان كان عند المحتجين عنه الاعتذار له ، والمناضلة دونه ، كقوله : من الطويل :

فدى من على الخبراء أولهم أنسا \* لهذا الأبى الماجد الجائد القرم

(١) المصدر نفسه ١ : ١٤٧ و ١٤٨

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٥٣

(٣) بتيمة الدهر ١ : ١٥٤

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦

ولم يحك عن العرب ( الجائد ) ، وانما المحكى : رجل جواد ، وفوس جواد ،  
ومطر جواد .

وكقوله من الطويل :

فأرحام شعر تتصلن لدنسه \* وأرحام مال لا تنى تتقطع  
وتشديد النون من ( لدن ) غير معروف فى لغة العرب .  
وكقوله من الوافر :

شديد البعد من شرب الشمول \* ترنج الهند أو طلع النخيل  
والمعروف عند العرب ( الاتج ) ، والترنج مما يخلط فيه العامة .  
وكقوله من الكامل :

بيضاء يمنعها تكلم دلهـ \* تيبها ، ومنعها الحياء تيبها  
فنصب ( تيبس ) مع حذف ( أن ) ، وهو ضعيف عند أكثر النحويين .  
وكقوله من الكامل :

وتكرمت ركباتها عن مسـ \* ثعمان فيه ليس سكا أذفرا  
فجمع الركبات ، ثم انتقل الى التشية ، فقال : ( ثعمان ) وهو ضعيف وغير سديد  
فى صناعة الأعراب وكقوله ( من الخفيف ) :

ليس الاك ياعلى همـ \* سبه دهن عرضة سـ  
فحصل الضمير بالا ، وحقه ان ينفصل عنه كما قال الله تعالى (١) : " ضل من تدعون  
الا ايأه " .

وكقوله ( من البسيط ) :

" لأنت أسود فى عيني من الظلم "

والف التعجب لا تدخل على أفعل ، وانما يقال أشد سوادا وحمرة وخضرة .  
وكقوله ( من الكامل ) :

" حلا لكما بى فليك التبريح "

وحذف النون من ( يكن ) اذا استقبلها الألف واللام خطأ عند المحققين ، لأنها  
تتحرك الى الكسر ، وانما تحذف استخفافا اذا سكنت .  
وكقوله ( من الطويل ) :

"امط عنك تشبيهي بما وكأنه"

والتشبيه ( بما ) محال \*

وقد أبو منصور من معاييب شعر المتنبي : ( الخرج عن الوزن ) (١) ، قوله : ( من الطويل )

تفكره علم ومنطقة حكيم \* وما طنعد ين وظاهره ظـ عرف  
وقد خرج فيه عن الوزن لأنه لم يجرى عن العرب ( مفاعيلن ) في عروض الطويل غير مصرح ، وإنما جاء ( مفاعيلن )

ومن المعاييب : استعمال الغريب الوحشي (٢) : " وإذا كان المتنبي من المحدثين بل من المصريين ، وجرى على رسومهم في اختيار الألفاظ المعتادة ، المألوفة بينهم ، بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ، ثم تعاطى الغريب الوحشي ، والشاذ البدوي ، بل ربما زاد في ذلك على اتحاح المتقدمين - حصل كلامه بين طرفي نقبض ، وتعوض لاعتراض الطاعنين \*

ونقد استعماله للكلمة ( الا تشاك ) ، بمعنى الكذب و ( الساحي ) بمعنى القاهر و ( الحفش ) : مصدر حفش السيل حفشا ، اذ جمع الماء من كل جانب الى مستنقع \* وكلمة ( تطمن ) أي تدق و ( اليربع ) : الحجارة الرخوة \* و ( الليل ) : اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم \* و ( الكنهور ) : القطع من السحاب العظيمة \* و ( النال ) : المعطى \*

واستعماله للجمع الغريبة منها : ( جمع أرض : أرض ، وجمع اللغة ( اللغسى ) وجمع الدنيا ( الدنى ) وجمع الاخ ( آخاء ) \*.

مورد صاحبنا ابيات المتنبي فيها ركاكة وسفسفة ، وفيها من الفاظ العارضة والسوقة ومعانيهم (٣) \*.

ونقد الثعالبي ابعاده الاستعارة والخرج عن الحد في ابيات المتنبي \* يقول : " جعل المتنبي اللطيب والبيض واليلب قلوبا ، وللشباب حصي ، وللزمان فؤادا ، وللكبد شيئا \* وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطرق من الشبه والمقارنة " (٤) ويشير الى استكثاره من قول ( ذا ) ، ويقول : " فهو - كما تراه - سخافة وضعف (٥) " وذكر من معاييبه ( الافراط

(١) بتيمة الدهر ١: ١٥٧ (٢) المصدر نفسه ١: ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩

(٣) بتيمة الدهر ١: ١٦٠ (٤) المصدر نفسه ١: ١٦٢ (٥) المصدر نفسه ١: ١٦٣

في المبالغة والخروج فيه الى الاحالة (١) \* فهو مما يستهجن في صنعة الشعر (١)  
 ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين \* وورد امثله كثيرة من شعر  
 المتنبي (٢) : ومنها اساءة الأدب بالأدب (٣) \* ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة  
 الدين (٤) .

فيقول : " على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخير الشاعر ، ولكن للإسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلًا ونظامًا ونثرًا ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه ، فقد باء بخضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته في وقته . "

ويقول تعليقا على آيات المتنبئ : "وكان المعاني اعينته حتى التجأ الى استصغار  
امور الانبياء ، وقد جاوز حد الاساءة " (٥)

ونرى الثعالبى حتى فى احكامه النقدية يلجأ الى المسجع ، فيقول فى نقده  
لأبيات من شعر المتبى :

أى محل ارتقى \* أى عظيم اتقى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همستي • كشعرة في فروقي

وقبيح بمن أوله نطقته مذرة • وآخره جيلة قدرة • وهو فيما بينهما حامل بسول

وعذرة ، أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا يبيحه معذرة . " (٦)

ومن المعاييب (الغلط بوضع الكلام في غير موضعه<sup>(٧)</sup>) ، كقوله (من الوافر) :

أغار من الزجاجة وهي تجرى \* على شفة الأوراب الحسين

” وهذه الغيرة إنما تكون بين المحب ومحبوته ، وأما الأمراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهمهم . ”

وَقَوْلُهُ ( مِنْ الْمُتَقَارِبِ ) :

وغير المستق قول الوشـا \* فان عليا ثـقيل وصـب

(١) بقيمة الذهب ١: ١٦٤ (٢) المصدر نفسه ١: ١٦٦, ١٦٥

(٣) الصد بنفسه ١: ١٦٧

(٤) المصدر نفسه ١: ١٦٨

(٥) الصد بنفسه ١٦٩:١

(٦) المصدر نفسه ١: ١٦٩، ١٧٠

(٧) يتيمة الدهر ١ : ١٧١، ١٧٢

فجعل الأمراء يوشى بهم ، وانما الوشاية والسعاية ونحوها من البرية ، ومن شأن  
المدح أن يفضل على عدوه ، ويجرى العدو ويجرى بعض اصحابه ، وليس فى اللثة  
أن يقال : ( وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته )

وقوله فى وصف الدخى المعركة ( من الوافر ) :

إذا ما فارقتنى غسلتنى غسلى \* كأننا عاكفان على حرام

وليس الحرام أخص بالاعتسال منه من الحلال .

وقوله فى وصف مهرة ( من الرجز ) :

" وزاد فى الاذن على الخرائق "

واذن الفرس يستحب فيها الدقة والانتصاب ، وتشبه بطرق القلم ، واذن الأرنب  
على الضد من هذا الوصف .

ومن المعاييب امثال الفاظ المتصوفة ، والخروج عن طريق الشعر الى طريق  
الفلسفة ، واستكراه التخلص ، وقبح المقاطع .

بعد أن يفرغ الثعالبي من ذكر المعائب والمقايح ، يتناول فى نقده المحاسن  
والروائع والبدايح والقلائد والفرائد التى زاد فيها المتنبي على من تقدم ، وسبق جميع  
من تأخر .

يقول : " قضى حسن المطالع ، وحسن الخروج والتخلص ، ويورد دورا من شعر  
المتنبي <sup>(١)</sup> ، ومنها النسيب بالأعرابيات ، كقوله : من البسيط :

من الجآذرى زى الاعاربىب \* حمر الطلى والمطايا والجلابىب

ان كنت تسأل شكا فى معارفها \* فمن بلاك بتسديد وتعذىب

سوائر ربما سارت عواد جهبا \* ضيعة بين بطعون ومضروب

أى لكثرة الرغبة فيهن ، وشدة الذب عنهن ، والمحاربة منهن .

أزورنم وسواد الليل يشفع لى \* وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وقد وقع التشبيه على حسن غذا البيت فى شرف لفظه ومعناه ، وجودة تقسيمه ،  
وكونه أمهر شعره .

ويورد قصيدة من شعر المتنبي ويعلق قائلا : " ناعيتك بهذا ، الابيات جزالة  
وحلاوة وحسن معادن .

وله طريقة ظريفة في وصف الهدويات قد تغرد بحسنها ، وأجاد ما شاء فيها . (١)  
ومنها حسن التصرف في سائر الغزل ، وحسن التشبيه بغير أداة تشبيه ، والابديع  
في سائر التشبيهات والتشيلات ، والتشيل بما عو من جنس صناعته ، والمدح الموجه ،  
وحسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية ، والابديع في سائر مدائحهم ،  
ومخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابديع ،  
يقول الثعالبى : " وهو مذهب له : تغرد به ، واستكثر من سلوكه اقتدارا منه ، وتبحرا  
في الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتدرجاً لها الى مائتة  
الملوك . " (٢) ومنها استعمال الفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب والجد ،  
يقول : " وهو أيضاً مما لم يسبق اليه ، وتغرد به ، وأظهر فيه الحدق بحسن النقل ،  
وأعرب عن جودة التصرف والتلصّب بالكلام . " (٣)

ومنها حسن التقسيم ، وحسن سياقة الأعداد ، كقول المتنبي :

ورب جواب عن كتاب بعثته \* وخرانه للناظرين قتيلاً

حروف عجايب الناس فيه ثلاثة \* جواد ورجح ذابل وحسام

لما سى الجيش جواباً جعل حروفه جواداً ورجحاً وحساماً ، اقتداراً واتساعاً فى  
الصفة . (٤)

ومنها ارسال المثل في انصاف الابيات ، وارسال المثاليين في مصراعى البيت  
الواحد ، وارسال المثل والاستملاء والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس ، وما  
يجرى مجراها ، واقتضاضه ابتكار المعاني في المراثى والتمازى ، كقوله : من الطويل :  
سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها \* ضعننا بها من جيئة وذهوب  
تملكها الآتى تملك سالب \* فخارقها العاضى فراق سليب  
يعلمنى الثعالبى على البيتين ، فيأتى بالحكم والموعظة للتوضيح : " هذا قول بعضهم  
فى الموعظة : وان ما فى ايديكم أسلاب الهالكين ، ويستخلفها الباقون كما تركها  
الماضون . " (٥) ومنها الايجاع فى الهجاء ، وابرار المعانى اللطيفة فى معسار

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٩١

(٤) المصدر نفسه ١ : ١٩٧

(١) المصدر نفسه ١ : ١٧٧

(٢) يتيمة الدهر ١ : ١٩٣

(٥) المصدر نفسه ١ : ٢١٣



الألفاظ الرشيدة الشريفة ، والرمز بالطرف واللمح ، ويورد قول المتنبي في وصف الفرس :  
: من الطويل :

ويوم كليل الحاشقين كنت — \* أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب  
وعيني الى اذني أغر كأن — \* من الليل باق بين عيني كوكب  
أى كأنه قطعة من الليل ، وكان الفرس في وجهه كوكب ، وعينه الى اذنه لأنه كامن  
لا يرى شيئا ، فهو ينظر الى اذني فرسه ، فان رآه قد توجهت بهما ، تاهب في أمره  
وأخذ لنفسه ، وذلك أن اذن الفرس تقوم مقام عيني ، وتقول العرب : أذن الوحش  
أصدق من عيني . (١) . وعنا نرى الثعالبى يضمن أمثال العرب في نقده ويتأثر بها .  
وكقول المتنبي ( من الطويل ) :

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب \* يرى كل ما فيها ، وحاشاك ، فانيا  
سبحان الله : ما أحسن الحشو بقوله " وحاشاك " . (٢)

نراء عنا يطرب وتأخذ ، النشوة ، فبهصبح سبحان الله ، وكل ذلك من أجل  
استحسانه للحشو في هذا البيت .

ومنها حسن المقطع ، كقوله من البسيط :  
قد شرف الله أرضا أنت سناكمها \* وشرف الناس إذ سواك انسانا  
قال ابن جنى : لا يمجبنى قوله ( سواك انسانا ) لأنه لا يليق بشرف الفاظه ، ولو  
قال ( أنشاك ) أو نحو ذلك لكان الحق بالحال .

وعنا يتصدى الثعالبى لابن جنى ، فيقول : ولو قال غير ما قاله ، لم يكن فصيحاً  
شريفاً ، لأن في القرآن ( ثم سواك رجلاً ) (٣) ، ولا أقصح ولا أشرف ما ينطق به  
كتاب الله عز ذكره . (٤)

ومن عنا يبدو تأثره بالقرآن الكريم ، وثقافته المستمدة من درره ، وكذا لك فانه  
أيضا قد تأثر بالحديث النبوى الشريف عندما أورد بيتا للمتنبي ( من الوافر ) :  
قد استشفيت من داء — \* وأقتل ما أهلك ما شفاك —

(١) المصدر نفسه ١ : ٢١٨ (٢) يتيمة الدهر ١ : ٢٢٠

(٣) من الآية ٣٧ من سورة الكهف (٤) يتيمة الدهر ١ : ٢٢٢

أى قد أضمرت يا قلب شوقا الى أهلك ، وكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارقت  
عضد الدولة ، ومفارقتك داء لك أيضا اعظم من داء شوقك الى أهلك ، وهذا شبه قول  
النبي صلى الله عليه وسلم : " كفى بالسلامة داء " (١) .

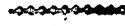
هذه بعض النماذج لنقد الثعالبي ، وهى نماذج تدلنا على ذوقه الفنى  
المهرف ، وحسه النقدى الدقيق ، وحسن بصره بصناعة الكلام ، ومعرفته بدقائقه  
وفنونه ، كما تدلنا على سعة ثقافته اللغوية والأدبية .

ولئن كان النقاد من قبله قد سبقوه الى كثير من آرائه فان ذلك لا يقدح فى  
ذوقه النقدى ، ولا ينال من مكانته ، فقد كانت له آراء الشخصية المبتكرة كموقفه  
من ابن جنى الذى ذكرناه آنفا ، وكالتزامه بأداب الدين والمقيدة كما رأينا .  
ومن أجل ذلك ، ومن أجل افاضته فى نقد المتبى عد من النقاد .

\* \* \*

## :: الفصل الرابع ::

( الثعالبي في ميزان النقد )



على ضوء ما عرفنا من شعر الثعالبي ونثره ونقده وثقافته ، وعلى ضوء آراء العلماء والنقاد فيه تتضح معالم شخصيته ، وتتجلى مكانته في عالم الأدب بصورة واضحة جلية . فهذا تلميذه الباخرزي يقول فيه : " جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور ، لم تر العميون مثله ، ولا أنكرت الاعيان فضله ، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان ، أو يستروعو الشمس لا تخفى بكل مكان . " (١) وقال ايضا فيه : " أسد الصناعة في غابة ثعالب ، وتصنيفاته للأنس جوال جوال ، وأسلاته في النطق والكتابة قواض قواضب . " (٢)

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري : " وهو فريد دهره ، وقريح عصره ، ونسيج ، وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب . " (٣)  
وقال الصفدي : " كان يلقب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة السلي الغاية . " (٤)

ويقول أبو البركات الانباري : " وأما أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي فانه كان أدبيا فاضلا فصيحاً بليغاً . " (٥)

وبذكر ابن خلكان عن ابن بسام مقاله في حق الثعالبي : " كان في دقته راعى تلعات العلم ، وجامع اشتات النظم والنثر ، رأس المؤلفين في زمانه ، وامام المصنفين بحكم اقرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت اليه آباط الابل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ، وتآليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راولها وجامع من أن يستوفيهما حد أو وصف ، أو يوفيهما حقوقهما نظم أو وصف . " (٦)

ويقول عنه أبو الفدا : " صاحب التأليف المشهورة ، وكان امام وقته . " (٧)

- 
- |                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) دمية القصر ١٨٣                 | (٢) دمية القصر ج ١ : ١١              |
| (٣) زهر الآداب ج ١ : ١٦٩           | (٤) الوافي بالوفيات ج ١٩ ورقة ٩٩ وجه |
| (٥) نزهة الألبا ص ٣٦٥              | (٦) وفيات الاعيان ج ١ ص ٥٢١ .        |
| (٧) المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٦٢ |                                      |

ويقول ابن شاعر الكتيبي : " الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية . . . وكان يلقب  
يجاحظ زمانه ، وتصنيفه الأدبية كثيرة ، وأنه كان مؤدب صبيان في مكتب . . " (١)

وينقل ابن قاضي شهبة عن ابن شاعر الكتيبي كل مقاله في الثعالبى . (٢)

أما عبد الحى بن العماد الحنبلى فينتقل مقاله ابن بسام وابن خلكان فى أبى  
منصور الثعالبى (٣) . " ويقول فيه الحافظ بن كثير : " كان اماما فى اللغة والاختصار  
وأيام الناس ، بارعا مفيدا ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة  
. . . وله اشعار مليحة " (٤) ويذكر الحافظ الذهبي انه " الأديب الشاعر ، صاحب  
التصانيف الأدبية السائرة فى الدنيا " (٥)

ويذكر الشيخ كمال الدين الدميرى عنه فيقول : " ويقال للامام العلامة أبى منصور  
عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين ، وامام المصنفين ، صاحب التصانيف  
الفائقة ، والآداب الرائقة كمار القلوب وفقه اللغة وبيتية الدعر فى محاسن أعمال  
العصر وغير ذلك من التصانيف . . " (٦)

وصدر الدين بن معصوم المدنى يقول فيه : " شاعر مطبوع كان فى عصره رأس  
الأدباء واجام المصنفين . . " (٧)

ويقول محمد كرد على : " كان شاعرا عظيما وكاتبا مجيدا ، يعرف ما يختار  
ويدع ، وفى كل ما كتب أجاد وأبدع ، ضم عن ذوق ظريف فى الشعر والنثر . . " (٨)  
ولجرجى زيدان رأى فى أبى منصور ، فهو يعتبره : " خاتمة متوسلى هذا  
العصر - العصر العباسى الثالث - وأهم أدباءه ، وضم الخاتمة ، لأنه أكثرهم آثارا ،  
وأوسعهم مادة . . " (٩)

وعذا الاستاذ احمد أمين يقول : " كان أدبيا بليغا على اسلوب أهل زمانه  
فى السجع والاستعارة والتشبيه ، وكان واسع العلم باللغة والأدب والأدباء وتاريخهم ،  
وألّف فى ذلك كله . . " (١٠)

- 
- |      |                                                          |
|------|----------------------------------------------------------|
| (١)  | عيون التواريخ ص ٤٥٧                                      |
| (٢)  | طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٢٨٧ (٣) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦   |
| (٤)  | الهداية والنهاية ١٢ : ٤٤ (٥) المبر فى خبر من غير ٣ : ١٧٢ |
| (٦)  | حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٨ (٧) أنوار الربيع ١ : ١٧٢     |
| (٨)  | كنوز الاجداد ٢٣٣ (٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠    |
| (١٠) | ظهر الاسلام ١ : ٢٧٢                                      |

وأما الدكتور طه حسين فيقول في مقارنة بين الثعالبي وابن بسام " ولكن -  
يعنى ابن بسام - يخالف الثعالبي في أمر ذي خطر ، فهو أبعد منه نظرا ، وانفسد  
منه بصيرة ، وأعمق منه تفكيراً ، وهو على تكلفة في اللفظ ، لا يخدع بالرواء الظاهر  
عما وراءه من جودة المعنى أو رداءته ، ومن صواب التفكير أو خطئه ، ولعله أن يكون  
أفقه من الثعالبي بالحياة الأدبية في اقليم من الأقاليم ، فهو أدق منه ملاحظة ، لما  
يكون من الصلة القوية بين طبيعة الاقليم وما ينتج فيه من أدب ، بل بين طبيعة  
الأجناس البشرية وما تنتج من أدب ، بل بين ما يكون من مجاورة الامم المختلفة وما  
ينتج من الأدب .

وهو قد سار سيرة الثعالبي في العناية بالملوك والأمراء والرؤساء ، وما يكون من  
تأثيرهم في الأدب ، وما يكون من انتاجهم الأدبي الخاص . ولكن غايته بهذه الناحية  
من الحياة الأدبية كانت اشد واقوم وأجدي من عناية الثعالبي ، فهو لا يكفى بهذا  
الاطراء الذي لا غناء فيه ، والذي تمتلى به اليتيم ، وهو لا يكفى برواية  
مقتطفات من الآثار الأدبية للملوك والوزراء والأمراء كما فعل الثعالبي ، ولكنه يعرض  
تاريخهم عرضاً دقيقاً مفصلاً ، يرد آثارهم الأدبية الى مصادرها ، بل يرد الآثار  
الأدبية التي أنشئت في بيئتهم الى مصادرها (١) .

ولعل السبب في تفضيله ابن بسام على الثعالبي يرجع الى ماورد في مقدمة ابن  
بسام بأنه ثائر على الأدب الجاهلي ، وهذا صادف هوى في نفس الدكتور طه حسين ،  
اذ يقول ابن بسام : " كل مرد ثقيل ، وكل مكرّر معلول ، وقد مجت الاسماع  
( ياد ارمية بالحلياء فالسند ) ، وملت الطباع ( لخولة اطلال ببرقة تهمد ) ، ومجت  
( ققانبك ) في يد المتعلمين ، ورجعت على ابن حجر بلائمة المتكلفين ، فأما  
( أمن أم أوفى ) فعلى آثار من ذهب العفا . " (٢)

ولأن الثعالبي كان على فضله وعلمه وسعة اطلاعه أكثر حذواً لأحكام القدماء من  
ابن بسام . وأما الدكتور زكي مبارك فقد وضع الثعالبي بين كتاب الآراء والمذاهب  
نظراً لأن له اتجاهات نفسية تقررة من كتاب هذا الباب ولكنه يرى أن مكان الثعالبي

(١) الذخيرة في محاسن أعل الجزيرة / المجلد الأول / تقديم طه حسين صفحة ب ، ج

(٢) المصدر نفسه / مقدمة المؤلف ( ابن بسام الشنتريني ) المجلد الأول من ٢ ، ٣٠

بين كتاب النقد الأدبي الحق من مكانه هناك \* (١)

وينقل مقاله صاحب الذخيرة ( ابن بسام ) وما قاله ابن خلكان ، ويعلم قائلًا :

و عبارة ابن بسام هذه قد تبدت كأنها نوع من المدح الفضايل الذي يقال بلا حساب . ولكن الواقع أن الثعالبي فوق كل مدح ، وفضله على اللغة العربية أكبر من أن يقدر \* (٢)  
غير أن الدكتور مندور الذي ينقصه حقه ويحرمه منة وفضل شهادة كبار الأدباء له بطول الباع في الأدب ، يقول فيه : " وفي الحق أن الثعالبي ، حتى في كتبه فراء ، يخطط آراء غيره بعضها إلى بعض ، فهو جامع أكثر منه ناقد أو مؤلفا " \* (٣)

فلو كلف الدكتور مندور نفسه بعض العناء في البحث في كتب الثعالبي لوجد ، مؤلفا وناقدًا وأديبًا ، ولكنه اكتفى بدراسة ( اليتيمة ) ، أو بدراسة الباب الخاص بالمتنبى فيها ، وهذا لا يكفي لأن يصدر حكما قاسيا ظالما على الثعالبي .

ويقول أيضا : " وإنما نقف عند اليتيمة لأن صاحبها قد جمع في فصل طويل طاغية من أخبار المتنبى ، وما أخذ على شعره من مأخذ أو رأى فيه من محاسن " \* (٤)

وعندما يقول الدكتور مندور : " أن الثعالبي رجل ضعيف الشخصية حتى لنكساره نجنم بأنه لا رأى له في شيء " ، وإنما هي انتقادات صاحب والحاشي وآراء عبسده المميز الجرجاني وغيرهم ، تخير من بينها وظمها \* (٥)

حقا أخذ الثعالبي بعضا من آراء صاحب والقاضي الجرجاني ، ولكننا لا نجحد تعليقاته الخاصة وآراءه الشخصية التي أشرنا إلى بعضها في الفصل السابق ، ثم إن الثعالبي رجل أمين في نقله ، فهو يذكر اسم الناقد صراحة عندما يقبل رأيه النقدي ، أما حين لا يذكر اسم صاحب الحكم النقدي ، فإن هذا الحكم يكون له هو .

على أن الدكتور مندور يعلق على بعض ما تكرر من شعر المتنبى من معانيه السذى أورده الثعالبي في هذا الباب قائلًا : " وهذا باب لم نجد له شيلا عند النقاد ، وحسب عظيم الأهمية " \* (٦)

(١) النشر اللتى فى القرن الرابع ح ٢ ص ١٨٠ (٢) المصدر نفسه ح ٢ ص ٢٢٩

(٣) النقد الضهجى عند العرب ح ١ ص ٣٠٢ (٤) المصدر نفسه ص ٣٠٢

(٥) المصدر نفسه ص ٣٠٢ (٦) النقد الضهجى عند العرب ص ٣٠٤

وهذه شهادة للشمالي بأن هذا الباب الذى طرقه ، لم يجد مندوره مثيلا  
عند النقاد ، وهو عظيم الأهمية .

غير أنه يعود لينقد الشمالي فى هذا القسم ، فيقول : " ان تكرارا لشاعر  
لبعض المعانى قد يدل على امتلائه بها ، وانشغاله بأمورها ، حتى لتستطيع أن ترى  
فيها افكاره الأساسية ، واذن فلهذا التكرار دلالة ، ومع ذلك نرى الشمالي لا  
يفطن الى شئ من تلك الدلالة ، أو على الأقل ، لا يشير الى شئ منها ، وإنما  
يورد الابيات المتحدة المعنى أو المتقاربة فى صمت بحيث لا ندرى ماذا يقصد بذلك ،  
بل لا نحس بحكم على هذا التكرار ، أعو عيب فى الشاعر أم حسنة له ، وفى هذا  
تعزير لما قلنا عن هذا المؤلف من ضعف الشخصية وفقر التفكير . قد يكون للتكرار  
دلالة نفسية ، أو دلالة فنية ، أو دلالة تاريخية ، هذا بعض ما يمكن استنباطه من  
تكرار المتبى لبعض معانيه ، أما الشمالي فقد جمع تلك المعانى دون أن يدرسها  
أو أن يوضح لجمعها حكمه . (١)

لقد نسي الدكتور أن الشمالي كان فى القرن الرابع للهجرة ، واليهون شاسع  
بين عصره وعصر الشمالي ، ويكفى الشمالي فخرا أنه انتبه الى الدلالات النفسية  
والفنية دون أن يذكر المصطلح الذى لم يكن معروفا فى أيامه .

وعندما ذكر الشمالي الحاسن والروائع والبدائع والقلائد وفصلها تفصيلا جيدا ،  
علق الدكتور مندور قائلا : " ولعل هذا القسم هو خير ما فى الباب كله ، أو لعل فضل  
المؤلف فيه أوضح ، لأن كثيرا ما ذكره لم تلقه عند النقاد السابقين ، وإن كان هذا  
لا يكفى لى نسبته الى الشمالي ، لأنه ربما يكون قد أخذ من نقاد ضاعت كتبهم (٢)  
وعنا يجنح الدكتور مرة أخرى الى ظلم صاحبنا بعد أن يعترف له بالفضل ،  
فيشكك فى نسبة هذا القسم اليه ، دون اعتماد على مصدر يقينى ثابت ، غير مجرد  
الحدس والتخمين .

وأخيرا بعد اطلاع الدكتور مندور على الصفحتين اللتين كتبهما الشمالي ، وذكر  
فيهما آخر شعر المتبى وأمره ، وحد ثنا عن المرحلة الأخيرة من حياة الشاعر وقتله  
بقوله : " هذا وقد جح بي القلم فى اشباع هذا الباب وتذبيله وتصويره كتابا برأسه  
فى أخبار أبى الطيب ، والاختيار من شعره ، والتبيه على محاسنه ومساويه . " (٣)

(١) المصدر نفسه ص ٣٠٤ (٢) النقد المنهجي عند العرب ص ٣٠٤

(٣) بتيمة الدغر ١ : ٢٢٤

يقول مندور: " وهذا كما نرى منهج واضح في التأليف ، يبدأ ببعض أخبار الشاعر ، ثم يورد سرقات الغير منه ، وسرقاته من غيره ، ثم ما تكرر في شعره من محاسن ، وينتقل الى ما عيب على شعره ، وما روى فيه من محاسن ، ويختتمه بأخر أخبار الشاعر وقتله . " (١)

ونرى الدكتور في هذا يناقض نفسه ، حين يطلع على مقاله الثمالي في ذكره ابتداءً أمر المتنبى ، ومولده ، ونهذ عن أخباره ، وتجوّله ، واتصاله بسيف الدولة ، يقول : " وهذا القسم لا منهج فيه ولا دقة ، وإنما قوامه عدة حكايات جزئية وقعت للشاعر عند أمير حلب موسى المراتي وفارس . " (٢)

ثم يقف مشدوها عند ملاحظة واحدة لأعميتها وجدتها وهي قوله : " ان المتنبى يخاطب الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب ، ثم استعمال الفاظ الفـزل والنسيبى أوصاف الحرب والجد . " والدكتور لا يشك في أن للثمالي فضل ملاحظة هذه الظاهرة ، ثم فضل تحليلها .

ويختتم الدكتور مندور باكتفائه ببعض النتائج التي استطاع استخلاصها من ملاحظات الثمالي القيمة التي فيها مفتاح فهمه لنفسية هذا الشاعر العظيم الذي ملأ الأرض وشغل الرجال . " (٣)

وأما الدكتور محمد زغلول سالم فيقول : " ولا نستطيع أن نقول انه أتى بجديد في المآخذ التي أخذت على المتنبى ، حتى اتهامه بضعف العقيدة ، ومحاولة الفصل بين الدين والشعر ، أو الحقيقة الدينية والحقيقة الشعرية ، لم تكن من بدعه ، بل نادى بها من قبله القاضي الجرجاني ، ولكنه زاد هنا ملاحظة دقيقة وهي قوله : " ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولاً وفعلًا ونظمًا ، وكأنه مع تسليمه برأى الجرجاني لا يرى مع ذلك أن يفصل الشاعر عن مجتمعه والقيم التي يسلم بها ويجلبها . " (٤)

فلو قارنا بين حكم الثمالي وحكم القاضي لوجدنا في حكم الثمالي إضافة جديدة من عنده نابغة من حبه الجارف لمقيدته ، ودفاعه عنها ، وتحمسه الذي غطى على حكم القاضي . لأن القاضي قال : " فلو كانت الديانة عياراً على الشعر ، وكان سوء

(١) النقد الضهجي عند العرب ص ٣٠ (٢) النقد الضهجي عند العرب ص ٣٠٢

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢

(٤) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى الماشر الهجري ص ٥١



الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ، لوجب ان يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات ، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب ان يكون كعب بن زهير وابن الزبير واخراهما من تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطاب من اصحابه بكما خرسا ، وكما فحمين ، ولكن الأملين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر . (١)

ومن هنا نرى أن الثعالبي جدد في النقد وجدد كذلك في المنهج الذي بنى عليه ترجمته للمتنبي حيث يقول الدكتور سلام : " والجديد في ترجمته أنه أقامها على أساس منهجي متكامل ، فعرض للصلة بين حياته وشعره ، وما كان بها من أحداث أثرت فيه آثارا عميقة ، كرغبته الملحقي ولاية ، وسعيه الى ذلك بكل وسيلة ، والقوة أحيانا حتى حبس ، ثم في صلته بسيف الدولة ، ورضاء بجنابه ، وباقامته الى جواره مما أسعده ، وما جر ذلك على الشاعر والأمير معا من خير ، والاشارة الى الفسوق بين ما قال من شعر البديع قبل سيف الدولة فيه ، وخرج من علاقات شعره بحياته ونفسه ومزاجه ، وطابعه الذي يهدو في ابائه وكبره واعراضه عن صفات الناس وصفائس الأمور ، وثورته على الدهر وأهله ، ونهج من هذا كله الى الحديث عن شعره وخصائصه الفنية ، وحاول ان يقف موقف الانصاف الذي وقفه من قبل القاضي الجرجاني ، ولكنه سلم بأشياء ما كان ينبغي له التسليم بها لو حكم فيها نظرة محايدة ، ولم يتأثر بالاحتى أو صاحب اللذين سبقاه الى مثل تلك الآراء التي صدرت عن حيف وتحامل (٢) " ويدوان (سلام) اطلع على كتاب (البيضة) كله ، فجاء حكمه على صاحبنا أقرب الى الصواب من حكم (مندور) ، وان تابعه في بعض آرائه .

وهكذا يأخذ (سلام) مثلا آخر غير المتنبي ، هو قوله في السرى الرقاء الشاعر الموصلى ربورده ماقاله الثعالبي : " ولما وجدت السرى أخذ جديد القصص في حسن السرقة " الخ .

وقد سبق أن ذكرت هذا النص في آراء الثعالبي النقدية . يطلق الدكتور سلام قائلا " صهتم الثعالبي بتوثيق الشعر وتحقيقه ، وهو موضوع متصل باصالة الشعر ووضوحه

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٦٤

(٢) تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجرى ٥٢٥

نسبته لقاتله من ناحية ، ومنقول كذلك بقضية السوقة والانتحال من ناحية أخرى ،  
فقد اتهم السرى بالسرقة من الخالدين ، كما يتهم هو الخالدين بالسرقة من كشاجم<sup>(١)</sup> .  
ويقول الثعالبي : ان السرى الرضا اتهم بالتزويد على كشاجم من شعر الخالديسوسن  
ليتهمهما بالسرقة منه : " وكان يدس فيما يكتبه من شعره - يعنى كشاجم - أحسن  
شعر الخالدين ، ليزيد فى حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويشنع بذلك على  
الخالدين ، ويغض منهما ، ويظهر مصداق قوله فى سرقتهما ، فمن هذه الجهة  
وقعت فى بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست فى الاصول المشهورة منهما ،  
وقد وجدتها للخالدين بخط أحدهما " (٢)

ويقول الدكتور (سلام) : " ان الثعالبي يهتم باظهار بعض الخصائص والمعالم  
الفنية فى شعر من يترجم لهم ، رابطا بين تلك المعالم ومذاهب كبار الشعراء المشهورين  
من ابتدعوها أو عرفوا بها من قبل ، مثل مذهب أبى تمام ومذهب ابن الرواس " (٣)  
وحين نردد نظرتنا فى كتاب " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " نجد تحاميل  
الدكتور احسان عباسى على الثعالبي واضحا صريحا حيث يقول : " لا يعد الثعالبي  
فى النقد ، لأن كتبه التى تتصل بالشعر لا تصور الا ذوقا فرديا خالصا ، من العسير  
تبين أساس نقدي له ، سوى اعجابه باللون الحضري فى اشعار معاصره - على تباين  
تلك الاشعار فى موضوعاتها وصياغتها - وعلى الرغم من أنه ذكر شعراء عصره ففى  
( اليتيمة ) - وهى أوضح كتبه من حيث الاسم النقدية - على حسب الأقاليم ، فمن  
الكثير عليه أن يقال : انه فعل ذلك ادراكا منه لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم .  
صحيح انه ميز شعراء الشام بأنهم أشعر من شعراء العراق وما يجاورها ففى  
الجاهلية والاسلام ، وظل ذلك بقرينهم من خطط العرب ، ولا سيما أهل الحجاز ،  
وبعدهم عن بلاد العجمة ، وسلامة السنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق  
لمجاورة النوس والنبط ، وجمعهم بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، ووجود امراء  
شغوفين بالأدب ، يحبون الشعر وينقدونه ولكن هذا - حتى لو أقرنا بصحته -  
لم يكن هو الاساس الذى جعله يفرد بابا لشعراء الجبال وراس وجرجان وطبرستان ،  
وآخر لأهل خراسان وما وراء النهر ، وانما وجد أن التأليف بحسب القسمة الاقليمية

(١) المصدر نفسه ص ٥٢ (٢) يتيمة الدهر ٢ : ١١٨  
(٣) تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى القرن العاشر الهجرى ص ٥٢

أسهل في حصر أسماء المعاصرين ، فاعتمد ، ولو كان اختلاف البيئة مقياسه في  
الثقافة النقدية لما خلط بين شعراء مصر والمغرب والاندلس ، وترجم لهم في نطاق  
واحد ، \* (١)

من هذا نرى ان الدكتور احسان عباس يأخذ على الثعالبي أمرين أولهما انه  
استعمل ذوقه الفردي الخاص المقصور على الاعجاب باللون الحضري في اشعار  
معاصريه ، وثانيهما أن تقسيمه شعراء البيتامة على حسب الأقاليم لم يكن ادراكا منه  
لاختلاف الشعراء باختلاف بيئاتهم ، وانما وجد أن القسمة الاقليمية أسهل في حصر  
أسماء المعاصرين .

أما الأمر الأول فلو سلمنا به فحسبه أن يثبت له ذوقا فنيا خاصا في مجال النقد .  
وأما الأمر الثاني فحسب الثعالبي أن ينهج هذا المنهج التاريخي مهما يكن  
سهلا ومهما تكن الدوافع اليه .

ان هذين المأخذين يحسبان للثعالبي لاعليه .

ويشوق الدكتور احسان عباس مع الدكتور مندور والدكتور سالم في دراستهم  
للفصل الخاص بالمتنبى الذى يعد كتابا قائما بنفسه ، وهو مختلف عن بقية فصول  
الكتاب بما حوى من مادة نقدية فالثعالبي معجب بالمتنبى ، نادرة الفلك وواسطة  
عقد الدهر في صناعة الشعر ، ولكنه كان قد قرأ عنه رسالة الصاحب بن عباد ، وكتاب  
الوساطة للجرجاني ، وشرح بن جنى للديوان ، ولعله قرأ كتباً أخرى أيضا ، وسمع  
اخبارا شفوية عنه من الخوارزمي الذى عاش مدة من الزمن في بلاط سيف الدولة \* (٢)  
وهو الدكتور احسان ليقر ويعترف بفضل الثعالبي بأنه ابتكراشياء جديدة في  
دراسته للمتنبى لم نجدها فيما ألف عن المتنبى من قبل ، منها : معانيه التي حلها  
الكتاب في رسائلهم مثل الصاحب والصابي والضبي والخوارزمي ، ونماذج من المعاني  
التي سرقها من الشعراء ، والمعاني التي كررها في شعره ، والتوسع في ضموم  
محاسنه ، وان الثعالبي ليج اشياء أجاد فيها المتنبى ، كالغزل في الأعرابيات ،  
وحسن التصرف في أنواع الغزل ، والابداع في التشبيه ، والتمثيل ، والمدح الموجه ،  
ومخاطبة المدح مخاطبة المحبوب أو الصديق ، واستعمال الفاظ الغزل في أوصاف

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٧٤ ر ٣٧٥

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٧٥

الحرب ، والمعاني المبتكرة .

هذا الى كثرة الأمثال الماثرة ، والحكم ، وغير ذلك من مميزات \* (١)

وذكر الدكتور احسان أن الثعالبي يحاول أن يجعل للدين تدخلا في المقياس الأدبي حين قال : " ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ، ومن استهان بأموره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لعقته في وقته . " (٢)

ولكن يبدو أن الدكتور احسان يحاول طمس آثار الثعالبي النقدية التي تحاشى بها ما جاء به القاضى الجرجاني في الوساطة ، يقول : " وربما اعتمد في ذلك على مصدر آخر " (٣)

ويختم الدكتور حديثه بقوله : " من كل ما تقدم نستطيع أن ننصف الثعالبي حين نقول أنه ليس يعد في النقاد ، ولا حتى في مؤرخى الأدب ، ولولا فصله عن المتنبى لكان ادراجه في باب النقد تزييدا لا يجده له موقعا " (٤)

وقول ( بلاشير ) عن الشاعر الناقد شفيق جبرى في سلسلة محاضراته عن المتنبى : " ان البحث في اسلوب المتنبى يبدو سطوحيا ، يستوحيه الناقد من الثعالبي . " (٥)

وقول ايضا : " الى جانب الأعمال النقدية يجب أن نضع الفصل الذى كتبه المؤلف ، ذو التصانيف المتنوعة ( الثعالبي ) ، وكوسه لشاعر الكوفة ولديوانه فسى كتابه يتيمة الدهر .

واذا صدقنا المؤلف رأينا أنه تحت الحاج صديق له ، فكر فى أن يكتب تاريخا للمتنبى ، ولكنه انتهى بالاكفاء بهذا الفصل من اليتيمة ، ويمكن مع ذلك عدة كلا كاملا لأهميته (٦) " وعلق على دراسة الثعالبي للمتنبى قائلا : " هذه الدراسة مبنية على خطة شخصية ، وهى مع ذلك تظهر شيئا أكثر من افكار الرجل ، فالثعالبي له فى الحقيقة شخصية ضعيفة ، تسمح لنا فى أن نجد فى احكامه على المتنبى الصدى

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٢٥، ٣٢٦

(٢) المصدر نفسه ص ٣٧٦ (٣) المصدر نفسه ص ٣٧٦

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٦

(٥) ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين ص ٧٨

(٦) ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين ص ١٥

لمذهب معتدل ، ظهر في نهاية القرن الرابع ، والثعالبي كالجرجاني ، وأن بسين  
مزايا الديوان الذي درسه ونقائضه ، وأوحى إلينا أن هذا الرأي هو الأكثر قبولا في  
القالب . (١)

ويقول ( نيكلسون ) في كتابه ( تاريخ الأدب العباسي ) : " إذا أريد الوصول  
إلى تقدير عادل لشاعر سيف الدولة ، يجب الالتجاء إلى ناقد عربي يكشف لنا أسرار  
فن المتنبي ، والثعالبي يتيقنه خير من يكفل لنا ذلك وهو يقدّره حق قدره في كتابه  
القيم (٢) " أما الدكتور شكرى فيصل فإنه يورد السبب الذي ذكره الثعالبي لتفضيله  
شعراء الشام على شعراء العراق وسائر البلدان ، ويعلق بقوله : " الثعالبي اذن كان  
يقصد أولا إلى العناية بالمحدثين من أهل العصر ، فقد وجد أن العناية بالقدماء  
استنفدت كثيرا من الجهود ، وظلت على كثير من الكتب ، وأن هؤلاء المعاصرين لهم  
محاسنهم ولهم رواؤهم ، أن لم يكن البراء الحق ، فهو ( رواة الحداثة ) ، وأن لم  
تكن الحلاوة الصرفة ، فهي ( حلاوة قرب العهد ) ، ومن أن يكون لهم كتاب يجمع  
آثارهم ، أو يصنف يضم مختارهم ، فكان لابد من هذه النسخة التي تجمع بدائع  
أعيان الفضل ، ونجوم الأرض من أهل العصر ، وقد كان يسع الثعالبي أن يصنف  
هؤلاء الشعراء المحدثين في طبقات تبعا للأجادة ، أو تبعا للشهرة ، أو تبعا لسنى  
الوفاة والولادة ، ولكنه أشر أن يبتدع هذا التصنيف الذي يتشعب مع الأقاليم ، ويوجد  
بين الشعراء وبين البيئات التي وجدوا فيها غذاءهم الروحي والمادي .

وتسأل الدكتور فيصل : أكان صنيع الثعالبي إيمانا منه بأثر الاقليمية في صنع  
الأدب أم كان أثرا من آثار القسمة السياسية التي تورت العالم الاسلامي آنذاك بسين  
الحمدايين والديالة والسامانيين والفرزويين ؟ أكان عمله تنبها أدبيا عميقا أم كان  
استجابة سياسية سطحية ؟

ان ذلك يقتضينا أن نرى رأي الثعالبي في كتبه الأخرى ، وما علينا فهمه  
الاسباب التي فضل بها شعراء الشام على شعراء سائر البلدان تجعل صنيعه أقرب  
إلى الاحسان بالاقليمية منه إلى القسمة السياسية . (٣)

(١) المصدر نفسه ص ١٦

(٢) تاريخ الأدب العباسي لنيكلسون ص (٨٦)

(٣) مناهج الدراسة الأدبية ص ١٦ ر ١٧

ويؤيد الدكتور عمر الدقاق ما ذهب اليه الدكتور شكرى فيصل بأن "الثعالبي امتاز فى يتيمة أنه ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل ، فقد رأى أن يتناول الشعراء على حسب أقاليمهم ومناطق بلادهم ، وهذا التناول فى الحقيقة أقرب الى روح الأدب نفسه من تصنيف الشعراء تبعا لترتيب أسمائهم أو غير ذلك ، لأن صاحب اليتيمة استطاع فى كتابه أن يربط بين الأديب وبيئته ، وهذا مايجنح اليه كثير من المؤلفين والنقاد فى عصرنا هذا " (١)

ويقول الدكتور الدقاق : "أنه يعنى الثعالبي - من الأدباء البارزين بسنين القرنين الرابع والخامس ، كان متمكنا فى اللغة وفقهها ، كما كان فى الوقت نفسه أديبا ذواقة ، وناثرا بليغ البيان " (٢)

أما الأستاذ همرضا كحالة فيقول فيه : "أديب ، ناشر ، ناظم ، لغوى ، اخبارى ، بيانى " (٣) وذكر أسكندر آصاف فى تقديمه كتاب "الاعجاز والايجاز ، أن الثعالبي " من أئمة العربية ، طويل الباع ، دقيق المعانى ، حسن الاختيار ، غزير المادة " (٤)

ويقول محققو كتاب (فقه اللغة) : "وكان الثعالبي واعية ، كثير الحفظ ، فمصرف بحافظ نوسابور ، وادنى حظا فى البيان ، برفيه اقراءه ، فلقب بجاحظ زمانه ، وعاش بنوسابور حجة فيما يروى ، ثقة فيما يحدث ، مكينا فى علمه ، ضليعا فى فنه " (٥) وأختم هذه الآراء والنصوص التى نعتت بها كل من أرنج له أو ترجم حياته ، وكل من ذكر اسمه بين المؤلفين والأدباء من قداماء ومحدثين ، اختتمها برأى الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى تهذيبه لتحقيق (ثمار القلب فى المضاف والمنسوب) للثعالبي ، حيث يقول فيه : "ويؤخذ مما كتب وصنف أنه كان بدر الأدباء الزاهر ، وكوكبهم اللامع ، وهى ما زخر به عصره من فنون الأدب ، وما ترجم الى العربية من ثقافات ، وأنه أحاط بجميع ما صنف من كتب وحفظ ما تناقلته الرواة من حرا الشعر ومصطفى الكلام فى مختلف الاصقاع ، من الأندلسى غربا الى خراسان وتركستان شرقا ، وأن كل ما ازدهر فى ظللال الدولة البويهية فى العراق وفارس ، والسامانية فى تركستان وما وراء النهر ، والحمدانية بحلب ، والفاطمية بهصر ، والسمروانية بالاندلس - من صنوف الآداب ، قد

(١) مصادر التراث العربى ص ١٥٦ (٢) المصدر نفسه ص ١٥٦

(٣) معجم المؤلفين ج ٦ ص ١٨٩

(٤) الاعجاز والايجاز - تقديم أسكندر آصاف ص ٥

(٥) فقه اللغة وسر العربية - ط ٢ مقدمة المحققين ص د

أحاط به وعاه ، وإن ما تفتحت به قرائع الشعراء ، وترسل به الكتاب والادباء ، فسي  
بغداد ونيسابور ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقزطبة واشبيلية ، قد فتح له ،  
وأودعه بطون كتبه وأسفاره ، (١) أما النقاد والادباء الذين لم يقتنعوا بما قدمه  
الثعالبي من علل لتفضيله شعراء الشام على شعراء العراق ، فمنهم الدكتور زكسى  
مبارك الذين يقول : " وهو قليل التعليل لأحكامه على الكتاب والشعراء ، فإذا بدا  
له أن يعلل وحلل وينقد فعل بلا تعمق ولا استقصاء " (٢) ومنهم محقق كتاب " يتيمة  
الدهر " الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد حيث يقول : " على أن فى هذا  
الكتاب عيبا لا نريد أن نخفى لصاحبه عنه ، وليس لنا أن نغفر هذا العيب ، لأنه  
يغطى على كل محمدة ، بل انه ليشكك فى كل محمدة ، وهذا العيب هو العصبية ،  
فالثعالبي لم يكتف بتقديم شعراء الشام على كل من ذكرهم فى كتابه ، ولم يكتشف  
بتقديمهم على كل من ذكرهم فى القسم الأول منه ، لأن التقديم الذكرى لا يدل الا على  
العناية ، بل يفضلهم على شعراء سائر البلدان ، وجعل ذلك مطلع كتابه ، ثم حين  
يريد ان يبين السبب فى ذلك ، يجعل الفضل هم شعراء العراق وما يجاورهما ،  
فينسى " سائر البلدان " التى عقد الفصل عليها ، ويذكر أن قرب العراق من بلاد  
فارسي ، واختلاط اهل العراق بالفرس سبب ضعف الشعراء من عرب العراق عن  
الشعراء من عرب أهل الشام .

ونسى قرب الشام من بلاد الروم ، واختلاط عرب الشام بالروم ، وإن هذا القرب  
وهذا الاختلاط قد يكونان سببا فى فساد السنة العرب من أهل الشام . (٣)  
فهو ينسى على الثعالبي أمرين ، أولهما : نسيان شعراء سائر البلدان فسي  
موازنته بين شعراء الشام وشعراء العراق ، وثانيهما : عدم تنبيهه الى أثر الروم فسي  
فساد السنة أهل الشام .

أما نسيانه شعراء سائر البلدان فى موازنته بين شعراء الشام وشعراء العراق  
فلنكون الشام والعراق مركزى الخلافة الاموية والعباسية ، وقد كثر الشعراء فى بسلط  
خلفاء هاتين الدولتين ، وقد فاق عدد الشعراء فيهما شعراء سائر البلدان .  
وأما محاولة اخفائه أثر الروم فى السنة العرب من أهل الشام ، وتسمييره بأشهر

(١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٣٥

(٢) النشر الفنى فى القرن الرابع ١٨٨٢ (٣) يتيمة الدهر / مقدمة المحقق ص ٩ ح ١

الفرس في فساد السنة عرب العراق ، فلأن أهل الشام كانت علاقتهم بالروم علاقة عداء فكانت المعارك بينهم لا تهدي إلا نادرا ، فالكراهية كانت تحول دون ان يتأثر فريق منهم بالآخر .

أما علاقة عرب العراق بالفرس فقد كانت وطيدة للغاية ، فاندمجوا ببعضهم البعض ، وكان من الفرس الوزراء والامراء والكتاب والادباء الذين لهم باع طويل في اللغة العربية وأسرارها . فرأى الشمالي أثر الفرس في عرب العراق يختلف عن أثر الروم في عرب الشام ، فبنى على ذلك تفضيله لشعراء عرب الشام على شعراء العراق وما يجاورها .

هذه طائفة من آراء الادباء والنقاد في أبي منصور ، تدلنا على مكانته العالية عند القدماء والمحدثين ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ما لهذا الرجل من ثقافة واسعة وآثار قيمة فرضت نفسها على كل من ترجع للشمالي ، حيث لم تدفع الى هذه الآراء والاحكام دافع السلطة والجاء ، فقد كان أبو منصور عربيا عنهما ، وانما هذه الصفات التي وصف بها كانت نتيجة لجهد الذي بذله ، وآثاره التي بقيت على كتبه التي سنتحدث عنها في الباب الثالث .

\* \* \*



ٖٖ الباب الثالث ٖٖ

~~~~~

مؤلفات الثعالبي

عوض ود راسية

~~~~~

## ٥٥ الفصل الأول ::

### مؤلفاته العامة

\*\*\*

ذكرنا ان أبا منصور الثعالبي الأديب الشاعر الناقد اللغوي الاخباري من المؤلفين الذين خدموا التراث العربي خدمة جلى ، وقد كان واعية ، كثير الحفظ ، فعرف لسعة اطلاعه ، وتبحره فى كل فن ، والعامه بكل علم ، ولأدبه الجم ، واسلوبه السهل الواضح بياض نسابور ، فقصده اليه القاصدون يضرعون اليه آباط الابل ، بعد أن أصبح راعى تلعات العلم ، وسار ذكره فى الآفاق سير المثل ، وطلعت دوائينه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب ، وتآلفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راولها وجامع من أن يستوفىها حد أو وصف ، وبعد فهد مؤلفاته ، بعضها مطبوع ، وقليل منها مخطوط ، وكثير منها أتى عليه الزمن ومعرته الأيسام ، وجميعها حسان المصادر والموارد ، وقد قصر تلميذه الباخري فى ذكر كتبه والتصريف به .

يقول محققا كتاب (لطائف المعارف) : " وإذا ذكرنا كتب أبى منصور ذكرنا نعمة ينوء بثقلها الباخري ، فلقد جره تفصيله الأول فى سوق ما يتصل بأبى منصور مفصلا ، الى تفصيل ثان حين لم يذكر كتب شيخه ووالده أبى منصور ، ولو أن الباخري كانا وكفى الناس معنا مؤونة القصص والتحرى ، فتلقى هو كتب أبى منصور — وما كان عسيرا عليه أن يفعل — لأسلف لنا خيرا ، وأسلف لشيخه خيرا ، ولأراح الصفى من بعده ، أن يقع فى هذا الخلط الكثير ، وههنا كتب أبى منصور ، وكان هو المؤرخ الذى انفرد بسرد هذه الكتب وضمها فى ثبت .

وهكذا كان المؤرخ أقرب الى نهج المؤرخين من هذا المؤرخ المتقدم ، على الرغم من عسر المهمة على ذاك المتأخر ، وسرها على هذا المتقدم لو فطن لها . (١) وبالرغم من كثرة مؤلفاته فأننى أرى من الواجب أن أذكر شيئا عن كتبه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ، ثم اعقد لكل كتاب من أهم الكتب فصلا خاصا ،

(١) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ص ١٣ و ١٤

قال الكلاعي (١) : " وأخبرني أبو الحسن بن بسام قال : أخبرني الوزير الفقيه أبو بكر بن العربي انه سقط اليه من تواليقه — يعني الثعالبى — أحد وعشرون تأليفا ، لم يسمها لى أبو الحسن المذكور ، ثم وجدت بعد موته تسميتها بخط يده ، فمن ذلك فقه اللغة ، وبيتية الدهر ، وثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، وبرد الأكباد فى الاعداد ، وحل العقد ، ورمأة المروءة ، وأحسن ما سمعت ، وأحسن المحاسن ، وغرر المضاحك ، والفرائد والقلائد ، والتمثيل والمخاضرة ، واجناس التجنيس ، والمبهج ، والطرائف واللطائف ، والكناية والنهاية ، والثلج والمطر ، والسحر والبلاغة ، وسجع المنثور ، واللمع الفضة ، وكتاب الفغلام ، وتتمة اليتيمة .

أما أبو البركات الانباري (٢) فقد اورد ذكر بيتومة الدهر وسحر البلاغة والفرائد والقلائد وسر الأرب . وأما الصفدى (٣) فقد ذكر سبعة وستين كتابا ، ونقل ابن قاضي شهبة قائمة الصفدى . وهى بالاضافة الى الكتب التى ذكرها الكلاعي : الاقتباس ، مدح الشئ ، وذمة ، المضاف والمنسوب ، الشمس ، السياسة ، تفضل المقتدرين ، وتتصل المعتذرين ، يواقيت المواقيت ، التحسين والتقيج ، خاص الخاص ، الاعجاز والايجاز ، انس المسافر ، عين النوار ، افراد المعانى ، المتشابه لفظا وخطا ، النوار والبنوار ، الفصول الفارسية الانيس فى غرر التجنيس ، المنتحل ، سر البيان ، من اعوزه المطرب ، سر الادب فى مجارى كلام العرب ، الاحاسن فى بدائع البلغاء ، منادمة الملوك ، عنوان المعارف ، الطرف من شعر البسنى ، الورد ، حجة العقل ، صنعة الشعر والنثر ، سر الوزارة ، الامثال والتشبيهات ، مفتاح الفصاحة ، لباب الاحاسن ، لطائف الظرفاء ، الخوارز مشاهيات ، المديح ، الادب ما للناس فيه ، أرب ، التفاحة ، افراد المعانى ( مكرر ) ، نسيم الانس ، اللطيف فى الطيب ، بهجة المشتاق ، خصائص الفضائل ، جوامع الكلم ، الملح والطرف ، المشوق ، من غاب عنه المؤنس ، نسيم السحر ، الفصول فى الفصول .

(١) احكام صنعة الكلام ٢٣٢ ٢٣٣

(٢) نزهة الألبا ٣٦٥

(٣) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر ١٠٠٠ وجه

(٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨ ٣٨٧



اللغة وسر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب وسر الأدب وذكر ما جاء في كتاب  
حياة الحيوان الكبرى للدميمي .

والشيخ عباس القمي <sup>(١)</sup> ذكر: اليتيمة وفقه اللغة وسر البلاغة وسر الأدب واللطائف  
والظرائف . وذكر له ابن العماد الحنبلي <sup>(٢)</sup> : اليتيمة وفقه اللغة وسر البلاغة وسر  
البراعة .

أما سر كس <sup>(٣)</sup> فقد ذكر له تسعة وعشرين كتابا هي : أحسن كلام النبي والصحابة  
والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ، وأحسن ما سمعت ، والربح رسائل منتخبة  
من مؤلفات العلامة أبي منصور الثعالبي ، والاعجاز والايجاز أو الايجاز ، والأمثال  
المسمى بالفرائد والقلائد ويسمى أيضا بالعقد النفيس في نزعة الجليس ، وبرد الأكباد  
في الأعداد ، والتشيل والحاضرة ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وخاص  
الخاص ، ورسالة فيما جرى بين المتبني وسيف الدولة ، وسر البلاغة وسر البلاغة ،  
وسر الأدب في مجاري كلام العرب ، والعقد النفيس في نزعة الجليس وعو كتاب  
الأمثال ، وغرر أخبار ملوك الفرس وسيورهم ، والفرائد والقلائد ، وفقه اللغة وسر  
العربية ، والكناية والتعريض ، ولطائف المعارف ، واللطائف والظرائف ، والمبهج  
ومختصرات من كتاب المؤنس الوحيد في المحاضرات ، ومرآة المروءات وأعمال الحسنات  
ومكارم الأخلاق ، ومن غاب عنه المطرب ، والمنتحل ، والمؤنس الوحيد في المحاضرات  
ونثر النظم وحل العقد ، والنهية في التعريض والكناية ، وبيتية الدهر .

وذكر محمد كرد علي <sup>(٤)</sup> : اليتيمة وفقه اللغة وأسرار العربية وثمار القلوب فسي  
المضاف والمنسوب وأحسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك  
الاسلام وكتاب من غاب عنه المطرب وأحسن ما سمعت والكنايات والتشيل والمبهج وسحر  
البلاغة والاعجاز والايجاز والأمثال وبرد الأكباد في الأعداد وخاص الخاص وسر  
الأدب وغرر أخبار ملوك الفرس والفرائد والقلائد ونثر النظم وحل العقد والكناية  
والتعريض ولطائف المعارف واللطائف والظرائف والمؤنس الوحيد ومرآة المروءات ومكارم

(١) الكنى والألقاب ١١٧: ٢ (٢) شذرات الذهب ٣: ٢٤٧

(٣) معجم المطبوعات: مجلد ١/ ٦٥٦ - ٦٦٠

(٤) كنوز الأجداد ٢٣٤ - ٢٣٦

## • الاخلاق والمنتحل

أما جرجى زيدان <sup>(١)</sup> فقد ذكر قائمة بستة وثلاثين كتابا : اليتيمة ، لطائف المعارف ، فقه اللغة ، الاعجاز والايجاز ، خاص الخاص ، نشر النظم وحل العقد ، مكارم الأخلاق ، غرر اخبار ملوك القوس فى التاريخ ، ثمار القلوب فى المضامف والمنسوب ، شمس الادب فى استعمال العرب ، الكناية والتعريض ، اجناس التجنيس سحر البلاغة ، غرر الهلافة وطرف البراعة ، اللطف واللطائف ، من غاب عنه المطرب ، برد الأكباد فى الاعداد ، التوفيق للتفريق ، النهاية فى الكناية ، مـرآت المـرؤات ، التمثيل والحاضرة ، كتاب الفلمان ، تحفة الوزراء ، كنز الكتاب ، أحسن المحاسن ، أحسن ماسم ، المبهج ، اللطائف والظرائف ، يواقيت المواقيت لطائف الصحابة والتابعين ، احسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء ، والكتاب والبلغاء والحكام ، الشكوى والمتاب ، القصص والممدود ، المتشابه ، المنتحل ، الفرائد والقلائد وذكرت دائرة المعارف الاسلامية اثنين وثلاثين كتابا للثعاللى <sup>(٢)</sup> .

وذكر أحمد امين <sup>(٣)</sup> : فقه اللغة واليتيمة والاعجاز والايجاز وخاص الخاص وثمار القلوب فى المضامف والمنسوب ومن غاب عنه المطرب ونشر النظم وحل العقد وغرر اخبار ملوك القوس ولطائف المعارف والمبهج وسحر البلاغة والنهاية فى الكناية .  
وعبر رضا كحالة <sup>(٤)</sup> يذكر له : فقه اللغة وسر العربية ، وسحر البلاغة وسر البراعة ، وبيتية الشعر ، ونشر النظم وحل العقد ، وثمار القلوب .

ويذكر محقق كتاب التمثيل والحاضرة <sup>(٥)</sup> ستة وثمانين كتابا نقلها عن ابن قاضى شهبه وابن شاکر الکتبى والصفدى والبغدادى وحاجى خليفة وابن خلکان وابن الانبارى .

أما الاستاذ محبوب الجادر <sup>(٦)</sup> فقد ذكر للثعاللى ستة ومائة كتاب منها ثلاثة وعشرون مطبوعا وعشرين مخطوطا واثنان وخمسون مفقودا واحد عشر كتابا نسب الى

(١) تاريخ ادب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠-٣٣٣ (٢) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ٦٩٣-٦٩٤

(٣) معجم المؤلفين ٦ : ١٨٩

(٤) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣ و٢٧٦

(٥) الثعاللى نقلها واديبها ٧٠-١٦٦

(٦) التمثيل والحاضرة : مقدمة المحقق

الشمالي خطأ عن طريق التوهم .

وبعد أن تناولت ما ذكره الادباء والمؤرخون من كتب ابى منصور فان من المناسب للموضوع عرض نبذة عن كل كتاب .

## أ — المطبوعات :

### أ — فقه اللغة :

ذكره كل من الكلاعي (١) وابن خلكان (٢) والصفدي (٣) وابن قاضي شهية (٤) والقلقشندي (٥) والدميري (٦) وطاش كبرى زادة (٧) وابن العماد الجنبلي (٨) وابن معصوم العدني (٩) ومحمد باقر الاصمبغاني (١٠) والشيخ عباس القمي (١١) ومحمد كرد علي (١٢) واحمد امين (١٣) وجرجي زيدان (١٤) وسركيس (١٥) .

أما محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الاسلامية فيقول (١٦) : وتشمل الطائفة الثالثة تواليه في فقه اللغة بمعناه الضيق ، وأشهرها كتاب في المترادفات العربية الله في اخريات أيامه وسماه أول الأمر ( شمس الأدب في استعمال العرب ) وعوقسمان : قسم في المترادفات بمعناه الضيق وعنوانه ( أسرار اللغة العربية وخصائصها ) ، وقسم في ملاحظ على الاسلوب عنوانه ( مجارى كلام العرب برسومها وما يتعلق بالنحو والاعراب منها والاستشهاد بالقرآن على أكبرها ) ، وجل هذا القسم مقبول بحذافيره من كتاب فقه اللغة لأحمد بن فارس ، والكتاب في أقدم صورة لا يوجد الا في ليدن ( مخطوط رقم ٦٦ ) وبرلين ( رقم ٧٠٣٢-٧٠٣٣ ) ، ثم نشر شمالي القسم الأول

- |                                  |                                      |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| (١) احكام صنعة الكلام ٢٣٢        | (٢) وفيات الاعيان ٣٥٢: ٢             |
| (٣) الوافي بالوفيات ١٩: ص ٩٩ ظهر | (٤) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٧: ٢    |
| (٥) صبح الاعشى ١٥٢: ١            | (٦) حياة الحيوان الكبرى ١: ١٧٨       |
| (٧) مفتاح السعادة ١: ٢٣١         | (٨) شذرات الذهب ٣: ٢٤٧               |
| (٩) انوار الربيع ١: ١٧٣          | (١٠) روضات الجنات ٥: ١٦٢             |
| (١١) الكنى والألقاب ٢: ١١٧       | (١٢) كوز الاجداد ٢٣٤                 |
| (١٣) ظهرا الاسلام ١: ٢٧٣         | (١٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٢: ٢٢٠ |
| (١٥) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦       | (١٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦: ١٩٧  |

بفردة بعنوان " فقه اللغة " وراج في صورته هذه راجا عظيما ، والنسخ المطبوعة  
( باريس ١٨٦١ م ) طبعة الكتت رشيد الدحداح والقاهرة ١٢٨٤ هـ  
، ١٣١٧ هـ وعلى هامشه النسخة الأصلية " اسرار البلاغة ١٣٢٥ هـ وبيروت ١٨٨٥ م  
طبعة موجزة ، وقد نشر في طبعتي القاهرة ١٢٨٤ هـ ، ١٣٢٥ هـ ايضا القسم  
الثاني من النسخة الأصلية بعنوان " سر العربية في مجارى كلام العرب وصلتها  
والاستشهاد بالقرآن على اكثرها ، كما طبع ايضا في طهران بعنوان " سر الأ دب  
في مجارى علوم العرب " مع السامو في الاساس للميداني ، وهي طبعة حجرية غير  
مؤرخة ، ونجده منفردا في مخطوط بياريس رقم ٥٩٨٩ وفيه خطأ في العنوان اذ قيل  
( مجازي ) بدلا من ( مجارى ) ، ووقع هذا الخطأ في غير هذا المخطوط ( مثل  
حاجي خليفة طبعة فلوجل ح ٤ ص ٥٩٠ ) ونظمه ناظم مجهول عام ٧٤٣ هـ ( ١٣٤١ م )  
بعنوان ( نظم فقه اللغة " ( مخطوط بليدن تحت رقم ٦٧ ) .

طبع بعناية الكتت رشيد الدحداح - باريس - طبع حجر مصر - طبع حروف مصر  
بالمط العمومية على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه - بتصحيح الشيخ محمد  
الزهرى ، وباعتناء الأب لويس شيخو مط اليسوعيين - بيروت . وطبع في بيروت سنة  
١٨٨٥ م وفي مصر .

كان الثعالبي واسع العلم باللغة فآلف ( فقه اللغة ) ، وأراد أن يجعله معجما  
على نمط جديد وهو جمع الكلمات في الموضوع الواحد في موضع واحد ، وأنت هذه  
الفكرة له في نيسابور عندما أتاح له الامير الميكالي أن يدخل مكتبته وان ينقل ما يستطيع  
به أن يؤلف هذا الكتاب القيم ، والكتاب : " هو معجم معنوى جمعت فيه المعانى  
المقارنة أو المترابطة في باب واحد مع بيان الفرق بينها أو تدرجها أو تفرعها ، مما  
يفتقر الى درس طويل ، وذكر في المقدمة اسماء اللغويين والرواة والنحاة الذين  
عول عليهم . " (١)

استقى الثعالبي مادته كما ذكر في المقدمة من كتب ائمة اللغة أمثال الخليل  
بن أحمد والاصمعي وأبي عمر والشيماني والكسائي والقراء وأبي زيد وأبي عبيدة وابن



الاعرابي والنضر بن شميل وابن دريد وابن خالوية والازهرى وغيرهم ، فجاء كتابه  
جامعا وافيا .

يمتاز الكتاب بحسن ترتيبه ، فهو مقسوم الى ثلاثين بابا كل منها يتناول معنى  
من المعانى الاساسية ، وكل باب مقسوم بدوره الى عدد من الفصول الصغيرة <sup>(١)</sup> جمع  
فيه الألفاظ المتقاربة فى موضع واحد ، كالمائدة والخوان ، مع بيان الفرق بينهما <sup>(٢)</sup>  
نقد الكتاب :

يقول محمد كرد على : " وهو كتاب كاد يحيط باللغة ، قسمه ابوابا وضم كل معنى  
الى شكله وكل لفظ الى ما يماثله ، وجعله فى متناول الخواص والعوام ، والبنات  
والبنين ، وهو كتاب آخذ بناصية الكمال من أوله الى آخره ، قدمه لأبى الفضل عبيد  
الله بن أحمد الميكالى ، وكان أقام عنده ، زفنا فى ضيمه فيروز اباد من رستاق جوين  
وأمد به كتب من خزانته حتى كتب هذا الكتاب الدال على اغراقه فى النظام والتسوية  
ما يكاد يكون فيه منقطع النظير . " <sup>(٣)</sup>

ويقول محمد المبارك : " ولو نظرت فى كتاب ( فقه اللغة ) للشعالى وهو مجلد  
صغير أو فى كتاب المخصص لابن سيدة وهو كتاب كبير لوجدت تحت كل نوع من انواع  
الموجودات وكل ضرب من ضروب الاشياء والنبات والحيوان والآلات والمرافق وصفاتها  
عددا كبيرا من المفردات المختلفة فى معانيها ودلالاتها . " <sup>(٤)</sup>

ويمتاز ( فقه اللغة ) من كبير من كتب المعانى التى سبقته بأنه ككتاب ابن السكيت  
يوجه عنايته الى ايراد الألفاظ المفردة لا الى التراكيب المنقاة ، وبأنه يبدل وسعه  
فى سبيل تحديد مدلولات هذه الألفاظ وبيان ما بينها من فروق .

ولا شك فى ان مثل هذا الكتاب الثمين لا يمكن أن يصدر الا عن فقه اللغة  
العربية تمام الفقه وتبسيطها اكمل تمثل . " <sup>(٥)</sup>

(١) ظهر الاسلام ١١٨ : ٢ (٢) كنوز الأجداد ٢٣٤

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية : ط ٢ : ص ٣١٤

(٤) نظرة تاريخية فى حركة التأليف ٦٣ : ١

ويقول الدكتور زكي مبارك: " في الكتاب فصول مهمة فيما يجرى مجرى الموازنة بين العربية والفارسية والرومية ". (١)

وقد لاحظ أن الكتاب مختصر في موضوعه وأنه خال من الشواهد فيقول " ولو أنه ضرب الأمثال من الشعر والنثر لتحديد المعاني التي روي إلى تحديدها في كتابه لأصح ذلك السفر كتاب أدب ولغة ، وكان مقعة لاطمئنان النفس وأساسا لدراسة تطورات المعاني والألفاظ والتعابير ". (٢)

ويرى الدكتور صبحي الصالح عدم أهمية هذا الكتاب فيقول : " لانجد اسمه الا كاثوب القضاة عليه ، فانه لم يضمن الا بعض المباحث القليلة التي يمكن أن تتعلق بهذا العلم كإيراد بعض الألفاظ العربية التي نسبها أئمة اللغة إلى الرومية ، أو بعض الأسماء التي تغردت بها الفرس دون العرب ، فاضطر العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي ، أو الأسماء التي ماتت فارسيته مع أن عربيتهما مازال مستعملة محكية ، وهذه المباحث مشبوبة في الباب التاسع والعشرين من كتابه ، ولا تشغل أكثر من خمس عشرة صفحة ". (٣)

ومهما قيل في هذا الكتاب فإن له أهمية كبرى ويدل على أن صاحبه فقه اللغة العربية تمام الفقه .

## ٢- المنتحل :

ذكره كل من الصفدي (٤) والزركلي (٥) ومحمد كرد علي (٦) وجرجي زيدان (٧) وسركيس (٨) ومحرر مادة تعالبي في دائرة المعارف الإسلامية (٩)

وقد طبع عليه حاشية أحمد بن علي بعنوان ( المنتحل في تراجم شعراء المنتحل )

- |                                     |                                    |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| (١) النشر الفني في القرن الرابع ٤٥٦ | (٢) المصدر نفسه ١٩٠: ٢             |
| (٣) دراسات في فقه اللغة ١٠٩         | (٤) الوافي بالخيرات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه |
| (٥) الاعلام ٣: ٣١١                  | (٦) كنوز الأجداد ٢٣٤               |
| (٧) تاريخ أدب اللغة العربية ٢: ٢٢٠  | (٨) معجم المطبوعات / مجلد ١ / ١٥٦  |
| (٩) دائرة المعارف الإسلامية ٦: ١٩٥  |                                    |

الاسكندرية ١٣٢١ هـ وتحمل مخطوطة دار الكتب المرقمة (٢٠٨٧ أدب) اسم  
المنتحل وعلى منسوبة الى الثعالبي ، أما مخطوطة أيا صوفيا رقم (٤٥٥٠) فتحمل  
اسم المنتحل وعلى منسوبة الى الميكالى .

وقد صححه الشيخ احمد ابو على امين مكتبة الاسكندرية الذى قال : "بيد أن  
الأمر فيه نكتة خفية لا بد من اظهارها ، وهو ان الامير الميكالى كان مدوح الثعالبي  
وله فيه قصائد سيارة نال عليها جوائز ، فلا غرو اذا ألف كتابا مثل هذا ونسبه اليه ،  
أو انتحله الامير لنفسه ، وسكت عنه الثعالبي " (١)

يقع الكتاب فى خمسة عشر بابا يتناول كل باب منها غرضا شعريا وقد جمع المؤلف  
الابيات التى تعالج الغرض ، طريقته فى هذا الكتاب كطريقته فى بعض كتبه الستى  
ثبتت له ، وهاوین الابواب مثل عناوین وابواب بعض كتبه مثل ( أحسن ما سمعت ) ،  
( مكارم الاخلاق ) و ( سحر الهلاقة ) .

### ٣- سحر الهلاقة :

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم ونسبه ابن الانبارى (٢) وحاجى خليفه (٤) والبيروكلى (٥)  
وابن معصوم المدنى (٦) والشيخ عباس القلى (٧) ومحمد كرد على (٨) وجرجى زيدان (٩)  
الذى قال : منه نسخ فى مكتبته برلين وفيينا وباريس وكوبيرلى وغيرها ، وقد طبعت  
بالآستانة منتخبات منه فى جملة رسائل اخرى .

وأما الذين ذكروه باسم ( سحر الهلاقة وسر البراعة ) فهم الصفدى (١٠) وابن خلكان (١١)  
والموسوى الاصبهاني (١٢) وسركيس (١٣) ودائرة المعارف الاسلامية (١٤) .

- |                                     |                                     |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) المنتحل / مقدمة المصحح ص ٣      | (١٠) يتيمة الدعر ٢: ٢٢٥             |
| (٢) نزهة الألبا ٣٦٥                 | (١١) كشف الظنون ٢: ٩٨١              |
| (٣) الاعلام ٣: ٣١١                  | (١٢) كنوز الاجداد ٢٣٤               |
| (٤) الكنى والألقاب ٢: ١١٧           | (١٣) الوافى بالوفيات ح ١٩ ع ٩٩ ظهر  |
| (٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٢: ٣٢٠ | (١٤) روفاة الجنات ٥: ١٦٢            |
| (٦) وفيات الاعيان ٢: ٣٥٢            | (١٥) دائرة المعارف الاسلامية ٦: ١٩٨ |
| (٧) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦           |                                     |

أما طاش كبرى زادة<sup>(١)</sup> فقد ذكر كتابين هما : ( سحر البلاغة ) ، ( نشر البراعة )  
وابن العماد الحنبلي<sup>(٢)</sup> ذكر كتابين هما : ( سحر البلاغة ) ، ( سر البراعة ) .  
والكلاعي<sup>(٣)</sup> ذكره باسم ( السحر والبلاغة ) والنفدادي<sup>(٤)</sup> ذكره باسم ( رسوم  
البلاغة ) .

وطيح بعنوان ( سحر البلاغة وسر البراعة ) في دمشق بتحقيق الاستاذ احمد  
عبيد . وقد صرح المؤلف باعداء النسخة الاولى من الكتاب الى الرئيس ابي سهل  
الحدوني ، والثانية الى صاحب الجيش ابي عمران موسى بن عارون ، والثالثة الى  
أبي الفضل البيكالي<sup>(٥)</sup> .

قسم الكتاب اربعة عشر قسما وعالج كل قسم من هذه الاقسام فرضا ادبيا ، وأورد  
نصوصا لكتاب عصره ، وحل ابيات الشعراء بأسلوبه .  
أوله : أما بعد فالحمد لله أولى من حمد والصلاة على محمد . . . الخ  
قال : فان هذا كتاب اخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ، ونكت اعيان الفضل من  
بلقاء العصر في النشر ، وحملت بعضه من نظم امراء الشعر الذين اوردت ملحق  
اشعارهم في كتابي المترجم ببيتية الدهر ، فلقد كنت جميع ذلك ، وحررت وسقته ونسقته ،  
وانقبت عليه مارقته ، وعلمته بكد الناظر وجهد الخاطر ، وتمعب اليمين ، وهسرق  
الجبين ، وتعمدت فيه لذة الجدة ، وروض الحداثة ، وحلاوة الطراوة ، ولم اشبه  
بشيء من كلام غير أهل العصر الا في قلائل وقلائد من الفاظ الجاحظ وابن المعتز ،  
تخللت اثناءه ، وتوشحت تضاعيفه ، ولم اخل كلماته — التي هي وسائط الأدب —  
وصياقل الألباب ، وما نستعتمه أنفس الادباء ، وتلذذ اعين الكتاب — من لفظ صريح  
أو تجنيس انيس أو تشبيه بلا شبيه أو تشبيل بلا شميل ولا هديل أو استعارة مختارة أو  
طباق ذي روض باق ، فمن رافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة

(٢) شذرات الذهب ٣ : ٢٤٧  
(٤) ايضاح المكنون مجلد ١ : ٥٧٢

(١) مفتاح السعادة ١ : ٢٣١  
(٣) احكام صنيفة الكلام ٢٣٢  
(٥) سحر البلاغة / مقدمة المؤلف / ص ٣

كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لأفراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم  
بما يلتقطونه من شذوره ، فأما المخاطبات والمجاورات فانها تتبرج بغرة من غمره  
وتتوج بدرة من دوره \* .

وهذه المقدمة نقلها الحصرى فى كتابه ( زهر الآداب <sup>(١)</sup> ) ويقول : فكل مامر أو  
يبر من ذكر الفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلت ، وعليه عولت \* .

هذا وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نشرهم ونظمهم وهم الصابيان  
والخالديان وديع الزمان وابو نصر بن المرزبان والقاضى الجرجاني وابو محمد القاضى  
وابو القاسم الزعفراني وابو فراس الحمداني وابن ابي العلاء الاصبهاني وابو الطيب  
المتنبى وابو الفتح البستى وابو الفضل الميكالى وشمس المعالى قابوس والصاحب بن  
عباد وجماعة يكثر بهم التعداد \* .

وبلغ من شهرة هذا الكتاب انه لم يتخل أحد من القدماء والمحدثين الذين  
ترجموا للشعالي عن ذكره ، حتى ان الحصرى ذكره ونقل عنه بعض نصوصه ، ولم يذكر  
غيره من الكتب وحرص ابن الانبارى على ذكره مع أنه نسي فقه اللغة \* .

ويروون أن أبا يوسف يعقوب بن احمد بن محمد صاحب كتاب البلاغة قال يقرظ  
كتاب ( سحر البلاغة ) : ( من الوافر ) <sup>(٢)</sup>

سحرت الناس فى تأليف ( سحرك ) \* فجاء قلادة فى جيد مصرك  
وكم لك من معان فى معان \* شواعد خدما تعلو بقدرك  
وقيت نواب الدنيا جميعا \* فانت اليوم جاحظ أهل عصرك

٤- المبهج :

ذكره الشعالي <sup>(٣)</sup> ، وتبعه الصفدى <sup>(٤)</sup> والكلافي <sup>(٥)</sup> والزركلى <sup>(٦)</sup> ومحمد كرد

(١) زهر الآداب ١ : ١٦٩ ر ١٢٠ (٢) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩

(٣) المتشابه ١٩ ، التمثيل والمحاضرة ٤

(٤) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر

(٥) احكام صنعة الكلام ٢٣٢

(٦) الاعلام ٣ : ٣١١

على (١) وسركيس (٢) وأحمد أمين (٣) ودائرة المعارف الإسلامية التي سمته (المبهج أو المبهج) (٤) وذكره جرجي زيدان وقال "منه نسخ مخطوطة في برلين وباريس وكوبرينلي" (٥) وقد أهداه المؤلف لشمس المعالي قابوس بن وشمكير .  
والكتاب يتناول في كل باب من أبوابه موضوعا أدبيا أو سياسيا أو اجتماعيا .  
هـ - اجناس التجنيس :

ذكره الكلاعي (٦) والصفدي (٧) وابن أبي الاصبغ (٨) وجرجي زيدان (٩) .  
وفي الاسكوريال مخطوطة منه بهذا الاسم ضمن مجموعة برقم (٣٦٣) وفي دار الكتب نسختان منه برقم (١٢٨ بلاغة) ورقم ٤٨٠ (جامع) .  
وقد أهداه المؤلف للأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين . ومنهجه الجناس والاستشهاد لأنواع الجناس بنصوص من الشعر والنثر .

#### ٦ - المتشابه :

ذكره الصفدي باسم (المتشابه لفظا وخطا) (١٠) وتابعه ابن قاضي شهبه (١١) على ذلك . وسما الزركلي (المتشابه رسالة) (١٢) ، أما جرجي زيدان فقد ذكره باسم (المتشابه) (١٣) . وقد طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي باسم (المتشابه) .  
وهذا السامرائي في المقدمة سيرة المؤلف وشمانية وثلاثين مؤلفا اعتمدا على كتب التراجع .

- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) كنوز الاعداد ٢٣٤               | (٢) معجم المطبوعات ٦٥٦:١           |
| (٣) ظهير الاسلام ٢٧٣:١             | (٤) دائرة المعارف الإسلامية ٦: ١٩٨ |
| (٥) تاريخ اديب اللغة العربية ٢: ٩٧ | (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٢          |
| (٧) الوافي بالرفيات ج ١ ص ٩٩       | (٨) بديع القرآن ٨                  |
| (٩) تاريخ اديب اللغة العربية ٢: ٩٧ |                                    |
| (١٠) الوافي بالرفيات ج ١ ص ١٠٠ وجه |                                    |
| (١١) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨ |                                    |
| (١٢) الاعلام ٣: ٣١١                |                                    |
| (١٣)                               |                                    |

وقد أوجز الثعالبي في فاتحة الكتاب الخطة التي سار عليها ، فقد أشار الى أنه بناء على ثلاثة أقسام :

- الأول : في المتشابه الذي يشبه التصحيف \*
- الثاني : في المتشابه من التجنيس الصحيح \*
- الثالث : في المتشابه خطأ ولفظا \*

أهداه المؤلف الى الأمير الأجل أبي المظفر نصر بن ناصر الدين \* ولناخذ مثالا القسم الأول : في المتشابه الذي يشبه التصحيف فيه :

- أ - باب ما نطق به القرآن وجاء في الأثر عن الصدر الأول والسلف الأفاضل ، من ذلك : " وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " \*
  - ب - باب فيما صدر عن سائر طبقات البلغاء : " يعمد الى زهرة الألفاظ فيجتنبها ، والى شجرة المعاني فيجتنبها " \*
  - ج - باب في الامثال وما يجري مجراها : " ليس من العدل سعة العدل ، المشاورة قبل المساورة " \*
  - د - باب في أقبل من كذا : " أحسن من أنوار الاشجار ، وأطيب من انفس الاسحار " \*
  - هـ - باب من فقر وغرر شمس المعالي \*
  - و - باب فيما اخرج منها لابن العميد \*
  - ز - باب فيما اخرج منها للصاحب بن عباد \*
  - ح - باب فيما اخرج لأبي الفتح البستي \*
  - ط - باب فيما اخرج لبديع الزمان \*
  - ي - باب فيما اخرج لا اسحق الصائبي ... الخ \*
- ٧- كتاب الأمثال :

ذكره الصفدي باسم ( الامثال والتشبيهات (١) ، وتابعه ابن قاضي شبيهة (٢) على ذلك \* وسماه محمد كرد علي (٣) ( الأمثال ) ، وذكره سركيس (٤) ( الامثال أو الفرائد

(١) الوافي بالوفيات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه (٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  
(٣) كنوز الاجداد ٢٣٤ (٤) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

والقلائد ويسمى المقعد النفيس في نزهة الجليس )

واطلعت على نسخة مطبوعة على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخوه باسم (كتاب الامثال المسمى بالفرائد والقلائد ويسمى ايضا بالمقعد النفيس ونزهة الجليس) انشاء الامام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، طبعت في مطبعة دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٢٧ هـ .

يقول الثعالبي (١) في خطبة الكتاب : " الحمد لله العلى الكبير القوى القدير ، العليم الخبير ، السميع البصير ، منشى كل شئ ، ومبيد ، ومبدى كل حى ومعيد ، الى أن يقول : وقصدنا فيما القناه عن ذلك وجه الاختصار وكنه الاقتصار ليقل لفظه وسهل حفظه ، وجعلناه الف فصل ومثل في ثمانية أبواب :

- الباب الأول : فى فضيلة العلم والعقل .
- الباب الثانى : فيما يستعان به على الزهد .
- الباب الثالث : " " " على أدب اللسان .
- الباب الرابع : " " " على أدب النفس .
- الباب الخامس : " " " على مكانم الأخلاق .
- الباب السادس : " " " على حسن السيرة .
- الباب السابع : " " " على حسن السيادة .
- الباب الثامن : " " " على حسن البلاغة .

ووسمناه ( بكتاب الفرائد والقلائد ) ، واستعنا فيما قصدناه من ذلك بالله الجليل

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٨ — يواقيت المواقيت :

ذكره الصفدى (٢) وتابعه على ذلك ابن قاضى شهبه (٣) والنزكى (٤) وجرجسى زيدان (٥) ودائرة المعارف الاسلامية (٦) وابن معصوم المدنى الذى قال : " ولأبى

(١) الأمثال / المقدمة ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ (٢) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر

(٣) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨ (٤) الاعلام ٣ : ٣١١

(٥) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ (٦) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٥



منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء ودمه ، ترجمه بيواقيت المواقيت ، وهو غاية في بابه ، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة :  
مدح العقل : قال صلى الله عليه وسلم : أن النفس يعملون الخيرات ، وأنما يعطون أجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم .

وكان الحسن البصري يقول : العقل هو الذي يهدي الى الجنة ويحمي من النار ، أما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها : " لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا من اصحاب السعير " .

وقال آخر : العقل أحسن معقل . وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل .  
ومن فصول ابن المعتز : العقل غريزة تزينها التجارب ، ومنها حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن .

وأشار المؤلف في مقدمته الى أنه أهدى الكتاب الى الأمير الأجل (١) ، ولم يذكر اسمه أما منهج الكتاب فقائم على مدح كل شيء ودمه .  
٩- برد الأكباد في الأعداد :

سماء الثعالبي في مقدمته (٢) وتابعه الكلاعي (٣) وحاجي خليفه (٤) وجرجسي زيدان (٥) ومحمد كرد علي (٦) ودائرة المعارف الاسلامية (٧) وسركيس (٨) .

أما الصفدي فقد سماه ( الأعداد ) (٩) ، وتابعه ابن قاضي شهبة (١٠) .  
لم يصرح المؤلف بذكر اسم الذي ألف له هذا الكتاب .  
وقع الكتاب في خمسة ابواب وهي مجموعة أخبار وملح عن النبي صلى الله عليه

- |                                      |                                  |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| (١) يواقيت المواقيت ص ٤              | (٢) برد الأكباد في الأعداد ص ١٠٣ |
| (٣) أحكام صنعة الكلام ٢٣٢            | (٤) كشف الظنون ١ : ٢٣٨           |
| (٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠ | (٦) كنوز الأجداد ٢٣٤             |
| (٧) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٧  | (٨) معجم المطبوعات ٦ : ٦٥٦       |
| (٩) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر     |                                  |
| (١٠) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨  |                                  |

وسلم والصحابة وغيرهم مرتبة حسب الأعداد . خص الباب الأول بالاختيارات القائمة على ذكر شيئين والباب الثاني للثلاثة والثالث للأربعة والرابع للخمسة وهكذا .

فى باب العدد ثلاثة مثلاً يقول : " ثلاثة لا يسلم منهم أحد : " الظن والطيرة والحد " طبع الكتاب فى الآستانة فى جملة رسائل أخرى ، ومنه نسخة خطية فى المكتبة الخديوية ، ونسخة مخطوطة فى دار الكتب برقم ( ١٧٥٦١ أدب ) ، ومخطوطة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ١٧٧ مجامع )

١٠ - مختصرات من كتاب المؤنس الوحيد فى المحاضرات :

انفرد سركيس (١) بذكره : " طبع ومعه ترجمة الى اللغة الألمانية ، اعتنى بطبعها وتصحيحها وترجمتها العبد الضعيف غوستاف فليفل "

#### ١١ - مرآة المروءات :

ذكره الصفدى (٢) باسم ( مرآة المروءة ) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبه وذكره الكلاعى بهذا الاسم أما سركيس وجرجى زيدان (٣) ودائرة المعارف الاسلامية (٤) فقد ذكروه باسم ( مرآة المروءات وأعمال الحسنات وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٨٩٨ م دون تحقيق باسم ( مرآة المروءات وأعمال الحسنات ) .

لم يصرح المؤلف باسم الذى الفه الكتاب ، ولكنه اكتفى بذكر " الصدر الأجل السيد صاحب الكفاة " ثم أشار الى العبودية القديمة لحضرته . " (٥) .

قسم الكتاب الى خمسة عشر باباً ، يبدأ كل باب بلفظة ( مروءة ) مضافة الى طبقات الناس ومظاهر العيش .

أما مادة الكتاب فهي تتضمن مجموعة اختيارات من الآيات القرآنية والاحاديث والأمثال والاشعار كعادته فى معظم كتبه .

- |                                   |                                     |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| (١) معجم المطبوعات ٦٥٦: ١         | (٢) الوافى بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر    |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢ | (٤) احكام صنعة الكلام ٢٣٢           |
| (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦: ١         | (٦) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٢٤: ٢ |
| (٧) ١٩٧: ٦                        | (٨) مرآة المروءات ٣٥٢               |

١٢- مؤنس الوحيد :

ذكره ابن خلكان (١) وطاش كبرى زادة (٢) وحاجي خليفة (٣) والبيهدادي (٤) ومحمد كرد علي (٥) وأحمد امين (٦) وسركيس (٧) وذكر الزركلي (٨) انه مطبوع .

طبع الكتاب باسم " مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد " في فينا سنة ١٨٢٩ م بتحقيق ( غوستاف فليغل ) ، ونسب الى الثعالبي .

وقد ذكر في دائرة المعارف (٩) الاسلامية ( أن المطبوع ما هو الا قطعة من مناضرات الراغب الاصبهاني )

١٣- من غاب عنه المطرب :

ذكره ابن خلكان (١٠) وتابعه طاش كبرى زادة (١١) والموسوي الاصبهاني (١٢) وسركيس (١٣) ومحمد كرد علي (١٤) وجرجي زيدان (١٥) وأحمد امين (١٦) أما دائرة المعارف الاسلامية (١٧) فقد ذكرت ( انه ذيل لأحسن ماسمعت ، وهو مخطوط بخط المؤلف موجود في جامع ( لاله لي ) باستانبول وقد طبع في مجموعة ( التحفة البهية ) استانبول سنة ١٣٠٢ هـ وفي بيروت سنة ١٣٠٩ هـ وترجمه رشيد " وأما الصفدي (١٨) فقد ذكره باسم ( من اعوز المطرب ) .

والكتاب يشتمل على منتخبات من الشعر والحكم في الخط والبلاغة وأوصاف اللبالي والايام والفزل والخمرات والاخوانيات .

- |                                     |                                     |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) وفيات الاعيان ٣٥٢:٢             | (٦) مفتاح السعادة ٢٣١:١             |
| (٢) كشف الظنون ١٩١١                 | (٤) هدية العارفين ٦٢٥:١             |
| (٥) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٦) ظهير الاسلام ٢٧٣:١              |
| (٧) معجم المطبوعات ٦٥٦:١            | (٨) الاعلام ٣١١:٣                   |
| (٩) ١٩٦:٦                           | (١٠) وفيات الاعيان ٣٥٢:٢            |
| (١١) مفتاح السعادة ٢٣١:١            | (١٢) رياض الجنات ١٦٢:٥              |
| (١٣) معجم المطبوعات ٦٥٦:١           | (١٤) كنوز الاجداد ٢٣٤               |
| (١٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣٢:٢ | (١٦) ظهير الاسلام ٢٧٣:١             |
| (١٧) ١٩٤:٦                          | (١٨) الوافي بالوفيات ح ١٩ ص ١٠٠ وجه |

وتوجد منه نسخ خطية في برلين وباريس والمتحف البريطاني والاسكوريال .

#### ١٤ — أحسن ماسمعت :

ذكره الكلاعي (١) والصفدي (٢) وابن قاضي شهبه (٣) والزركلي (٤) وسركيس (٥) ومحمد كرد علي (٦) . أما محرر مادة ثعالبي (٧) فقد ذكر " أن المخطوط الموجود منه في مكتبة كوبريللي أكبر من المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية ، وقد ترجمه ( رشر ) وله ذيل ( من غاب عنه المطرب ) ، وأما حاجي خليفة (٨) فقد ذكره باسم ( اللآلي ، والد رر ) يقال " ويعرف بأحسن ماسمعت " ، وسماه جرجي زيدان (٩) " أحسن ماسمعت " .

وقد طبع الكتاب باسم ( أحسن ماسمعت ) مع شرح لمحمد صادق عنبر في مصر سنة ١٣٦٤ هـ ، وقد قسمه المؤلف الى اثنين وعشرين فصلا في مواد مختلفة افتتاحها بالالهيات ثم اتبعها بالنبويات ثم الملوكيات ثم الاخوانيات ثم الادبيات ثم الخمريات ثم فصول السنة ثم الآثار العلوية ثم الدنيا والدر والأمكنة والابنية والطعاميات وختمها بالمراثي والتعازي وفنون من المحاسن ، وضمن كل باب بعض أبيات لمشاهير الشعراء .

وينتقد الأب لويس شيخو سكوت الثعالبي عن كثير من شعراء الاسلام كالفرزدق وجريز والاخلط ، حيث لم يورد الا بيتا واحدا للأخلط ، ويقول : أنه — يعني الثعالبي — لو جمع افضل ماسمعت على الاطلاق لما كفته المجلدات الضخمة مع كثرة اغراض الكتابة واختلاف ابوابها (١٠) .

#### ١٥ — مقام الأخلاق :

ذكره الزركلي (١١) ومحمد كرد علي (١٢) وسركيس (١٣) وجرجي زيدان (١٤) .

- |                                                           |                                     |
|-----------------------------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) احكام صنعة الكلام ٢٣٠٢                                | (٢) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر    |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢                          | (٤) الاعلام ٣:٣١١                   |
| (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦:١                                  | (٦) كنوز الاجداد ٢٣٤                |
| (٧) دائرة المعارف الاسلامية ١٩٤:٦                         | (٨) كشف الظنون ١٥٣٥                 |
| (٩) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣٢:٢                        |                                     |
| (١٠) مجلة المشرق — السنة العاشرة ١٩٠٧ م العدد الأول ١٣-٢٣ |                                     |
| (١١) الاعلام ٣:٣١١                                        | (١٢) كنوز الاجداد ٢٣٤               |
| (١٣) معجم المطبوعات ٦٥٦:١                                 | (١٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣١:٢ |

وكتب مكارم الأخلاق لأبي منصور الثعالبي برد الله مضجعه ، تولى نشره الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق اللبنانية .

يقول الأب : " والرسالة المذكورة تدعى ( مكارم الأخلاق ) لم نجد لها ذكرا في كتاب كشف الظنون للحاج خليفة ، ولا في أحد فهارس المكاتب الاوربية ، فزادنا ذلك رغبة في نشرها لئلا تأخذها يد الضياع ، وهي عبارة عن ثمانية أبواب قصيرة ، أودعها صاحبها حكما بليغة مسجعة في حسن سياسة النفس ، فنزفها الى قرائنا " (١)

ولدى اطلاقنا على هذا الكتاب الذي نشره الأب لويس وجدنا أنه منسوخ عن كتاب الأمثال الذي مر ذكره معنا وذكرنا انه هو كتاب الفوائد والقلائد ويسمى أيضا بالعقد النفيس ونزهة الجليس حيث المقدمة نفسها :

" بسم الله الرحمن الرحيم وه نستعين : اما بعد فان أحق كلام نطق به لسان ، وأعرب به بيان ، وانطوى عليه كتاب ... الى قوله : وقصدنا فيما الفناء وجه الاختصار وكنته الاقتصار ليقول لفظه ويسهل حفظه .

ابواب الكتاب ثمانية : الباب الأول : في ما يستعان به على العقل والعلم ، والثاني في ما يستعان به على الزهد والعبادة ، والثالث في ما يستعان به على أدب اللسان ، وهكذا مثل ما جاء في كتاب الامثال السابق .

## ١٦ - الكناية والتعريض :

سماء الكلاعي (٢) ( الكناية والنهاية ) ، وذكره الصفدي (٣) ، باسم ( الكناية والتعريض ) وتابعه على ذلك ابن قاضي شهبه (٤) ، وذكره سركيس باسم ( النهاية في التعريض والكناية ) (٥) ، اما الزركلي فقد ذكره باسم ( الكناية والتعريض ويسمى النهاية في الكناية ) (٦) ، وجرجس زيدان سماء ( النهاية في الكناية ) (٧) ، وذكره أحمد امين باسم (٨) ( النهاية في الكناية ) وقال ان الثعالبي أهداه لمأمون خوارزم شاه " وسماه

(١) مجلة المشرق / السنة الثالثة / العدد الأول سنة ١٩٠٠ م بيروت ٢٨-٣١

(٢) احكام صنعة الكلام ٢٣٣ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٩٩ ظهر

(٤) طبقات النحاة واللفويين ٣٨٨ : ٢ (٥) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١

(٦) الاعلام ٣ : ٣١١ (٧) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١

(٨) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣

محمد كرد على (١) ( الكناية والتعريض ) .

أما دائرة المعارف الإسلامية (٢) فقد ذكرته باسم ( الكفاية في الكناية أو النهاية في التعريض والكناية أو الكناية والتعريض ) . وأشار محرر مادة ثعالبى الى الخلط فى اسم هذا الكتاب فقال : " وفى عام ٤٠٠ هـ الف - يعنى الثعالبى - فى نيسابور - لمأمون بن مأمون خوارزم شاه رسالة فى البلاغة مع الاشارة بصفة خاصة الى الكناية ، وتعرف بالمخطوطات حينئذ باسم ( الكفاية فى الكناية ) هكذا فى مخطوط باريس رقم ( ٥٩٣٤ ) ، وحينئذ باسم ( النهاية فى التعريض والكناية ) هكذا فى المتحف البريطانى الملقى رقم ( ١١١٠ ، ١١١١ ) ويكفى حينئذ بـ ( الكناية والتعريض ) هكذا فى برلين رقم ( ٧٣٣٦ ) وطبعت بال عنوان الأخير فى مكة عام ١٣٠١ هـ وفى القاهرة عام ١٣٢٦ هـ مع ( المنتخب من كناية الادباء وإشارات البلغاء ) للجرجانى .

ويشتمل الكتاب على ما يرد من الاوصاف بالكنايات عما يستهجن ذكره ويستحب نشره ، أو يستحيا منه مثل أوصاف النساء والغلان والطعام والمقايح والعاهات وغيرها . \* (٣) وقسم المؤلف الكتاب الى سبعة ابواب ، عقد كل باب منها لفرض ، وقد تأنق فى استعمال الكنايات واختيارها من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر .

#### ١٧ - اللطائف والظرائف :

ذكره الكلاعى (٤) والصفدى (٥) بهذا الاسم ، أما الزركلى (٦) ومحمد كرد على (٧) والشيخ عباس القمى (٨) وجرجى زيدان (٩) وسركيس (١٠) ودائرة المعارف الإسلامية (١١) فقد ذكروه باسم ( اللطائف والظرائف ) .

- |                                     |                            |
|-------------------------------------|----------------------------|
| (١) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٢) ١٩٨: ٦٧                |
| (٣) الكناية والتعريض ١              | (٤) احكام صنعة الكلام ٢٣٣  |
| (٥) الوافى بالوفيات ح ١ ص ٩٩ ظهر    | (٦) الاعلام ٣: ٣١١         |
| (٧) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٨) الكنى والالقب ٢: ١١٧   |
| (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٢ | (١٠) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦ |
| (١١) ١٩٥ : ٦                        |                            |

وقد طبع مجمعا مع كتاب آخر للثعالبي ( يواقيت المواقيت ) سنة ١٢٧٥ هـ بمصر ،  
ثم طبع مرة ثانية بمصر سنة ١٢٩٦ هـ ، ومرة ثالثة سنة ١٣٠٧ هـ .  
ونستدل من مقدمة الكتاب أن الثعالبي الفقه لخوازم شاه (١) ،  
يشتمل الكتاب على مدح اشيا \* وذمها وقال المؤلف " لم اسبق الى مثله ، ولم  
اشارك في ارتباط شكله \* " (٢)  
ومضمّن الكتاب مختارات من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر  
والامثال كصادته في معظم كتبه .

#### ١٨ - سر الادب :

ذكره ابن الانباري (٣) وحاجي خليفة (٤) والزركلي (٥) والشيخ عباس القاسم (٦) ومحمد  
كرد علي (٧) والموسوي الاصبهاني (٨) ، أما سر كيس (٩) فقد سماه ( سر الادب في  
مجارى كلام العرب ) ، وأما جرجي زيدان (١٠) فقد ذكره باسم ( شمس الادب في  
استعمال العرب ) ثم قال " وقد يسمى سر الادب في مجارى لسان العرب " ومنه  
نسخة خطية في كل من مكتبتى برلين وليفن \* وقال محرر مادة ثعالبي في دائرة  
المعارف الاسلامية (١١) : " انه طبع في طهران بعنوان ( سر الادب في مجارى علوم  
العرب ) مع ( السامى في الاسامى للعداني ) وهي طبعة حجرية غير مؤرخة ، ونجده  
متفردا في مخطوط باريس تحت رقم ( ٥٩٨٩ ) \* "

#### ١٩ - نشر النظم وحل العقد :

ذكره الكلاعي (١٢) والصفدي (١٣) وابن قاضي شهبه باسم ( حل العقد ) ، أما

- |                                     |                                       |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) ٣                               | (٢) ٣                                 |
| (٣) نزهة الألبا ٣٦٥                 | (٤) كشف الظنون ٩٨٥ : ٢                |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١                 | (٦) الكنى والالفاظ ١١٧ : ٢            |
| (٧) كنوز الاجداد ٢٣٤                | (٨) روضات الجنات ١٦٢ : ٥              |
| (٩) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١          | (١٠) تاريخ آداب اللغة العربية ٣٣١ : ٢ |
| (١١) ١٩٧ : ٦                        | (١٢) احكام صنعة الكلام ٢٣٢            |
| (١٣) طبقات النحاة والمفهمين ٣٨٧ : ٢ | (١٤) الوافى بالوفيات ٦ : ٩٩ ظهر       |

الزركلى (١) ومحمد كرد على (٢) وجرجى زيدان (٣) وأحمد امين (٤) وسركيس (٥) ودائرة المعارف الاسلامية (٦) وعمر رضا كحالة (٧) فقد ذكره باسم " نشر النظم وحل المعق " .

توجد منه نسخة خطية فى معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ( أحمد الثالث رقم ٢٣٣٧ ) وعنوانها ( نشر النظم )

طبع فى دمشق سنة ١٣٠٠ هـ طبعة اولى ، ثم طبعة ثانية فى دمشق سنة ١٣٠١ هـ وهامشه ( الفوائد والقلائد ) . ثم طبع بمصر سنة ١٣١٢ هـ .

وعو عبارة عن تحويل النظم الى نشر . ويستفيد منه كل طالب يريد التفوق فى صناعة الانشاء . هذا وقد أعداه الى خوارزم شاه ، كما صرح فى مقدمته (٨) .

٢٠ — غرر ملوك الفرس وسيرهم : ذكره الزركلى (٩) ومحمد كرد على (١٠) وأحمد امين (١١) وسركيس (١٢) وجرجى زيدان (١٣) .

طبع الكتاب فى باريس سنة ١٩٠٠ منسوباً الى عبد الملك الثعالى ، ومعه مقدمة وترجمة فرنساوية للاستاذ زوتبيرج ناظر المطبوعات فى مطبعة باريس الوطنية .

واعترض هذا على نسبة الكتاب الى المرغنى الذى نسبته حاجى خليفة اليه ، فقال زوتبيرج " ان حسين المرغنى غير معروف ، ولم يشر اليه أى كاتب من كتب التراجم والطبقات " . وثمة ادلة تثبت أن الثعالى هو صاحب الكتاب : لناخذ مثلاً حديثه عن ملك سابورين عرمرمذى الأكتاف ، يقول المؤلف : " هو أول وآخر ملك ملك فى بطن امه " ونحن نجد الخبر نفسه فى كتاب ( لطائف المعارف ) للثعالى : تحت عنوان ( فى ملح

- |                                      |                            |
|--------------------------------------|----------------------------|
| (١) الاعلام ٣: ٣١١                   | (٢) كوزالاجداد ٢٣٤         |
| (٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١  | (٤) ظهير الاسلام ١: ٢٧٣    |
| (٥) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦            | (٦) ١٩٥: ٦                 |
| (٧) معجم المؤلفين ٦: ١٨٩             | (٨) نشر النظم ٢            |
| (٩) الاعلام ٣: ٣١١                   | (١٠) كوزالاجداد ٢٣٤        |
| (١١) ظهير الاسلام ١: ٢٧٣             | (١٢) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦ |
| (١٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١ |                            |



النوادر من غرائب الاحواب وعجائب الأوقات والاشاقات) : ( ملك ملك فى بطن امه \*  
كذلك ورد فى كتاب ( الفرر ) وصف فرسى بالتميمير التالى " كأنما انعلوه بالرياح  
الأربع " (١) وهذا الوصف استعمله الثعالبي فى شعره حين شكر الميكالى لاعدائه  
فرسا :

يا واهب الطرف الجواد كأنما \* قد انعلوه بالرياح الأربع (٢)

وعكذا نجد الثعالبي قد برع فى علم التاريخ الى جانب العلوم الأخرى .

### ٢١ - الاعجاز والايجاز :

ذكره الصفدى (٣) وابن قاضى شهبه (٤) والنزكى (٥) وجرجى زبدان (٦) ومحمد  
كرد على (٧) وأحمد امين (٨) وسركيس (٩) ودائرة المعارف الاسلاميه (١٠) بهذا الاسم .  
أما حاجى خليفة (١١) فقد ذكره باسم ( اعجاز الايجاز ) وتابعه البغدادي (١٢) على  
ذلك .

وتوجد منه نسخة مخطوطة فى المكتبة الخديوية برقم " فع ١٦٥٥٤ " ونسخة  
فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم " ٤ أدب " بعنوان " الاعجاز والايجاز " .  
وفى دار الكتب نسختان بعنوان " اعجاز الايجاز " الاولى برقم ( ٤٠٧ أدب " والثانية  
برقم " ٥٤٥ أدب " .

وقد طبع الكتاب فى استانبول سنة ١٣٠١ هـ ضمن خمس رسائل ، وفى القاهرة  
سنة ١٨٩٧ م مع شرح لاسكندر آصاف بعنوان " الاعجاز والايجاز " .

وذكر اسكندر آصاف فى المقدمة " أن الثعالبي أخذ عن أشهر العلماء الثقاة  
كابن السكيت وأبى عبيدة والاصمعى والخوارزمى وسيبويه والسيرافى والمبرد وابن جنى  
وغيرهم " (١٣)

- |                                       |                                      |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) غير اخبار ملوك الفرس وسيورهم ص ٢٢ | (٧) خاص الخاص ٢٣٨                    |
| (٢) الواقع بالرفعات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر     | (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨   |
| (٣) الاعلام ٣ : ٣١١                   | (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١ |
| (٤) كنوز الاجداد ٢٣٤                  | (١٠) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣             |
| (٥) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦            | (١١) ٦ : ١٩٦                         |
| (٦) كشف الظنون ١ : ١٢٠                | (١٢) عديدة المعارف ١ : ٦٢٥           |
| (١٣) الاعجاز والايجاز - مقدمة الشاح ص |                                      |

قسم الثعالبى الكتاب الى عشرة أبواب اختارها من القرآن الكريم والاقوال  
البليغة والحكم والامثال والشعر كعادته فى معظم كتبه .  
٢٢- نسيم السحر :

ذكره الصفدى (١) وابن قاضى شهبه (٢) . وقد طبع الكتاب فى بغداد بتحقيق  
الشيخ محمد حسن آل ياسين (٣) ، وطبع سنة ١٩٧١م فى بغداد بتحقيق الدكتور  
ابتسام مرعون الصغار . لقد وجدت الدكتور ابتسام (٤) فصولا فى فقه اللغة اختصرها  
الثعالبى فى نسيم السحر .

والراى الذى لا يرقى اليه الشك هو " أن جميع ماورد فى الكتاب موجود فى فقه  
اللغة بلا استثناء (٥) " .  
٢٣ - تنمة اليتيمة :

ذكره الكلاعى (٦) والسبكى (٧) بهذا الاسم ، أما ابن قاضى شهبه (٨) فقد ذكره  
باسم يتيمة اليتيمة ، ولعل ذلك من خطأ الناسخ .  
وقال محرر مادة ثعالبى فى دائرة المعارف الاسلامية (٩) : " وقد صف الثعالبى  
نفسه أول ذيل لكتابه - يتيمة الدعر - ووسمه بتنمة اليتيمة " .  
وقد ذكره ياقوت بهذا الاسم (١٠) ، وفى مكان آخر ذكر ( يتومة اليتيمة ) اسم لكتاب  
الخطب فى دعوات ختم القرآن لا براعيم بن محمد بن حيدر بن على " (١١) .

وقد طبع كتاب ( تنمة اليتيمة ) فى طهران سنة ١٣٥٣ هـ فى جزأين بتحقيق عباس  
اقبال . وقد اشار الخورى جرجس فى مقال له : " الى أن الثعالبى ألف كتاب ( تنمة  
اليتيمة ) ليرد به فضل الشعراء الذين حملوا اليه الألفاظ والهدايا بأن ترجم لهم فيه " (١٢)

- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) الواقى بالوفيات ج ١٩ ص ١٠٠ وجه | (٢) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨ |
| (٣) الثعالبى ناقد أواديبا ١٤٠      | (٤) نسيم السحر - مقدمة الحققة      |
| (٥) الثعالبى ناقد أواديبا ١٤١      | (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٣          |
| (٧) طبقات الشافعية الكبرى ٤ : ٢٨٥  | (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ |
| (٨) ١٩٤ : ٦                        | (٩) ارشاد الارب ج ٥ : ١٠١          |
| (١١) ارشاد الارب ج ١ : ٣٢١         |                                    |

ومنهج ( تنمة اليتيمة ) كنهج اليتيمة في تراجم الشعراء وتوزيعهم على اقاليمهم .  
٢٤- ماجرى بين المتبى وسيف الدولة :

ذكره الزركلى (١) بهذا الاسم ، وذكره سر كيس (٢) باسم " رسالة في ماجرى بسين المتبى وسيف الدولة "

أما اد ورد فند يك فقد ذكر انه طبع في ليسك سنة ١٨٤٧ م (٣) .  
٢٥- لطائف الصحابة والتابعين :

ذكره جرجى زيدان (٤) فقال " طبع منه قطع في ليدن للتعليم " كما ذكره محرر مادة تعالى في دائرة المعارف الاسلامية (٥) وقال انه طبع في ليدن سنة ١٨٣٥ م .  
٢٦- الفرائد والقلائد :

ذكره الكلاعى (٦) والصفدى (٧) وابن قاضى شهبه (٨) والزركلى (٩) ومحمد كرد على (١٠) اما ابن الانبارى (١١) فقد ذكره باسم ( فرائد القلائد ) ، واما محرر مادة تعالى في دائرة المعارف الاسلامية (١٢) فقد سماه ( الفرائد والقلائد أو الحقد النفيس ونزعة الجليس ) طبعة القاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

وجرجى زيدان (١٣) قال انه طبع بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

٢٧- خاص الخاص : ساعد له فصلا خاصا نظرا لأعميته

٢٨- لطائف المعارف : " " " " " "

٢٩- التمثيل والمحاضرة : " " " " " "

٣٠- ثمار القلوب : " " " " " "

٣١- يتيمة الدعر : " " " " " "

(١) الاعلام ٣/١١٦ (٧) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦

(٣) اكفاء القنوع بما هو مطبوع ٢٦٩ (٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣

(٥) ١٩٦: ٦ (٦) احكام صنعة الكلام ٢٣٣

(٧) الوافى بالوفيات ح ١٩ ص ٩٩ ظهر (٨) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨

(٩) الاعلام ٣: ٣١١ (١٠) كنوز الاجدالا ٢٣٤

(١١) نزعة الألبا ٣٦٥ (١٢) ١٩٥: ٦

(١٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣

ب - المخطوطات :

١ - الاقتباس من القرآن الكريم :

يوجد منه نسخة مخطوطة بهذا العنوان في مكتبة سليم أغا برقم ١١٣  
وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها برقم ٢٦  
التفسير وعلم القرآن \*  
ذكره الثعالبي في ( اليتيمة ) عندما أورد محاسن كلام أبي اسحق  
الصابي فقال : " ويرعان ذلك ما أوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي  
أحسن فيها كل الاحسان وحلاها بآي من القرآن \* (١) \* وذكره في  
" الكاية والتعريض " (٢) \* وذكره الصفي (٣) باسم ( الاقتباس ) .  
قسم الكتاب الى خمسة وعشرين بابا ، ومنهجه قائم على الاقتباس من  
القرآن الكريم لفظا أو معنى أو عملا .

وصح المؤلف في مقدمته انه قدم الكتاب الى الامير أبي المظفر (٤) .

٢ - تحفة الوزراء :

ذكره الزركلي (٥) وسركيس (٦) وجرجي زيدان (٧) ، وذكر محرر مادة  
ثعالبي في دائرة المعارف الاسلامية (٨) : ان منه نسخة مخطوطة في مكتبة  
غوطا برقم ١٨٨٦ وفي دار الكتب برقم ٦٣٣٣ .

يوجد منه نسختان مخطوطتان مصورتان في معهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية الأولى برقم ( فيصن الله ٢١٣٣ ) والثانية برقم  
( أمانة خزينة ١٢٢٦ ) .

- 
- |                                                  |                            |
|--------------------------------------------------|----------------------------|
| (١) يتيمة الدر ٢ : ٢٤٢                           | (٢) الكاية والتعريض ١٩     |
| (٣) الاقتباس ورقة ١٣ وجه وظهر                    | (٤) المصدر نفسه ورقة ١ وجه |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١                              | (٦) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ |
| (٧) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٢٣٢ (٨) ١٩٦ : ٦ |                            |

وقد الف الثعالبي هذا الكتاب لأبي عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه كما جاء في مقدمة الكتاب (١) .

وقسم الكتاب الى خمسة ابواب ، تكلم فيها عن سياسة الوزراء ، وأخذ يضرب الامثال ويستشهد بآي من الذكر الحكيم كقوله : " وقد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعدا من الوزراء ، والجمع بينهم في زمان واحد ، وذلك خطأ من السراى وخطأ من التدبير ، وفيه خطر على المملكة ، ان لا يسع السيفين غمد ، وكثرة الايدي في الصلاح فساد ، وفي امثال العامة : من كثرة الملاحين غرقت السفينة ، وأجل الأقوال وأحسنها وأصدقها قوله تعالى في محكم كتابه : " لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا " (٢)

٣- تحسين القبيح وتقبيح الحسن :

ذكره الصفدي (٣) باسم ( التحسين والتقبيح ) وتابعه ابن قاضي شهبة (٤) . توجد منه نسخة مخطوطة بهذا الاسم في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم " فيض الله ٢١٣٣ " ومنه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع ) وقد صرح المؤلف باعدائه الكتاب الى علي بن عيسى الكرجي (٥) .

في النصف الأول من المخطوطة مدح اشياء تعارف الناس على ذمها ، وفي النصف الثاني ذم اشياء تعارف الناس على مدحها .

٤- اللطف واللطائف :

ذكره الهفدادي (٦) ، وذكر جرجي زيدان (٧) ان منه نسخا مخطوطة في الاسكوريال وفيها ودار الكتب .

- 
- (١) ورقة ٢ وجه (٢) ورقة ٢ وجه  
(٣) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر (٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧  
(٥) تحسين القبيح وتقبيح الحسن ورقة ١ وجه  
(٦) هدية العارفين ١ : ٦٢٥ (٧) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣١

ويقع الكتاب في ستة عشر بابا تضمنت أقوال طبقات الناس التي من جنس صناعاتهم ،  
وجعل لكل طبقة بابا . وأشار الى أنه " لم يسبق الى مثل هذا المنهج " (١)

٥- الضمان :

ذكره ابن بسام (٢) باسم ( الف غلام ) وقيل الكلاعي (٣) هذا الاسم نفسه ( الف غلام ) ، أما ابن خلكان (٤) والصفدي (٥) وابن قاضي شهبه (٦) وحاجي خليفة (٧) والزركلي (٨) فقد ذكروه باسم ( الفلمان ) ، وذكره جرجي زيدان (٩) بهذا الاسم وقال " ان منه نسخا مخطوطة في برلين والاسكوريال .

٦- سجع المنشور :

ذكره الكلاعي (١٠) والصفدي (١١) وابن قاضي شهبه (١٢) . وتوجد منه مخطوطة مصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (ف ١٠٥٥) مصورة عن مخطوطة احمد الثالث (٢٣٣٧) وهي اثنتا عشرة لوحة ، وقد شرح الثعالبي منهجه في المقدمة .

قسم الثعالبي الكتاب الى خمسة عشر بابا ، جعل البابين الأول والثاني للصفات المدحجة والمذمومة ، والثالث لجواهر الكلام ، والابواب الرابع والخامس والسادس والثاني والتاسع للأمثال المسجوعة ، أما الابواب الستة الأخيرة فقد جعلها فسي الامثال .

٧- التوفيق للتأنيق :

ذكره البغدادي (١٣) ، وذكر جرجي زيدان (١٤) أن منه نسخة مخطوطة فسي برلين .

- |                                      |                                                 |
|--------------------------------------|-------------------------------------------------|
| (١) اللطف واللطائف ورقة ١ وجه        | (٢) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة / القسم الرابع |
| (٣) احكام صنعة الكلام ٢٣٣            | مجلد ١ ص ٧٦                                     |
| (٤) وفيات الاعيان ٣٥: ١              | (٥) الوافي بالوفيات ١٩ / ورقة ٩٩ ظهر            |
| (٦) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢    | (٧) كشف الظنون ١٤٤٥                             |
| (٨) الاعلام ٣١١: ٣                   | (٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣٢: ٢             |
| (١٠) احكام صنعة الكلام ٤٣٣           | (١١) الوافي بالوفيات ١٩ : ورقة ٩٩ ظهر           |
| (١٢) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢   | (١٣) هدية الملائقين ١: ٦٢٥                      |
| (١٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣٢: ٢ |                                                 |

٨- المهذب بن اختيار ديوان ابي الطيب المتنبى واحواله وسيرته وما جرى بينه وبين

### الملوك والشعراء :

ذكر في فهرس دار الكتب<sup>(١)</sup> انه موجود بالدار نسخة برقم (١٨١٩٤ ش) \*

٩- حلية المحاضرة وعنوان المذاكرة وميدان المسامرة :

ذكر محرر مادة ثعالبى فى دائرة المعارف الاسلامية<sup>(٢)</sup> ان منه مخطوطة بباريس

تحت رقم (٥٩١٤)

١٠- طبقات الملوك :

انفرد الزركلى<sup>(٣)</sup> بذكره وقال انه مخطوط ورمز اليه بالحرف (خ) \*

١١- احاسن المحاسن :

ذكره الكلاعى<sup>(٤)</sup> والصفدى<sup>(٥)</sup> وابن قاضي شهبه<sup>(٦)</sup> وحاجى خليفة<sup>(٧)</sup> والزركلى<sup>(٨)</sup>

وجرجى زيدان<sup>(٩)</sup> الذى اشار الى وجود نسختين مخطوطتين منه فى مكتبة باريس

والمكتبة الخديوية ، وسماه ( احسن المحاسن )

١٢- غرر البلاغة وطرف البراعة :

ذكره الزركلى<sup>(١٠)</sup> باسم ( غرر البلاغة (خ) ) واشار جرجى<sup>(١١)</sup> زيدان الى وجوده

فى مكتبة برلين كما اشارت دائرة المعارف الاسلامية<sup>(١٢)</sup> الى " وجود نسخة منه فى

برلين تحت رقم (٨٣٤١) ونسخة اخرى فى كوبرىلى برقم (١٢٩٠) بعنوان ( غرر

البلاغة للنظم والنثر ) ونسخة فى المتحف البريطانى بعنوان :

( غرر البلاغة للنظم والنثر والبراعة ) ، ومنه مخطوط فى حوزة نيكلسين \*

(١) فهرس دار الكتب ١٣٧:٣ (٢) ١٩٦:٦

(٣) الاعلام ٣١١:٣ (٤) احكام صنيعه الكلام ٢٣٢

(٥) الوافى بالوفيات ١٩ ورقة ٩٩ ظهر (٦) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٧:٢

(٧) كشف الظنون ١٤:١ (٨) الاعلام ٣١١:٣

(٩) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣٢:٢ (١٠) الاعلام ٣١١:٣

(١١) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣١:٢

(١٢) ١٩٦:٦

لقد قام بدراسة هذا المخطوط الدكتور مرزوق فرج<sup>(١)</sup> فتيين له ان مؤلفه الثعالبي وان ( غرر البلاغة ) ما هو الا كتاب ( الاعجاز والايجاز ) .

١٣- ملح البراءة :

ذكره محققا ( لطائف المعارف )<sup>(٢)</sup> وتوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب بعنوان ( سر البلاغة وملح البراءة ) .

١٤- تحفة الظرفاء وفكاهة اللطفاء :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ١٥٤ )<sup>(٣)</sup>

١٥- التدلي في التسلي :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع )<sup>(٤)</sup>

١٦- نتائج المذاكرة :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ( ٣١ مجاميع )<sup>(٥)</sup>

١٧- نزعة الالباب وعمدة الكتاب :

يوجد منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٢٧١ مجاميع<sup>(٦)</sup>

١٨- المقصود والمدود :

ذكره الزركلي<sup>(٧)</sup> وقال جرجي زيدان<sup>(٨)</sup> ان منه نسخة مخطوطة بدار الكتب

وتابعهما محققا ( لطائف المعارف )<sup>(٩)</sup> ، ومحقق ( التمثيل والمحاضرة )<sup>(١٠)</sup>

(١) مجلة كلية الاداب - بغداد - مجلد ٢ عدد ١٤ سنة ١٩٧١ ص ٦٢٢ - ٦٢٥

(٢) لطائف المعارف - مقدمة المحققين ١٩

(٣) مخطوطات جامعة الرياض المصورة ١: ٣٥

(٤) المصدر نفسه ١: ٣٧ (٥) المصدر نفسه ٢: ١٠٣

(٦) المصدر نفسه ٢: ١٠٥ (٧) الاعلام ٣/ ٣١١

(٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣٣

(٩) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٩

(١٠) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المحقق ١٥



١٩- شمس الأدب في استعمال العرب : ذكر جرجي زيدان <sup>(١)</sup> أن منه نسخة خطية

في كل من مكتبتى برلين وليدن ، وذكر محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الإسلامية <sup>(٢)</sup> أن الكتاب في أقدم صورة لا يوجد الا في لندن ( مخطوط رقم ٦٦ ) وبرلين ( رقم ٧٠٣٢ - ٧٠٣٣ )

٢٠- الاشياء والنظائر :

توجد منه نسخة مخطوطة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ( ولى الدين ٥٢ ) منسوبة الى الشمالي .  
٢١- الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والاصحاب :

ذكره الزركلى <sup>(٣)</sup> باسم ( الشكوى والعتاب ) وأشار الى أنه مخطوط . كما أشار جرجي زيدان <sup>(٤)</sup> الى وجود مخطوطة منه بدار الكتب وعذء المخطوطة برقم ( ١٦٧٣ أدب ) .

٢٢- أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والكتابات والبلغاء والحكماء :

ذكره محمد كرد علي <sup>(٥)</sup> وسركيس <sup>(٦)</sup> باسم ( احاسن كلام النبي والصحابــــــــــــة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ) أما محرر مادة شمالي في دائرة المعارف الإسلامية <sup>(٧)</sup> فقد ذكره باسم ( احاسن كلم النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء " .  
توجد منه نسخ خطية في ليدن وباريس ، ويقول جرجي زيدان ( طبع بمضغفى ليدن سنة ١٨٤٤م ) .

- 
- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣١:٢ | (٢) ١٩٧:٦                          |
| (٣) الاعلام ٣١١:٣                  | (٤) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٣٣:٢ |
| (٥) كنوز الاجداد ٢٣٤               | (٦) معجم المطبوعات ٦٥٦:١           |
| (٧) ١٩٦:٦                          |                                    |

٢٣- كنز الكتاب :

ذكره جرجى زيدان <sup>(١)</sup> ودائرة المعارف الاسلامية <sup>(٢)</sup> ، ومنه نسخ خطية فى المكتبة الخديوية وفيها +

٢٤- سراج الملوك :

انفردت بذكره دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٣)</sup> : " وهو مؤلف فى الأخلاق نسب فى مخطوط المتحف البريطانى الى الثعالبي .

٢٥- كتاب الوزراء :

ذكر محرر مادة ثعالبي فى دائرة المعارف الاسلامية <sup>(٤)</sup> ان هذا الكتاب يكمل كتاب سيرة الملوك ويوجد منه مخطوطة فى جوتا تحت رقم ١٨٨٦ .

ج - المفقودات :

- ١- الأحاسن فى بدائع البلاء : ذكره الصغدى <sup>(٥)</sup> وابن قاضى شهبه <sup>(٦)</sup> .
- ٢- الأدب ما للناس فيه أرب : ذكره الصغدى <sup>(٧)</sup> وابن قاضى شهبه <sup>(٨)</sup> .
- ٣- الأصول فى الفصول : انفرد ابن قاضى شهبه <sup>(٩)</sup> بذكره .
- ٤- الانوار البهية فى تعريف مقامات فصحاء البرية : انفرد البغدادي <sup>(١٠)</sup> بذكره .
- ٥- الأنيس فى غرر التجنيس : ذكره الصغدى <sup>(١١)</sup> بهذا الاسم ، وذكره ابن قاضى شهبه <sup>(١٢)</sup> باسم ( الأنيس فى غريب التجنيس )
- ٦- البراعة فى الكلم والصناعة : ذكر فى فهرس المخطوطات العربية فى معهد شعوب آسيا <sup>(١٣)</sup> .

|                                        |                                   |
|----------------------------------------|-----------------------------------|
| (١) تاريخ اد اب اللغة العربية ٣٣٣:٢    | (٢) ١٩٥:٦                         |
| (٣) ٨٩٧:٦                              | (٤) ١٩٧:٦                         |
| (٥) الوافى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  | (٦) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢  |
| (٧) الوافى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  | (٨) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢  |
| (٩) المصدر نفسه                        | (١٠) هدية العارفين (٦٢٥)          |
| (١١) الوافى بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه | (١٢) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨:٢ |
| (١٣) ص ٤                               |                                   |

- ٧- الشاحة : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٢)  
 ٨- الثلج والمطر : ذكره الكلاعي (٣) والصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)  
 ٩- الخوارز مشاهيات : ذكره الصفدي (٦) وابن قاضي شهبه (٧)  
 ١٠- السياسة : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
 ١١- الشمس : ذكره الصفدي (١٠) وابن قاضي شهبه (١١)  
 ١٢- الطرف من شمر البستي : ذكره الصفدي (١٢) وابن قاضي شهبه (١٣)  
 ١٣- الفصول الفارسية : ذكره الصفدي (١٤) وابن قاضي شهبه (١٥)  
 ١٤- الفصول في الفصول : انفرد الصفدي (١٦) بذكره  
 ١٥- اللطيف في الطيب : ذكره الصفدي (١٧) وسماه ابن قاضي شهبه (الطيب) (١٨)  
 ١٦- اللع الخضة : ذكره الكلاعي (١٩) والصفدي (٢٠) وابن قاضي شهبه (٢١)  
 ١٧- المديح : ذكره الصفدي (٢٢) وابن قاضي شهبه (٢٣)  
 ١٨- المشوق : ذكره الصفدي (٢٤) وابن قاضي شهبه (٢٥)  
 ١٩- الملح والطرف : ذكره الصفدي (٢٦) وابن قاضي شهبه (٢٧)  
 ٢٠- الملوكي : انفرد الثعالبي (٢٨) بذكره  
 ٢١- النوادر والبوادر : ذكره الصفدي (٢٩) وابن قاضي شهبه (٣٠)

|                                       |                                        |
|---------------------------------------|----------------------------------------|
| (١) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه | (٧) طبقات النحاة اللغويين ٣٨٨: ٢       |
| (٣) احكام صنعة الكلام ٢٣٣             | (٤) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر   |
| (٥) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢     | (٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه  |
| (٧) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢     | (٨) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر   |
| (٩) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢     | (١٠) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر  |
| (١١) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢    | (١٢) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢    | (١٤) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٥) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢    | (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (١٧) المصدر نفسه                      | (١٨) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢     |
| (١٩) احكام صنعة الكلام ٢٣٣            | (٢٠) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ٩٩ ظهر  |
| (٢١) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢    | (٢٢) الوافي بالوفيات ح ١٩ ورقة ١٠٠ وجه |
| (٢٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٨: ٢    | (٢٤) المصدر الأول نفسه                 |
| (٢٥) المصدر الثاني نفسه               | (٢٦) المصدر الأول نفسه                 |
| (٢٧) المصدر الثاني نفسه               | (٢٨) تحفة الوزراء / ورقة ٣ وجه         |
| (٢٩) المصدر الأول نفسه                | (٣٠) المصدر الثاني نفسه                |

- ٢٢- الورد : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٧) .  
 ٢٣- افراد المعاني : ذكره الصفدي (٣) مرتين وذكره ابن قاضي شهبه (٤) .  
 ٢٤- انسى الشعراء : انفرده محققا ( لطائف المعارف ) بذكره (٥)  
 ٢٥- انسى المسافر : ذكره الصفدي (٦) وابن قاضي شهبه (٧)  
 ٢٦- بهجة المشتاق : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
 ٢٧- تحفة الارواح وموائد السرور والافراح : انفرده البغدادي (١٠) بذكره .  
 ٢٨- تغزل المقتدرين وتنصل المعتدين : ذكره الصفدي (١١) وابن قاضي شهبه (١٢)  
 ٢٩- جوامع الكلم : ذكره الصفدي (١٣) وابن قاضي شهبه (١٤)  
 ٣٠- جواهر الحكم : انفرده البغدادي (١٥) بذكره .  
 ٣١- حجة العقل : ذكره الصفدي (١٦) وابن قاضي شهبه (١٧) .  
 ٣٢- حشور اللوزنج : ذكره الثعالبي (١٨) وزكى مبارك (١٩) ومحققا ( لطائف  
 المعارف ) (٢٠) .  
 ٣٣- خصائص البلدان : انفرده الثعالبي (٢١) بذكره .  
 ٣٤- خصائص الفضائل : ذكره الصفدي (٢٢) وابن قاضي شهبه (٢٣) .  
 ٣٥- ديوان أبى الحسن على بن الحسن اللحام الحرائى : جمعه الثعالبي فقال :  
 لم أر للهام ديوان شعر مجموعا ، فعنيت بجمع غاريقه ، وضم منشوره . (٢٤)

|                                           |                                          |
|-------------------------------------------|------------------------------------------|
| (١) المصدر الأول نفسه .                   | (٧) المصدر الثانى نفسه                   |
| (٣) المصدر الأول ورقة ٩٩ ظهر ورقة ١٠٠ وجه | (٥) لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٥    |
| (٤) المصدر الثانى نفسه                    | (٧) المصدر الثانى نفسه                   |
| (٦) المصدر الأول / ورقة ٩٩ ظهر            | (٩) المصدر الثانى نفسه                   |
| (٨) المصدر الأول نفسه                     | (١١) المصدر الأول / ورقة ٩٩ ظهر          |
| (١٠) ايضاح التمكن مجلد ١ : ٢٤٠            | (١٣) المصدر الأول نفسه                   |
| (١٢) المصدر الثانى نفسه                   | (١٥) ايضاح التمكن مجلد ١ : ٣٧٦           |
| (١٤) المصدر الثانى نفسه                   | (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩٦ ورقة ١٠٠ وجه  |
| (١٦) الوافي بالوفيات ح ١٩٦ ورقة ١٠٠ وجه   | (١٧) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٨      |
| (١٨) ثمار القلوب ٦١١                      | (١٩) النشر الفنى فى القرن الرابع ٢ : ١٨٥ |
| (٢٠) (لطائف المعارف / مقدمة المحققين ١٦)  | (٢٢) المصدر الأول نفسه                   |
| (٢١) ثمار القلوب ٥٤٥                      | (٢٤) يتيمة الدهر ١٠٢ : ٤                 |
| (٢٣) المصدر الثانى نفسه                   |                                          |

- ٣٦- ديوان شعر الثعالبي : انفراد الباخوزي (١) بذكره .  
 ٣٧- رسوم البلاغة : انفراد البغدادي (٢) بذكره .  
 ٣٨- سر البراعة : انفراد بن العماد الحنبلي بذكره (٣)  
 ٣٩- سر البيان : ذكره الصفدي (٤) وابن قاضي شهبة (٥)  
 ٤٠- سر الصناعة : انفراد الثعالبي بذكره (٦)  
 ٤١- سر الوزارة : ذكره الصفدي (٧) وابن قاضي شهبة (٨)  
 ٤٢- سيرة الملوك : انفراد حاجي خليفة بذكره (٩)  
 ٤٣- صنعة الشعر والنثر : ذكره الصفدي (١٠) وابن قاضي شهبة (١١)  
 ٤٤- عنوان المعارف : ذكره الصفدي (١٢) وابن قاضي شهبة (١٣)  
 ٤٥- عيون الاداب : انفراد الثعالبي بذكره (١٤)  
 ٤٦- عين النوادر : ذكره الصفدي (١٥) وابن قاضي شهبة (١٦)  
 ٤٧- غرر المضاحك : ذكره الكلاعي (١٧) والصفدي (١٨) وابن قاضي شهبة (١٩)  
 ٤٨- فضل من اسمه الفضل : انفراد الثعالبي بذكره (٢٠)  
 ٤٩- لباب الأحاسن : ذكره الصفدي (٢١) وابن قاضي شهبة (٢٢)  
 ٥٠- لطائف الظرفاء : ذكره الصفدي (٢٣) وابن قاضي شهبة (٢٤)  
 ٥١- مدح الشيء وذمه : ذكره الصفدي (٢٥) وابن قاضي شهبة (٢٦)

- |                                      |                                           |
|--------------------------------------|-------------------------------------------|
| (١) دمية القصر ٢: ٢٢٦                | (٢) ايضاح المكنون مجلد ١: ٥٧٢             |
| (٣) شذرات الذهب ٣: ٣٧٤               | (٤) المصدر الأول نفسه                     |
| (٥) المصدر الثاني نفسه               | (٦) تنمة اليتيمة ٢: ٣٦                    |
| (٧) المصدر الأول نفسه                | (٨) المصدر الثاني نفسه                    |
| (٩) كشف الظنون ٢: ١٠١٦               | (١٠) المصدر الأول نفسه                    |
| (١١) المصدر الثاني نفسه              | (١٢) المصدر الأول نفسه                    |
| (١٣) المصدر الثاني نفسه              | (١٤) اللطائف والظرائف ٥١                  |
| (١٥) الوافي بالوفيات ح ٩ ورقة ٩٩ ظهر | (١٦) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨        |
| (١٧) احكام صنعة الكلام ٢٣٣           | (١٨) المصدر الأول نفسه                    |
| (١٩) المصدر الثاني نفسه              | (٢٠) يتيمة الدهر ٤: ٤٣٣ و شمار القلوب ٢٩٣ |
| (٢١) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه       | (٢٢) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٢٣) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه       | (٢٤) المصدر الثاني نفسه                   |
| (٢٥) المصدر الأول ورقة ٩٩ ظهر        | (٢٦) المصدر الثاني نفسه                   |

- ٥٢- مفتاح الفصاحة : ذكره الصفدي (١) وابن قاضي شهبه (٢)  
 ٥٣- ملح النوادر : انفرد الثعالبي بذكره (٣)  
 ٥٤- منادمة الملوك : ذكره الصفدي (٤) وابن قاضي شهبه (٥)  
 ٥٥- من غاب عنه المؤرخ : ذكره الصفدي (٦) باسم ( من غاب عنه المؤرخين ) ولعل  
 خطأ الناسخ . وذكره ابن قاضي شهبه (٧)  
 ٥٦- نسيم الانس : ذكره الصفدي (٨) وابن قاضي شهبه (٩)  
 ٥٧- نشر البراعة : انفرد طاشي كبرى زاده بذكره (١٠)

\* \* \*

- 
- |                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه | (٢) المصدر الثاني نفسه        |
| (٣) اللطائف والظرائف ٦٣       | (٤) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٥) المصدر الثاني نفسه        | (٦) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٧) المصدر الثاني نفسه        | (٨) المصدر الأول ورقة ١٠٠ وجه |
| (٩) المصدر الثاني نفسه        | (١٠) مفتاح السعادة ٢٣١١١      |

## الفصل الثاني كتاب خاص الخاص

عشر صفحات الخمس الكتاب مطبوع وكرر  
اعطاء عشران من الشعر في موهب

أولا : تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم في مقدمته ، ولم يخالفه أحد من  
القديما والمحدثين في التسمية عدا ابن قاضي شهبه (٢) الذي سماه ( خاص  
الخواص ) ومن الذين سموه باسم ( خاص الخاص ) : الصفي (٣) ومحمد  
كرد علي (٤) وأحمد امين (٥) وجرجي زيدان (٦) وسركيس (٧) ودائرة المعارف  
الاسلامية (٨) .

ثانيا : مخطوطاته :

توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب برقم ٤٤٧ أدب .

ثالثا : طبعاته :

طبع بتونس ١٢٩٣ هـ ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ بتصحيح الشيخ محمود  
السمكري ، وطبع ببيروت سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م وقدمه الاستاذ حسن  
الأمين . وطبعة بيروت هذه تنقصها مقدمة المؤلف .  
وقد صح المؤلف في مقدمته باهداء الكتاب للشيخ أبي الحسن مسافري  
الحسن (٩) .

رابعا : منهجه في الكتاب وتقسيمه :

يقع الكتاب في ثمانية أبواب :

الباب الأول :

فيما يقارب الاعجاز من ايجاز البلغاء وسحرة الكتاب

- |                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) خاص الخاص - طبعة السمكري ٢     | (٢) طبقات النحاة واللغويين ٢: ٣٨٨   |
| (٣) الوافي بالوفيات ١٦ ورقة ٩٩ ظهر | (٤) كنوز الاجداد ٢٣٤                |
| (٥) ظهرا لاسلام ١: ٢٧٣             | (٦) تاريخ اداب اللغة العربية ٢: ٣٣١ |
| (٧) معجم المطبوعات ١: ٦٥٦          | (٨) ١٩٥: ٦                          |
| (٩) خاص الخاص - طبعة السمكري ٢     |                                     |

وغيرهم ، وقد اورد في هذا الباب من ايجاز البلغاء والحكم المأثورة  
عن مشاهير الكتب ، فكان يذكر اسم البليغ ، ويختار له بعض كلامه ،  
ثم يختم الكلام بأربع ماقال .

ومن البلغاء الذين ذكرهم : أبو عبد الله كاتب المهدي ومحيى بن  
خالد البرمكي وهار بن مسعدة واحمد بن يوسف والحسن بن سهل ومحمد  
بن عبد الملك وأبو اسحاق النظام وأبو عثمان الجاحظ وسعيد بن حميد  
الكاتب وأبو العباس بن الفرات وعبد الله بن المعتز وأبو الفضل بن العميد  
وأبو الفتح ذو الكفايتين والصاحب بن عباد والضبي والصابي وأبو الفتح  
البستي وأبو الحسن الأهوازي ، وأبو نصر المعتبي وشيخ الثعالبي أبو  
بكر الخوارزمي والبديع الهمداني والمهلب بن الوزير وأبو فراس الحمداني  
وأبو القاسم الاسكافي والرضي أبو الحسن الموسوي النقيب وأبو الحسن  
المرتبي والقاضي الهروي الأزدي والشيخ العميد أبو نصر بن مسكان ،  
وأخر ذكر أبي الفضل الميكالي كما يؤخر تقديم الحلوة على الموائد ، وقد  
أحسن الاختيار من الكلام والمتكلمين في هذا الباب .

#### الباب الثاني :

في امثال العرب والعجم والخاصة والعامة : وقد اورد  
في معانيها الفاظا من القرآن الكريم يقول : " فهي أحسن وأبلغ وأشرف  
وأولى بالاقتباس والتمثل بها " (١) فكان يأتي بالحبرة وضرب عليها  
المثل الذي قالته العرب والعجم والخاصة والعامة ، ثم يأتي بآية من  
القرآن الكريم في معنى المثل . مثلا " في الصبر " العرب والعجم :  
الصبر احب بذوي الحجب ، الخاصة والعامة : الصبر مفتاح الفرج ، وفي  
القرآن : " وشر الصابرين " (٢)

وكثيرا ما كان يضمن كلامه أبياتا من الشعر ، تخدم المعنى نفسه ، وأحيانا  
كان يضمنه أمثالا من تأليفه وإنشائه منها : " كناقل العود الى الهند ،  
والمسك الى الترك ، والعنبر الى البحر الأخضر " (٣)

(١) خاص الخاص - طبعة بيروت ١٧ (٦) المصدر نفسه ص ١٧

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣



### الباب الثالث :

قسمه المؤلف الى قسمين : القسم الأول " فى جملة أفعال من كذا منسوبة الى أصحابها نظما ونثرا " . وفى هذا القسم يختار من كلام الادباء " وقد أحسن الاختيار نثرا ونظما . أما القسم الثانى فهو من اختراعه على أفعال من كذا فى رسائل وفنون مقصورة عليها ، وقد تجلت روعة أسلوبه الشخصى فى هذا القسم ، ولناخذ مثلا يدل على ما ذهبنا اليه من روعة أسلوبه الجاحظى ، قوله :

" كان فلان أحسن من السلامة المطرزة بالعافية ، المبهنة بالسعادة ، فصار اقبح من زوال النعمة ، وحلول النقمة ، ولزوم المحنة ، وكان ألطف من هوا نيسان ، فصار أثقل من رضى وشهلان " . (١)

### الباب الرابع :

فى لطائف الظفراء : وقد ذكرنا ان الثعالبى كان يعرف كيف يختار من كلام البلغاء والفصحاء ، وهنا اختار من لطائف الخليل بن أحمد قوله : " ان سم الخيساط لا يضيق على متصادقين ، والدنيا لا تسع متعادين " . (٢)

واختار من لطائف الملوك مثل عبد الملك بن مروان ، عندما مات له ابن فجزع عليه ، ثم قال : " الحمد لله الذى يقتل أولادنا ونحبه " . (٣)

### الباب الخامس :

من تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الجاحظ من ذلك : قسم هذا الباب الى فصول : فصل المعلمين وفصل الادباء ، والنحويين وفصل الوراقين وفصل القراء والمحدثين وفصل الفقهاء والمتكلمين وفصل القصاص والمذكرين والمتصوفين وفصل الكتاب والبلغاء وفصل الشعراء وفصل الاطباء وفصل الجند واصحاب السلاح ، حتى هنا فى هذا الفصل لم يتخل عن ضرب الامثال ، فجاء بامثال تختص بهم : العز تحت ظل السيوف والحرب سجال ، وعثراتها لا تقال ، حصون الحزب بالخيل والسيف ، السلاح ثم الكفاح ، والمحاجة قبل المناجزة ، الهرب فى وقته

(١) المصدر نفسه ٤٩ ص

(٢) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٧

(٣) المصدر نفسه ص ٥

ظفر •

وفصل التجار والدعاقين • فصل الشطرنجيين • وفصل لذوى صناعات

شتى •

### الباب السادس :

” فى التوقيعات المختارة عن الملوك والسادة • ”

وقسمه الى فصول : فصل فى توقيعات الملوك المتقدمين وهنا تظهر مقدرتهم  
كمؤرخ فيورد توقيعات الملوك منهم الاسكندر ونقفور وابن بهرام وسابور بن سابور  
وانوشيرازن وبريز •

وفصل فى غير التوقيعات الاسلامية للملوك • وفصل فى اجناس توقيعات السوزراء

والسادة الكبراء •

### الباب السابع :

” فى عجائب الشعر والشعراء • ”

استغرق هذا الباب اكثر من نصف الكتاب • اى حوالى ١٣٤ صفحة لأن

هذا الباب يعد ديوانا للشعر فى العصر الجاهلى وصدرا الاسلام والاموى  
والعباسى ويمكن ان يكون كتابا برأسه فقد ذكر فيه اشهر الشعراء وعجائب شعرهم  
كما يدل على ذلك عنوان الباب • فذكر ملك الشعراء فى الجاهلية وهو امرؤ القيس  
وزهير والتابغة وأوس وطرفة وعلقمة بن عبدة والشنفرى والحارث بن حلزة وابو الدلمحان  
والاعشى ميمى وليبد وحسان والحليمة وابو ذؤيب الهذلى وعبد • بن الطبيب  
والفرزدق وجبير والاخلط وعدي بن الرقاع وذو الرمة والراعى وكثير وجعيل وابو  
دهبل الجعفى وشار وحماد عجرد وابو المصاهبة وابو نواس ومنصور النمرى واشجع  
السلمى وكثوم بن عمرو والمتابى وعبد الملك الخاضى وابو الشيمس وابو يعقوب  
الخرمى ووالبة بن الجباب ومسلم بن الوليد ومحمد بن ابي امية والمؤمل وخالد بن  
زيد الكاتب وابو عينة وابراهيم بن المهدي ومحمد بن ابي زوزة الدمشقى والعباسى  
بن الاحنف وعبد الصمد بن الممولى وعلى بن جبلة الحنوك واسماعيل بن الحمد ونسب  
ومحمد بن وهيب الحميرى ودهبل بن على الخزازى واليخترى وعلى بن الجهم

واحمد بن يوسف ومحمد بن عبد الملك وأبو هارون الصولي والحسن بن وهب وأبو علي  
البصير والعطوي والعلوي الحماني وعوف بن محلم الشيباني وديك الجن وابن الرومي  
وعبد العزيز بن المعتز وعبد الله بن عبد الله بن طاهر وأبو الحسين بن طباطبغا  
العلوي وعلي بن محمد بن نصر وأبو جحظة البرمكي والمعرج النسفي والصنوبري  
والقاضي التنوخي وأبو علي بن المحسن بن علي وأبو الحسن بن لنك البصري  
ومحمد بن عمر المعزى الكاتب ونصر بن أحمد الخبزي وأبو الحار البلدي وسيف  
الدولة وأبو فراس وأبو العشائر وأبو المطاع ذو القرنين وأبو محمد الفياض والمتنبى  
وأبو منصور الثعالبي (نفسه) وأبو العباس الثاني والناسي الأصغر وأبو القاسم  
الزاهي وأبو الفرج البغيا وأبو الفرج الرواء وأبو عمارة الصوري ومعد بن تميم والسري  
الرفاء وأبو بكر الخالدي وأبو سعيد الخالدي والمهلبى الوزير وابن العميد وأبو  
الفتح ابن أبي الفضل بن العميد وأبو العلاء السردى والصاحب بن عباد وأبو  
اسحق الصابي ومنصور بن كيخلف وابن ورقاء وأبو الفرج سلامة بن يحيى وأبو القاسم  
عبد العزيز بن يوسف وأبو العباس أحمد بن إبراهيم القتي وابن سكرة الهاشمي  
وابن الحجاج وابن نهات السعدي وأبو الحسن السلاص والاحنف العكبري وعبدان  
الأصفهاني الجوى وأبو سعيد الرشمي وأبو القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني وأبو  
محمد عبد الله الأصفهاني وأبو الحسن البديهي وأبو القاسم الزعفراني وأبو الحسن  
علي بن هارون المنجم وأبو الحسن بن المنجم الأصغر وربة الله بن المنجم وأبو  
حفص الشهرزوري وأبو الطيب الطاهري ومحمد بن موسى البلخي وأبو أحمد النامي  
وأبو النصر الأبيوردي وأبو محمد الشاشي وأبو الحسن اللحام الجرجاني وأبو القاسم  
الدينوري وأبو علي الزوزني الكاتب وأبو جعفر محمد بن عباس الراسي وأبو طالب  
المأموني والقاضي الجرجاني وأبو علي الحسن بن عمر الجرجاني وأبو الفياض الطبري  
وأبو علي القاشاني وأبو بكر الخوارزمي والبديع الهمداني وأبو الحسين أحمد بن  
فارس وسراكمه الرتجاني وعبد الصمد بن بابك وأبو إبراهيم الشاشي وأبو الفتح البستي  
وأبو سليمان الخطابي وأبو نصر سهل بن المرزبان وأبو النصر محمد بن عبد الجبار  
العتبي وأبو عبد الله المفلسي وأبو الحسين الفوقاني والرضي الموسوي التقيي  
والمرتضى أبو القاسم وأبو الحسين المعري القنوع وأبو الحسين المعري وأبو

الفهم النصيبي وأبو الفتح ابن أبي الحصين وعبد المحسن الصدري وأبو الفسرت  
الحصى وأبو الحسين المستهام الحلبي وأبو الفنائم الريان وأبو معشر الكاتب وأبو  
الرفاء الدمياطي والاشرف بن قخر الملك وأبو المقفر الصابوني وأبو محمد المخزومي  
وأبو القاسم بن المطرز وأبو القاسم الهذلي وأبو العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة  
وأبو علي بن مسكويه والصفى أبو العلا بن خسول والقاضي أبو بكر اللابن وأبو سعد  
الهذلي وأبو القاسم الاصفهانى وأبو القاسم بن هندو وأبو البركات علي بن  
الحسين العلوي وأبو ربح الهروي وأبو عبد الله البخري وأبو القاسم الطبري وأبو  
حفص المطوي والباخرزي وأبو محمد العبد لكانى والشيخ أبو الفتح مسعود بن  
الليث وأبو محمد الدغاباذي والقاضي أبو الفضل اللوكري والشيخ أبو بكر القهستاني  
وأبو نصر منصور بن مشكان وأبو سهل أحمد بن الحسن وأبو الطيب طاهر بن عبد  
الله وأبو سهل الحمدوي وأبو الفتح المظفر الدامغانى .

والامير أبو الفضل الميكالى والامير أبو ابراهيم الميكالى والشيخ السيد أبو  
الحسن مسافر بن الحسن .

ومن هؤلاء الشعراء من جاء فى يتيمة وهم شعراء أهل عصره ومنهم من شعراء  
الجاهلية وصدرا الاسلام والاموى الذين لم يترجم لهم فى اليتيمة لأنها اقتضت  
على شعراء أهل العصر .

وقد أحسن ترتيب الشعراء واختيار الدور من شعرهم وعلق على شعرهم فأحسن  
وأبدع . ونلاحظ أنه ذكر الشيخ السيد أبو الحسن مسافر .

ابن الحسن فى آخر الشعراء لأن الكتاب مهدى اليه ومن عادته ان يؤخر أبا  
الفضل الميكالى كما يؤخر تقديم الحلوا على الموائد مع أن هذا الكتاب اهداء الى  
ابن الحسن مسافر . الا أنه مدح فيه أبا الفضل وفضله على سائر البلغاء والكتاب فى  
الباب الأول عندما قال اخرت ذكره كما يؤخر تقديم الحلوا على الموائد .

(١) وكذلك قد ساد النسبى محمد كل الاسام وكان اخر مرسل  
الباب الثامن :

( فى افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها )

وقد أورد الكثير من شعره في أغراض متنوعة : في وصف الأيام والليالي وفي المدح وفي فنون مختلفة وفي برد خوارزم وفي غلام شاعر وفي الشكوى وفي مملوك باعه ويختم هذا الباب بمدح مسافر حين قال :

ثم الكتاب بدولة الشيخ السدي \* قد صك تاج علاه فوق الفرقـد

بدر الصدور مسافر ركن العسلا \* والمكرمات وكيميا السـرود

والحمد لله العظيم جلاله \* ثم الصلاة على النبي محمد

مادة الكتاب :

لا تختلف عن مادة كتبه الأخرى كثيرا إلا في دراسة عجائب الشعر والشعراء القدماء حيث اعتدنا أن نرى جل مؤلفاته تتناول الشعراء والكتاب المحدثين .

وقد رأينا معظم كتبه تدور حول الاختيارات من كلام الفصحاء والبلغاء والحكماء ولكننا في هذا الكتاب نراه يفرد بابا خاصا لمعان لم يسبق إليها ولولا خشية الاطالة لعرضنا بعضا من هذا الشعر في هذا الفصل .

ولكننا نكتفي بما سقناه من شعر المؤلف عندما تعرضنا لدراسة شعره وأغراضه وكذلك نجد أنه قد اخترع وابتدع على أفعال من كذا في رسائل وفنون مختلفة وقد أبدع في هذا الباب ما شاء على قلة ما ساقه .

ومن خصائص أسلوبه في هذا الكتاب وبخاصة في القسم الثاني من الباب الثالث تلك المبالغة ولا عجب فقد بنى هذا القسم على أفعال من كذا ولذلك لجأ إلى استعمال المبالغة والتسهيل وكأنه يريد أن يجارى طبيعة التيار الأدبي في عصره . " ويتخفف من مبالغة الثعالب كثيرا تأنقه في اختيار الألفاظ ، وعنايته بتناسق المعاني حتى بدت جملة أخذها بعضها برقاب بعض دون أدنى تكلف " (١)

ولنأخذ مثلا قول الثعالبى : " كلام سيدنا أحسن من الدر الأزهر ، والياقوت الأحمر ، واذكى من المسك الأصهب ، والعنبر الأشهب فلا فاض الله فمه ، وأجرى بقدبير الأقاليم قلمه " (٢)

وقد لعب عمق الخيال دورا كبيرا في مجال الأداء الفني في مثل قوله : " يومنا  
أبرد من تسبيح العجوز ، وأذان المخنث ، وتشيع الصبي ، ورقص الأعرج ، وأنسا  
(بالانفراد) عنك أو حشى من عيون تضاجعه عجوز ، ومن حمار أعشى على معلق خال فأحب  
أن أتأس بقريك " (١) وقوله " انزلنا فلان على طعام أبشع من قبلة العجوز الشوها  
الفوها ، وشراب اكدر من أيام البلاء ، واللأواء .

وسماع أشق على الآذان ، من نعي الأحياء " (٢)

هذا وقد أشار الاستاذ الجادر الى وجود عيب فني لاحظته في فصول هذا  
القسم من الباب الثالث وهو تشتت الصور الفنية أحيانا عنه ما يقول الشعالي " ذكر  
مولاي أنى وفلان بن فلان متنافران ، وما أدرى لم قال ذلك ونحن آلف من الجسم  
والريح والناى والعود ، ومن المسك والعنبر ، ومن أبى بكر وعمر " (٣) وعلق على  
هذا النص فقال : " فما أبعد المدى بين صور تألف الجسم والريح وتألف الناي والعود  
والمسك والعنبر ، تألف أبى بكر وعمر ، ان متابعة هذه الصور المتنافرة يقتضى من  
السامع التقزيبين تحليل العلاقة المعنوية فى الصورة الأولى وتحليل العلاقة الحسية  
فى الصورتين الثانية والثالثة ، وتحليل العلاقة الشخصية والاجتماعية عن طريق  
الرجوع الى الحصيلة الثقافية التاريخية فى الصورة الرابعة ، وذلك جهد كان يمكن  
للشعالي أن يوفره على قارئه لو أنه بذل عناية أكثر باختيار الصور المنسجمة التى  
يطمئن اليها الخيال ، وتقبلها النفس بأدنى مشقة ، ومن أقصر سبيل " (٤) ثم  
نراه يوفق الى حسن الاعتذار للشعالي عن ذلك ، فيأخذ بعين الاعتبار طبيعة  
التيار الأدبى فى عصره ويثبت أنه كان هم الأدباء أن يحشدوا ما أمكن من الصور  
ومضرب مثلا مقامات الهذاني (٥) ، ونحن بدورنا نقول ان حشد الشعالي لهذه  
الصور الفنية يحسب له لا عليه حيث يدل ذلك على ثقافة الشعالي المروضة واطلاعه  
الواسع حين أخذ من كل روض زهرة وجمعها فى باقة أزهار جميلة مختلفة الألوان  
والرائحة ، وهو لم يجهد القارى عند قراءتها بل يعجب أيضا اعجاب بعمق الخيال  
وطرافة الصور وقوة التعبير .

(٢) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٨

(٤) الشعالي ناقدا وأديبا ٤٣٣

(١) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٦

(٣) خاص الخاص طبعة بيروت ٤٧

(٥) الشعالي ناقدا وأديبا ٤٣٣

ومهما يكن من أمر فالثعالبي في كتابه خاص الخاص عرف كيف يتخير المنتخبات الشعرية والنثرية وكيف يقطفها من ثمار الأدب غضة نضيرة وعرضها على قرائه غداً لأرواحهم وترويضاً لأذنانهم.

وان جملة وردت في مختاراته تعد مصفاً لا نقاً لهذا الكتاب : ذلك أنه أورد قولاً للجاحظ يصف فيه الكتاب فقال : " وعاء مليّ وظرف حشّى ظرفاً " وكلمه حق قالها الأستاذ حسن الأمين في تقديمه لهذا الكتاب :

" فالعالم يجد فيه بنية والاديب يرى فيه حاجة والطالب يلقي فيه فائدة وكل قارئ مهتماً كانت ثقافته وتنوعت راسته هو مستعذب لما يقرأ ، مستلطف لما يسرى ، مستفيد مما يطالع .

ولقد كان الثعالبي ذواقة فيما اختار في هذا الكتاب ، فعرف كيف يطرح أمام ابصارنا بدائع النثر وطرائف الشعر وغرائب الأمثال وعرف كيف يثير اهتمامنا بما كتب لتتابعه فيه متابعة عنيدة غلبة تشوق وتروق . " (١)

ويقول سركيس " أودع الثعالبي فيه من عيون الغرر ما يكاد يخرج من حد الإعجاب الى حد الإعجاز " (٢)

أما جرجي زيدان فيقول " وفيه خلاصة الخلاصة في الأدب " (٣)

\*\*\*

(١) خاص الخاص طبعة بيروت / تقديم حسن الأمين ٦٥٥

(٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦

(٣) تاريخ أدب اللغة العربية ٢ : ٣٢٠

مكرر صفحات أرضنا المخصبة  
ماعد ألف صفحة

### الفصل الثالث كتاب لطائف المعارف

أولا : تسمية الكتاب :

ذكره ابن خلكان (١) بهذا الاسم وتابعه القلقشندي (٢) وحاجي خليفة (٣) ، أما البغدادي (٤) فقد سماه ( لطائف المعارف في الأدب ) وذكره الزركلي (٥) ومحمد كرد علي (٦) وسركيس (٧) وجرجي زيدان (٨) ومحرر مادة تعالي في دائرة المعارف الاسلامية (٩) بالاسم الأول .

وقد ذعب بعض الادباء الى ان التعالي كان على صلة بالصاحب بن عباد وأنه اهداه كتابه ( لطائف المعارف ) منهم : ادوارد براون (١٠) وأحمد امين (١١) وعبد الفتاح الحلو (١٢) وأبو الفضل ابراهيم (١٣) ومحققا الكتاب ( الابيارى والصيرفى ) (١٤) والحقيقة أنه لم يؤلف للصاحب بن عباد ، لأن الصاحب توفي سنة ٣٨٥ هـ وفي الكتاب ذكر المؤلف اعجوبة في هلاك تسعة املك متناقلين في مدة سنتين وعما سنة سبع وثمان

وشمانين .

ثانيا : مخطوطاته :

يوجد منه نسخ مخطوطة في ليدن ولكن محققى الكتاب لم يعثروا عليها وانما وجدنا نسخة خطية في دار الكتب المصرية لا تشير الى أصلها الذي نقلت عنه .

- |                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| (١) وفيات الاعيان : ٣١ : ١ | (٢) صبح الاعشى ٤١٢ : ١                |
| (٣) كشف الظنون ١٥٥٤        | (٤) هدية المارفين ٦٢٥ : ١             |
| (٥) الاعلام ٣ : ٣١١        | (٦) كوز الاجداد ٢٣٤                   |
| (٧) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١ | (٨) تاريخ اداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٠  |
| (٩) ١٩٥ : ٦                | (١٠) تاريخ الادب في ايران ١١٦         |
| (١١) ظهير الاسلام ٢٧٦ : ١  | (١٢) التمثيل والمحاضرة - مقدمة المحقق |
| (١٣) ثمار القلوب - التمهيد | (١٤) لطائف المعارف - مقدمة المحققين   |



ثالثا : طبعاته :

طبع الكتاب بمناية المستشرق دى يونغ فى نحو ٢٠٠ صفحة سنة ١٨٦٧ م ، ثم طبع فى مصر بدار احياء الكتب سنة ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م بتحقيق الاستاذ بن ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى .  
رابعاً : منهجه فى الكتاب وتقسيمه :

يعد الكتاب من الكتب الموسوعية فى صورتها الاولى الضيقة ، وهو يجمع فوائد كثيرة لا سبيل اليها الا بالنظر فى كتب كثيرة متفرقة ، وأول الكتاب : " أما بعد حمد الله استفتا حابه واستجاحا ، والصلاة على النبى المصطفى غدا ورواحا ، فان هذا الكتاب فى لطائف المعارف وطرائقها ، وغررها وغرائبها ، ونكتها وعجائبها ، وهو منتزع من كتب التواريخ والأخبار على الايام الطوال ، ومشرف الآن بحالى اسم صاحب أبى القاسم . " (١)

ولعل هذه العبارة هى التى جعلت المحققين يذهبون الى أن المؤلف اهداه الى صاحب بن عباد ثم ان الكتاب مبوب على عشرة ابواب .

الباب الأول :

" فى ذكر الأوائل " : أول ذنب عصى الله به فى السماء والارض وأول من نطق بالعربية اسماعيل عليه السلام وأول من بيع من الأحرار واسترق وأول من عمل الدرع ولبسها وأول من عشم الشريد عمرو بن عبد مناف وأول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ابو كرب اسعد الحميرى وأول من كساها الحرير والديباج تتيلة بنت جناب بن كليب أم العباسى بن عبيد المطلب . . . . الخ .

وذكر محققا الكتاب (٢) انه سبق الى هذا الفن ، من الذين سبقوه ابن قتيبة ٢٧٦ هـ فى كتابه ( المعارف ) وابن رسته أبو على احمد بن عمر ( القرن الثالث ) فى كتابه الا علاق النفيسة والطبرانى سليمان بن احمد

---

(١) المصدر نفسه - مقدمة المؤلف ٣ (٢) لطائف المعارف ٥ فى الهامش

ابن أيوب ٣٦٠ هـ وله كتاب الأوائل وابو علال السكري سنة ٣٩٥ هـ  
فى كتابه ( الأوائل )

### الباب الثانى:

" فى القاب الشعراء الذين لقبوا بأشعارهم " :

فذكر المؤلف فى هذا الباب الشعراء الذين لقبوا بأشعارهم أى بلفظة  
وردت فى بيت شعر قاله الشاعر فلقب بها ولا ينسى الثعالبي أن يذكر  
اسم الشاعر الاصلى • كالمرقشى والممزق والمخرق والمتلمس والناخضة  
وأفنون وتأبط شرا وأعصر والمستوغر والأسعر وطرفة والمسيب وعويص  
القوافى والمزرد والهميث وذو الرمة وجبران العمود والقطامي وموسى  
شبهوات والعجاج والرقيات والاخضر وعائد الكلب وصبح الغوانى وغبار  
العسكر وقيل الريح • وهذا الشاعر الأخير الذى لم يذكر المؤلف اسمه  
الأصلى •

ولولا خشية الاطالة لذكرت الشعر الذى قاله كل شاعر حتى لقب بلفظة  
قالها ومهما يكن من أمر فهذا الباب يدل على حصيلة الثعالبي الأدبية  
وعلى الماه الواسع بشعر العرب ولهذا سى حافظ أهل عصره •

### الباب الثالث:

" فى سائر الألقاب الاسلامية للوجوه والأعيان وغيرهم " •

ويعتبر هذا الباب مشابها لما قبله فقد أورد الثعالبي القابا للوجوه  
والأعيان من المسلمين منهم : عثمان وعلى ومروان بن الحكم وعبد الملك بن  
مروان وغيرهم •

ونراه يرتبهم ترتيبا زمنيا •

### الباب الرابع :

" فى ذكر الكتاب المتقدمين " : كان ادريس - عليه السلام أول من خط

بالقلم • وكان يوسف - عليه السلام - يكتب لعزير مصر •

ثم عازر بن ويوشع يكتبان لموسى عليه السلام • وكان سليمان عليه السلام  
يكتب لابيه داود عليه السلام ويستشهد لذلك بأيتين من القرآن الكريم  
٣١٣٠ من سورة النمل " قوله تعالى : " انه من سليمان وانه بسم الله

الرحمن الرحيم • ألا تملؤ على وأتوني مسلمين •  
ثم يذكر كتاب الاسلام وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
كانوا يكتبون الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
ويذكر الكتاب الذين صاروا خلفاء ثم سائر اشراف الكتاب •

#### الباب الخامس:

• في ذكر الأعرقين من كل طبقة والمتناسقين في أحوال مختلفة •  
وهنا يذكر أعرق الانبياء في النبوة وهو سيدنا يوسف عليه السلام •  
وأعرق الاكاسرة وهو شيرويه وأعرق الخلفاء في الخلافة هو المنتصر  
وكذلك لك أخوه المعتز •  
وأعرق ملوك العرب النعمان بن المنذر • وأعرق الناس في الملك والخلافة من  
كلا طرفيه هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان • • •  
وأعرق الوزراء في الوزارة أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن  
سليمان بن وهب وأعرق الناس صحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن قحافة فان ارضعتهم رأوا النبي صلى  
الله عليه وسلم وصحبوه •  
وأعرق الاشراف في العمى : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فان  
كلا منهم عمى في آخر عمره •  
وأعرق الناس في القتل : عمار بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام  
بن خويلد وأعرق القضاة في القضاء : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى  
الاشعري •

وأعرق الناس في الثقة : اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة •  
وأعرق الناس في حجابة الخلفاء : العباس بن الفضل بن الربيع •  
وأعرق الناس في الجود : عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف •  
وأعرق الناس في الخدر : عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس  
بن معد يكرب •

وأعرق الناس في الشعر : " قال المبرد : كان يقال : أعرق قوم في الشعر  
آل حسان فانهم محتدون ستة في نسق كلهم شاعر ، وهم سعيد بن عبد

الرحمن بن حسان بن ثابت ابن العذر بن حوام ، حتى جاء آل  
أبي حفصة ، وتوارثوا الشعر كإبراهيم عن كابر وتناشق منهم عشرة على  
الولاء نذكرون بالشعر ، انشدوا الخلفاء واخذوا الجوائز .  
وعنه : متوج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن أبي الجنبوب  
بن مروان بن سليمان ابن يحيى بن أبي حفصة .

### الباب السادس :

" في الغايات من طبقات الناس "

يذكر أحسن زوجين في الاسلام مثل عثمان ورقية والوليد بن عتبة ولها بنة  
ومصعب بن الزبير وعائشة بنت طلحة . ثم يذكر اشرف الرجال نسبا : الحسن  
والحسين . واشرف النساء نسبا فاطمة وأقرس الناس العزيز وصفورا  
بنت شعيب وأبو بكر الصديق . ويستشهد بالآيات الكريمة كعادته .  
واكرم الناس أصهارا : العجوز الجرشي وهي هند بنت حماطة .  
ورجل تزوج إليه أربعة من الخلفاء : هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن  
عفان واشرف الناس منكحا مصعب بن الزبير ثم خالد بن يزيد بن معاوية  
وثلاث نسوة في الاسلام لأربعة لهن : ولادة زوجة عبد الملك وشاه فرند  
زوجة الوليد بن عبد الملك والخيزران زوجة المهدي .  
وذكر امرأة لها اثنا عشر محرما كلهم خليفة : هي عائكة بنت يزيد بن معاوية  
ونظيرتها من بنى العباسي أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور .  
وامرأة حجت لم يحج مثلها في القامة المروءة ملك ولا ملكة : هي جميلة بنت  
ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان واخت أبي ثعلب  
وملك ملك في عصر الثعالبي تسعة من الملوك الكبار أما غلبة وأما وراثة وهو  
عضد الدولة أبو شجاع .

### الباب السابع :

" في طرائف الاغافات في الاسماء والكنى " :

خمسة من الانبياء عليهم السلام كلهم ذو اسمين . واسماء متكررة متناسقة

في الملوك والسادة • والسادة الذين لهم كميّتان وثلاث والبلاد  
التي لها اسمان •

### الباب الثامن :

" في فنون شتى من لطائف المعارف النبوية والقرشية والملوكية " •  
المشبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤذون له والمستهزئون  
من قريش والمؤلفة قلوبهم من قريش ومن بنى فزارة ومن بنى تميم ومن  
بنى نصر ومن بنى مالك ومن بنى سليم ومن بنى ثقيف •  
وأورد ذكر من عرف باللواط ومن عرف بالأبنة وذكر الزناة من قريش  
والكذابين منهم • والحقى والدعاة وعيوب السادة منها الحداثة  
والبخل والزنى والظلم والحقى والفقر والكذب والجبن •

وذكرى الصاعقات من الملوك ومن أشراف قريش •

ويذكر من حمل به أكثر من مدة الحمل • • دعوتان في الإسلام لم  
يكن لهما في السرو والجلالة الثالثة : الأولى دعوة الحسن بن  
سهل حين بنى المأمون بأبنته بوران والثانية دعوة براكوزا لما  
أعذر المتوكل ابنه المعتز •

ويذكر أبناء الأماة اعتماداً على قول الجاحظ : مثل عبد الملك بن  
عمرو ابن عبد العزيز ومسلمة بن عبد الملك - وإسماعيل بن إبراهيم  
عليه السلام •

ومن أئمة الحسينية أولاد الأماة أربعة • ومن بنى العباسي وهم  
خلفاء أهل السنة والجماعة أكثرهم أبناء الأماة •  
وقال المؤلف : ليس في خلفاء بنى العباس من أبناء الجرائر إلا السفاح  
أميرطة بنت الحارث بن كعب • والمهدي والأمين • ويعد باقي  
الخلفاء العباسيين وأسماء أمهاتهم •  
ثم نراه يذكر صناعات الأشراف •

### الباب التاسع :

في ملح النوادر من غرائب الأحوال وعجائب الأوقات والانتفاقات منها :

ملك ملك في بطن امه ( سايور ذو الأكتاف ) وملك ملك في الاسلام  
أربعين سنة ( محاوية ) ٢٠ سنة أمير أو ٢٠ سنة خليفة .

خليفة سلم عليه عبه وعم ابيه وعم جده ( الرشيد ) - خليفة سلم عليه  
سبعة من أهل بيته كلهم ابن خليفة وعمو ( المتوكل ) - خليفة  
قبل يد خليفة ثم قبل ذلك الخليفة يدو وعمو المعتصم بالله . خليفة  
تتقل في خمس طبقات ( ابراهيم بن المهدي )

خليفة خلع وحبس ثم أعيد الى الخلافة ( محمد الأمين ) - خليفة جرت  
أموره وأحواله كلها على ثمانية ثمانية عو المعتصم بالله وقد سمي  
( الثمن ) - أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة عو مروان بن الحكم -  
أب وابن تقارب ما بينهما من السن تقارباً شديداً عو عمرو بن العاص  
كان بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة - أخوان تباعد ما بينهما  
من السن تباعداً شديداً عو مرسى بن عبيدة : كان أخوه عبد الله  
أسن منه بثمانين سنة .

أربعة أخوة ، كل واحد منهم أسن من صاحبه بعشر سنين على  
الولاء وعم بنو أبي طالب . ويورد الثعالبي في هذا الباب ذكر  
( اغتاق الأعمار ) الرسول عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر وعلي  
وعبد الملك المنصور ٦٣ سنة .

ثلاثة أخوة ولدوا في سنة واحدة وقتلوا في سنة واحدة وأسنانهم  
ثمانى وأربعون سنة وعم يزيد وزهاد ومدرك بنوا لهلب بن أبسى  
صغرة .

رجل من التابعين يعد في ثمان طبقات هو أبو الاسود الدؤلى  
يعد في الفصحاء والعقلاء الخ ، جرى أحوال النبي صلى الله  
عليه وسلم على يوم الاثنين مولده وبعثه ومعجرتة ووفاته ، جرى  
أحوال عبد الملك بن مروان على شهر رمضان ، وقاضى قضى فى  
الاسلام خمسا وسبعين سنة عو شريح بن الحارث الكندى . وأربعة  
فى الاسلام ولد من صلب كل واحد منهم مائة مولود ليلة ولد فيها

خليفة ومات خليفة واستخلف خليفة • وليلة السبت لاربع عشرة ليلة  
بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ولد فيها المأمون ومات  
الهادي واستخلف الرشيد •

أربعة في الاسلام قتل كل واحد منهم اكثر من ألف ألف رجل وهم  
الحجاج وأبو مسلم و بابك والبرقي •  
اعجوبة فيها معتبر قصة رأس الحسين وعبد الملك ، وقعت في قصر  
الامارة بالكوفة •

ثلاثة من الخلفاء قتلوا على التوالي ودعى الناس في كل مرة ليشهدوا  
أنهم ماتوا حتف انفسهم •

اعجوبة وقعت لايتاح • ومن عجائب الاغاثات نكبة آل برمك في  
السنة السابعة عشرة من خلافة الرشيد ونكبة آل الفرات في  
السنة السابعة عشرة من خلافة المقتدر اعجوبة في هلاك تسعة  
أماك متاسقين في مدة سنتين وهما سنة سبع وثمان وثمانين  
وثلاثمائة وفيهم يقول مؤلف الكتاب :

ألم تر مذعابين اللال عصرا \* يصيح بهم للموت والقتل صائح  
الى آخر القصيدة •

والتسعة املاك هم : نوح بن منصور ومنصور بن نوح ، وصاحب مصر

وهو العزيز بالله نزار بن معد المعز لدين الله الفاطمي والسي

الجهال وهو فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة وصاحب

جرجانية وهو ابو العباس مأمون بن محمد من امراء خوارزم • وأبو

علي محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب نيسابور

وصاحب بست ناصر الدولة ناصر الدين سبكتكين وصعصعام دولة بويه

هو أبو كاليبجار بن عضد الدولة فنا خسرو بن بويه • ووالي الجوز

جان ولعل الشاعر يريد أبا نصر محمد بن قريظون • وفائق وكان من

خصيان موالى نوح بن نصر •

## الباب العاشر :

فى نموذج من خصائص البلدان وذكر محاسنها ومساوئها :  
وذكر مكة - المدينة - الشام - مصر - اليمن - البصرة والكوفة  
وبغداد والاعزاز وفارس واصبهان والموصل والرى وطبرستان  
وجرجان ونيسابور وطوسى وعرة و مرو وبلخ و سمرقند و سجنستان  
والهند وبخارى وسمرقند والصين وبلاد الترك وخوارزم ونكت ولمح  
فى ذكر بلدان شتى .

## نقد كتاب لطائف المعارف :

لقد قفنا النظر فى معظم كتبه لوجدنا أنه يكرر بعض ما يقول فى اكثر من كتاب  
فمثلا : " دعوتان فى الاسلام " أورد قصتيهما فى هذا الكتاب وفى " ثمار القلوب "  
وكما قد ذكرنا ان الثمالى يستقى معظم معلوماته من كتب السابقين لأن مكنتات  
الامراء والفضلاء من أمثال صد يقه أبى الفضل الميكالى كانت توضع تحت تصرفه يأخذ  
منها ما يشاء .

وهكذا نراه يعتمد كثيرا على كتب الجاحظ فيورد أقواله ولكنه احيانا يخطئه  
وبغداد أقواله لأن له شخصيته المستقلة ولا يقلده تقليدا أعمى فيقول : " وم الجاحظ  
أن التماسيح لا تكون الا فى وادى النيل ، والقروء لا تكون الا باليمن ، وقد غلط ،  
فان فى وادى كك من أرض الهند تماسيح ، وفى بعض بلادها قروء كثيرة . "

وعذا دليل على اتساع ثقافته فهو ليس ادبيا فحسب بل نستطيع أن نعدّه  
مؤرخا عالما بجغرافية البلاد الاسلامية المتراصة الاطراف ومن علمه بالتاريخ أن  
الطرف والملح والنوادر العجيبة التى أورد عافى هذا الكتاب وفى غيره من كتب  
الكثيرة تدل على اطلاعه الواسع على كتب التاريخ من القديم الى عصره . وأما بخصوص  
علمه بالجغرافية فانه أورد فى هذا الكتاب بابا خاصا فى نموذج من خصائص البلدان  
وهو الباب العاشر .

وقد ذكرنا أنه تأثر بالجاحظ ولكنه لم تكن تكفيه موسوعات الجاحظ بل امتدت يده  
فتناول كتباً أخرى منها كتاب ( المعارف لابن قتيبة ) وكتاب ( الاعلان النفيسة ) لابن رسته  
حيث أخذ منهما لطائفهما وكان يعرف كيف يختار فأحسن الاختيار فاختر من كل  
روض زهرة وأودعها طى هذا الكتاب فأتى بالمعجب العجيب .



## الفصل الرابع كتاب التمثيل والمحاضرة

أولا : تسمية الكتاب :

ذكره الثعالبي (١) بهذا الاسم وتابعه الصفدي (٢) وابن قاضي  
شبهة (٣) وحاجي خليفة (٤) والبغدادى (٥) والزركلى (٦) وسركيس (٧) وجرجى  
زيدان (٨) ودائرة المعارف الاسلامية (٩) ، أما محمد كرد على فقد ذكره  
باسم ( التمثيل ) (١٠) ،

ثانيا : مخطوطاته :

منه ثلاث نسخ خطية اعتمد عليها محقق الكتاب الاستاذ عبد الفتاح

الحلو :

الاولى : نسخة خطية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٦٠٠ أدب والنسخة  
هذه قديمة ، ويبدو أنها كتبت فى القرن السابع أو الثامن  
الهجرى ، وهى بخط النسخ .

الثانية : نسخة خطية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٩٢ أدب ، بعنوان  
( التمثيل والمحاضرة فى الحكم والمناظرة ) وهى بخط فارسى  
كتبت فى المدينة المنورة ، وتمت يوم السبت وقت الظهر فى  
الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومائتين  
والف وكتبها هو سيد يوسف على بن سيد أبرار شاه خوقندره .  
الثالثة : نسخة مصورة من مكتبة شيخ الاسلام فىض الله ، وهى مخطوطة  
بمهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهى بخط

النسخ .

- |                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) ثمار القلوب ١٦٣٢ : ١٥٧٨        | (٢) الوافى بالوفيات ج ١٩ ورقة ٤٤ ظهر |
| (٣) طبقات النحاة واللغويين ٣٨٧ : ٢ | (٤) كشف الظنون ٤٨٣ : ١               |
| (٥) هدية العارفين ٦٢٥ : ١          | (٦) الاعلام ٣١١ : ٣                  |
| (٧) معجم المطبوعات ٦٥٦ : ١         | (٨) تاريخ ادب اللغة العربية ٣٣٢ : ٢  |
| (٩) ١٩٦ : ٦                        | (١٠) كنوز الاعداد ٢٣٤                |

٥  
١٢  
١٣  
١٤  
١٥  
١٦  
١٧  
١٨  
١٩  
٢٠  
٢١  
٢٢  
٢٣  
٢٤  
٢٥  
٢٦  
٢٧  
٢٨  
٢٩  
٣٠  
٣١  
٣٢  
٣٣  
٣٤  
٣٥  
٣٦  
٣٧  
٣٨  
٣٩  
٤٠  
٤١  
٤٢  
٤٣  
٤٤  
٤٥  
٤٦  
٤٧  
٤٨  
٤٩  
٥٠  
٥١  
٥٢  
٥٣  
٥٤  
٥٥  
٥٦  
٥٧  
٥٨  
٥٩  
٦٠  
٦١  
٦٢  
٦٣  
٦٤  
٦٥  
٦٦  
٦٧  
٦٨  
٦٩  
٧٠  
٧١  
٧٢  
٧٣  
٧٤  
٧٥  
٧٦  
٧٧  
٧٨  
٧٩  
٨٠  
٨١  
٨٢  
٨٣  
٨٤  
٨٥  
٨٦  
٨٧  
٨٨  
٨٩  
٩٠  
٩١  
٩٢  
٩٣  
٩٤  
٩٥  
٩٦  
٩٧  
٩٨  
٩٩  
١٠٠

: وقد ورد في فهرس المخطوطات المصورة انه يوجد من هذا الكتاب  
خمس نسخ مصورة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية (١).  
ثالثا : طبعاته :

طبع منتخبات من الكتاب في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ وطبع  
هذا الكتاب في القاهرة بدار احياء الكتب العربية سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م  
بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو.  
رابعا : منهجه في الكتاب وتقسيمه :

لعل أول ما يلاحظ في الكتاب مقدمة المؤلف التي يمكننا أن نستشف  
منها منهجه في تأليف الكتاب ، يقول المؤلف : " أما على أثر حمد الله  
الذي هو أول كتابه ، وآخر دعوى ساكني دار ثوابه ، والصلاة والسلام  
على محمد خير خيرته من بريته ، وعلى الصفوة من ذريته ، فان خير  
القول ما شغل بخدمة خير من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم  
ونور الحكمة الى نفاذ الحكم .. الخ " (٢) . ثم نراه يذكر انه أهده الى  
الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، ويكيل له المدح والاطراء بغير  
حساب كماداته عند اعدائه الكتب الى السلاطين والامراء .

وفي كتابه هذا التزم بمنهج معين وسار على نمط صعب شديد لأنه  
ليس معجما للأمثال ولا هو جمع امثال الجاهليين والاسلاميين ، ولكنه أخذ  
على نفسه بأن يكون كتابه في التمثيل والحاضرة : " اسلامي جاهلي ،  
وعربي عجمي ، وبلوكي سرقى وخاصي عامي يشتمل على امثال الجميع ، ويضم  
نشر ما جرى مجراها من الفاظهم ، ويتضمن ما يأخذ مأخذا من فرائد  
النثر ، وقلائد النظم ، وفوائد الجد ، ونوادر الهزل ، فيوجد فيه  
ما يمثل به من القرآن والتوراة والانجيل والزبور ، وجوامع كلم النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم ، وكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله وبعده  
والصحابة والتابعين رضي الله عنهم بعده ، وعيون امثال العرب والعجم

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٤٢٩ (٢) التمثيل والحاضرة / مقدمة المؤلف ٣

وما يناسبها وما يشاكلها من نطف الخلفاء ، وفقر الملوك والسوزاء ،  
 ونكت الزهاد والحكماء ، ولعمحدثين والفقهاء وحكم الفلاسفة  
 والاطباء ، وغرر البلغاء والشعراء ، وملح المجان والظرفاء ،  
 وطرف السؤال والفوغاء ، وما تختص به كل طبقة من هؤلاء ، وما  
 تنفرد به كل فرقة من الدعاقيين والتجار ، وسائر أهل الصناعات  
 المتباينة الاقدار ، ولا يعدم فيه ما يمثل به من الشمس والقمر  
 والنجوم ، والآثار الملوية ، والدهر والدنيا ، وضروب الجمادات ،  
 وانواع الحيوانات ، وصنوف الادوات والآلات ، ولا يشذ عنه ما يخطر  
 في سلك الأمثال : من ذكر الاحوال والحاسن والمساوي والأوصاف<sup>(١)</sup>  
 وبعد سرد بعض مقدمة المؤلف رأينا أنه كان كما دته يكشف لنا  
 عن سيره وخطته في كتابه الذي يقدم له حتى أصبح من السهل علينا  
 معرفة الكاتب للثعالي من قراءة مقدمته ومعرفة ما يتضمنه الكتاب .  
 هذا وقد قسم الثعالي الكتاب الى اربعة فصول :

### الفصل الأول :

في المدخل والانموذج " ما يجرى مجرى الأمثال من ذكر الله تعالى في فنون  
 الاغراض والمقاصد من ذلك : لطائف التحبير وما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام  
 وما صدر عن سائر السلف والحكماء والبلغاء ومن ذلك ما يقع في انصاف الابيات :

الله انجح ما طلبت به

وسائل الله لا يخيب

الا كل شيء ما خلا الله باطل

ومن ذلك ما يقع في الابيات السائرة : مثل

وما من يد الا يد الله فوقها \* وما عظام الا سيلى بظالم

ومن ذلك ما يجرى على السنة العوام : مثل الخيرة فيما يصنع الله .

انموذج من التوراة ومن الانجيل ومن الزبور ومن كلام الانبياء عليه الصلاة والسلام ومن

(١) التمثيل والمحاضرة / مقدمة المؤلف هـ

امثال العرب ، يتمثل من الفاظ القرآن بأحسن منها وأبلغ .  
ومن امثال العجم والعامة يتمثل في معانيها بألفاظ القرآن .  
وما يجري مجرى الامثال في الفاظ القرآن وما يتمثل به من قصص الانبياء :  
بضرب المثل بسفينة نوح وغراب نوح و نار ابراهيم وذئب يوسف و حوت يونس وعصا موسى  
وخاتم سليمان وناقص صالح و حمار عزيز .

وما يتمثل به من احوال المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يتمثل به من اقواله  
التي هي جوامع الكلم القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني ، ومن ذلك ما أجراه في عرض  
كلماته غير قاصد به ضرب مثل أو ارسال فقرة فتمثل الناس به ، ومن ذلك تشبيهاته  
وتشيلاته ومن ذلك حسن استعاراته ، ومن ذلك حسن الطباق في كلامه ، ومن ذلك  
حسن التجنيس ومن ذلك في ذكر الأموال ، ومن ذلك سائر امثاله وحكمه عليه الصلاة  
والسلام في فنون مختلفة انموذج ينخرط في سلك الامثال من كلام الصحابة والتابعين  
رضي الله عنهم .

انموذج من امثال لقمان ، انموذج من امثال العرب في الجاهلية : من ذلك  
ما صدر عن حكمائها ومن ذلك ما سار عنها في سائر الأحوال ، ومن الامثال السائرة في  
صدر الاسلام ومن الامثال السائرة في صدر الايام العباسية .

انموذج من امثال الفرس ، وانموذج من امثال العامة والمولدين ومن امثال اهل  
بغداد .

انموذج من غرر ما يتمثل به من ابيات لشعراء الجاهلية السائرة المستحسنة ، ومن  
الامثال الصادرة عن الابيات السائرة للمتقدمين في صدر الاسلام ومن الامثال السائرة  
للحديثين ويختتمهم بأبي الفضل الميكالي .

### الفصل الثاني :

” في سياقة ما يجري مجرى الامثال : من الأقوال الصادرة عن طبقات الناس وذوى  
المراتب المتباينة والصناعات المختلفة وما قيل فيهم وذكر ما لهم وما عليهم ووعف احوالهم  
وتصرفاتهم في السلطان والملك والملوك ، ما اخرج من كلام ابن المعتز في شئونهم  
وذكر اصحابهم ، ما اخرج من ذلك من كتاب الميهج ، الأقوال الصادرة عن الملوك

والاجلة الدالة على عظم همهم وكرم اخلاقهم ومن كلامهم السائر مسير الامثال وما يجرى مجرى الامثال من كلام الامير شمس المعالي في اثناء رسائله ومن كلام بلغاء اهل العصر في ذكر السلطان ، قطعة من ذكر الآداب في صحبتة الملوك ، **الوزراء** ، والوزراء .

الامثال التي يتداولها العمال واصحاب السلطان ويتداولها الناس فيهمهم ، قادة الجيوش والشجعان والفرسان ، الكتاب والبلغاء ، ومن كتاب المصنف ، الادباء ، وذكر الادب ، النحويين والمعلمين والمؤدبون ، والعلماء ، والفقهاء ، والحدثون ومن امثالهم ، القصاص والزهاد والمتصوفة ، الحكماء والفلاسفة ، كلامهم عن وفاة الاسكندر ، والمتكلمون ، اطباء والشعراء ، النجميون ، القضاة والعدول ، الثنا والدهاتين وفي كتاب المصنف التجار ، والسوق ، السؤال والمكدون والغبطة ، الشطرنجيون ، التبيذيون ومن كتاب المصنف المغنون والمشايق والعشاق ، ومن امثالهم على افضل من كذا ، النساء ، الصبيان ، العبيد والخدم الامة ، الخصيان ، اللصوص .

### الفصل الثالث :

" فيما يكثر التمثل به من جميع الاشياء " ، الشمس والقمر والنجوم والسماء والسحاب والرياح . . . الخ .  
وسائر ما يمتثل به من الادوات والالات المستعملة في الدور والمنازل : السكين والقدر والخوان والاناة والابرة .  
وما يمتثل به من ذكر الانسان والناس والرجل والرجال وما يمتثل به من اعضاء الانسان الظاهرة والباطنة . وما يمتثل به من ذكر الكعبة والحج والحرم ، الجنّة والنار . وما يمتثل به من جميع الحيوانات والطيور .

### الفصل الرابع :

" في سائر الفنون والأغراض " : وقد قسم هذا الفصل الى اربعة فصول :

المفصل الأول : فيما يمتثل به او يجرى مجرى الشئ من ذكر احوال الانسان واطوار

المختلفة وما يأخذ مأخذه : وصف الشباب وذمة ووصف الشيب مدحه وذمه . . الخ

الفصل الثاني : ( فى الحاسن ومكارم الأخلاق ) : العقل والعقل والجود والكبر والقناعة الخ • ونيز من الفاظ بلغاء العصر تجرى مجرى الامثال لحسن اسعاريتها وبراعة تشبيهاتها •

الفصل الثالث : " فى ذكر القبايح ومساوى الاخلاق " : الجبهـد والحق والنحل والكذب والحسد والظلم ••• الخ • والفاظ بلغاء المصر وغيرهم فى انواع الذم •

الفصل الرابع : " فى فنهن شتى وانحاء مختلفة الترتيب " : الولد والقراة والعتاب والعداوة والهدية والرشوة •• الخ •

خامسا : آراء الادباء والنقاد :

يقول محقق الكتاب الاستاذ عبد الفتاح الحلو (١) : " وكتاب التمثيل والمحاضرة أحد روائع الثعالبي ، وقد قدمه الى الامير شمس المعالى قابوس بن أبى طاهر وشمكير ، وخدم به سدة • والامثال قسما واضحة بينة لوجه الأمة التى صدرت عنها ، ووصف ضمني لوسائل حياتها وطرق معيشتها ، وهى فوق ذلك تكشف القناع عن نفسية الشعوب ، وترفع الحجب عن طبائع الامم ، فنرى النفس البشرية فى صفاتها وقطريتها •

لأولى • وتعتبر الامثال أصدق الوسائل الادبية تعبيراً ، ولهذا نلقى ترحيبا من الأمة على اختلاف افرادها فى ثقافتهم ومبادئهم ونزعاتهم وطرق معيشتهم ، بل وتقبلهم لألوان الحياة ، وتلقى ترحيبا انسانيا عاما • والامثال فى كل امة قد يمة قدم وسائل التعبير الادبية قيمها ، بل هى اقدم هذه الوسائل ، ولأمتنا العربية أمثالها الموزنة فى القدم ، والستى تعبر تعبيراً صادقا عن الانسان فى صجرائه الواسعة وثقافته المحدودة ، ومن هنا فقد سجل مؤرخو الأدب العربى وخاصة من كتبوا فى الأمثال ، سجلوا كل مثل وحاولوا جاعدين ان يحددوا مكانه وزمانه والطائفة التى ينتسب اليها ولم يكن الثعالبي أول من ألف فى هذا الفن ، فقد سبقه

اليه كثيرون ، ولم يكن آخر من أدلى بدلوه فيه ، فقد جاء بعده كثيرون \*  
ويعدد المحقق من الذين القوا في هذا الفن اربعة وخمسين مؤلفا ثم  
يقول : " وكتاب ابى منصور يقف شامخا بين هذه المؤلفات " وأعظم ابو منصور  
بأجل عصره فجمع ما يخرج مخرج الامثال من كلامهم ، وتلك حسنة تعد  
لأبى منصور ، فلولا لضاع التراث الزاهر الذى تألق فى العصر العباسى  
الثالث "

أما محرر مادة الثعالبى فى دائرة المعارف الاسلامية <sup>(١)</sup> فقد قال : " وصف  
الثعالبى مجموعات من الكلم والامثال ونخص بالذكر منها كتاب التمثيل  
والمحاضرة وكتاب احسن كلم النبى والصحابه والتابعين وملوك والجاهلية  
وملوك الاسلام ... الخ " وخرجى زيدان <sup>(٢)</sup> قال : " انه يحتوى على ما يحتاج اليه الاديب ما يمثل  
به فى الكتابة من اقوال الشعراء والمتكلمين "

ورأى الاستاذ محمود الجادر " أن ما يميز به هذا الكتاب من جميع كتب  
الأمثال المعروفة فى الادب العربى هو هذا التوبيخ البارع الذى أخضع  
له منهج الكتاب فابعده عن النسق المعجى لكتب الامثال يضاف الى  
ذلك أن المؤلف لم يقتصر فى كتابه على الامثال المتداولة المعروفة ، بل  
ذهب الى جمع كل ما يجرى مجرى المثل من اقوال القدماء والمحدثين  
فجعل كتابه روضة تقل افانين مختلفات الثمر من أدب هذه اللغة العريقة  
اننا لا نفلو اذا قلنا ان التمثيل والمحاضرة واحد من أحسن كتب  
الثعالبى مادة ومنهجها ، ولعل الرجل أحسن بذلك فاستوحى من منهج  
عدد من فصوله مناعج جعل كلا منها أساسا للكتاب برأسه فيما بعد " <sup>(٣)</sup>  
وقد ذكر الاستاذ عبد الجبار عبد الرحمن ميمنة كتب فى الأمثال رتبها  
حسب قدمها وكان ترتيب كتاب ( التمثيل والمحاضرة ) الرابع ، وذكر انها  
جميعا — عدا كتاب الثعالبى مرتبة على الأحرف الهجائية " <sup>(٤)</sup>

(١) دائرة المعارف الاسلامية ٦ : ١٩٦  
(٢) تاريخ ادب اللغة العربية ٢ : ٣٣٢  
(٣) الثعالبى ناقد ا واديبا ٦٨٧ : ٨٧٨  
(٤) المراجع العربية والميمنة ٢٩٠ : ٢٩١

نحن نعرف انه قدم الى الأمير شمس البعالي قابوس ونعرف أن هذا الأمير قد أوتي من العلم والجاه حظاً وافراً وقد اجتمع في بلاطه الادباء والعلماء واغدى عليهم الهبات والمنح فكان لزاماً على صاحبنا الثعالبي أن يتفنن في اخراج الكتاب وأن يختار له المادة التي تصلح لمن يقدم له الكتاب فجميع الامثال ودروسها وتناولها من أوجه مختلفة فنراه يتحدث تارة عما جاء منها في القرآن الكريم والحديث الشريف واقوال الصحابة والتابعين واعلام الناس قد بما وحديثاً مع دراسة بلاغية لها حتى أنه اقتدى بمنهج هذا الكتاب عندما ألف كتابه ( الاعجاز والايجاز السابق المذكور كما أن مادة الاعجاز والايجاز تبدو كأنها منتزعة من التمثيل والمحاضرة . والثعالبي لا يرى غضاظة في أن يكرر بعض الامثال في كتبه لا سيما وقد عرف كيف يحسن اختيارها وينقل الى كتبه اروع ما نضحت به قرائع الشعراء واقلام الكتاب والبلغاء . ونجده يضمن الفصل الأول من هذا الكتاب ما يجري مجرى الامثال في الفاظ القرآن وما يتمثل به من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بضرب المثل يسفينة نوح وغراب نوح ونار ابراهيم وذئب يوسف وحيوت يونس وعصا موسى . . . الخ . ويكرر ذلك في ثمار القلوب ( بناء على ذكر اشياء مضافة ومنسوبة الى اشياء مختلفة يتمثل بها كقولهم " غراب نوح ونا ابراهيم وذئب يوسف . . . " وعندما يضمن كتابه " التمثيل والمحاضرة " امثالا من الكتب السماوية ( التوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم ) ومن اشعار القدماء والمحدثين ومن امثال الخاصة والعامة وامثال المعجم فان دل هذا المجهود الجبار على شيء فانما يدل على ثقافة صاحبنا الواسعة وعلى توفّر الكتب والمراجع لديه ولدى الامراء الذين اتصل بهم . وكنت قد تكلمت عن اصله ونسبه واثبت أنه من أصل عربي خلافا لما ذكره معظم من أرخوا له وقالوا انه من أصل فارسي . قد اخترت نصاً من كتاب التمثيل والمحاضرة نستطيع أن نستشف منه أنه عربي الأصل عندما اخذ على نفسه بأن يكون كتابه هذا " اسلامي جاهلي ، وعربي عجمي وملوكي سوقى وخاص عامي " فقد قدم العرب على المعجم كما



قدم الاسلام على الجاعلية والملوك على السوق الخاصة على العامة فلو  
كان فارسيا لما قدم ذكر العربى على العجى .  
ومن هذه العبارة ايضا نستدل على أن الكتاب شامل جامع يقف  
شامخا بين كتبه لا يستطيع أحد أن ينكر أنه فيه الفائدة لكل أديب أو  
دارس أو باحث شأنه في ذلك شأن جل كتبه التى خدم بها العربية  
خدمة ترفعه الى مصاف عمالقة الادب .

هذا وقد مدح الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوسرى هذا الكتاب  
ارتجالا :

كتاب التمثيل فى الحسن لا \* يشابهه أبدا من كتاب  
حوى حكما فيه قد احكمت \* ولكن عجاب عذاب  
تذكر اخبار من قد مضوا \* وما قيل عنهم بنقل صواب  
كلام الأكابر فيه حسلا \* كما قد حلا واستلف الشراب  
عرائسه للنهى تجتلسى \* وقد أسفرت عن حلاها النقاب  
ودر المعالى به قد علا \* يشبه فى حسنه بالحباب  
وأزهار أوراقه يجتنى \* شذاها لأعل النهى يستطاب<sup>(١)</sup>

\* \* \*

---

(١) التمثيل والحاضرة / إورد الأبيات محقق الكتاب فى المقدمة .

## الفصل الخامس ::

"كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"

أولا : تسمية الكتاب :

سماه الثعالبي بهذا الاسم في مقدمته بعد أن حمد الله وأثنى عليه  
وصلى على نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قال : "فإن هذا الكتاب  
المترجم بـ "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" ختمت فيه خزانة كتب الأمير  
أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (١)  
وتابعه الكلاعي (٢) على ذلك ولكن الصفي (٣) عدده كتابين "ثمار  
القلوب" و "المضاف والمنسوب" ، أما ابن قاضي شهبه (٤) فقد ذكره باسم  
"شهادة القلوب" وعد كتاباً آخر باسم "المضاف في المنثور" ويبدو أنه  
نقل عن الصفي ولعل اختلاف الأسماء عنده جاء بسبب خطأ الناسخ ،  
وذكر البغدادي اسمه كاملاً (٥) .

وقد ورد ذكره باسم "ثمار القلوب" عند كل من حاجي خليفة (٦)  
والدميري (٧) وابن معصوم المدني (٨) والزركلي (٩) ومحمد كرد علي (١٠) وأحمد  
إمين (١١) وسركيس (١٢) وجرجي زيدان (١٣) وذكره محرر مادة (الثعالبي)  
بهذا الاسم (١٤) .

ثانياً : مخطوطاته :

توجد منه نسختان مخطوطتان في دار الكتب ، الأولى تحت رقم  
٤٠٩٩ أدب والثانية تحت رقم ٢٢٥ أدب ، كتبت بخط يوسف بن محمد  
الشهير بابن الوكيل فرغ من كتابتها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر  
صفر سنة ١١١٩ هـ ناقصة من أولها وتبدأ بالكلام على "أجزاء سنمار" من

(١) ثمار القلوب / المقدمة ٣ (٢) أحكام صنيفة الكلام ٢٣٢

(٣) الوافي بالوفيات ١٥ - ١٧ ق ٢ : ٢٦٩ ظهر (٤) طبقات النحاة واللفويص ٢ : ٣٨٧

(٥) هدية المارزين ١ : ٦٢٥ (٦) كشف الظنون ١ : ٢٣٥ (٧) حياة الحيوان الكبرى

(٨) أنوار الربية ١ : ١٧٣ (٩) الأنالام ٣ : ٣١١ (١٠) كوز الأجداد ٢٣٤

(١١) ظهر الاسلام ١ : ٢٧٣ (١٢) معجم المطبوعات ١ : ٦٥٦ (١٣) تاريخ أدب اللغة العربية

(١٤) دائرة المعارف الإسلامية ٦ : ١٩٧ ٣٣١ : ١

الكتاب محقق  
طبع

### الباب الثامن •

ثالثا : طبعاته :

طبعته مقدمة الكتاب مع الباب الرابع منه بمجلة المشرق (١) بيروت  
وطبع كاملا بمطبعة الظاهر بتحقيق محمد أبو شادي سنة ١٣٢٦ هـ ثم  
طبع مرة ثانية بدار نهضة مصر للطباعة والنشر بتحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م •

رابعا : تقسيم الكتاب :

خرج الثعالبى كتابه غذا فى واحد وستين بابا :

### الباب الأول :

فيما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره وجل اسمه : " أهل  
الله • بيت الله - رسول الله - كتاب الله • خليل الله • روح الله •  
أرض الله • أسد الله • سيف الله - قوسى الله - روح الله - كلب  
الله ... الخ •

### الباب الثانى :

فيما يضاف وينسب الى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين :  
وصى آدم • شهرة آدم • سفينة نوح - غراب نوح - مقام ابراهيم -  
نار ابراهيم - صحن ابراهيم - ضيف ابراهيم - وعد اسماعيل - ناقة  
صالح • ذئب يوسف • قبهى يوسف - عصا موسى • نار موسى - خليفة  
الخضر - صبر أيوب - حوت يونس - دبع داود - مزامير داود - خاتم  
سليمان - جن سليمان - حمار عزيز - طب عيسى • دم يحيى - بن  
زكريا • بريدة النبی صلى الله عليه وسلم - داء الانبياء - فقر الانبياء •

### الباب الثالث :

فيما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياطين :  
خط الملائكة - جناح جبريل - حربة أبى يحيى - سحر هاروت - كلاب  
الجن جند ابليس - قبح الشيطان - اصباح الشيطان - رؤس الشياطين •

#### الباب الرابع :

فيما يضاف وينسب الى القرون الاولى :

احلام عاد - ربح عاد - أحمر ثمود - صاعقة ثمود - اكل القمان - نخوة فرعون  
صبح هامان - كنوز قارون - سد الاسكندر - نوم اصحاب الكهف ...

#### الباب الخامس :

فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم :-

سيرة الحميرين - درة عمر - قميص عثمان - فضائل علي - صدق أبي ذر مشية أبي  
دجاجة - دهاء معاوية - فقه العبادلة - وليمة الأشعث - حلم الاحنف - زهد  
الحسن - وريح ابن سيرين ...

#### الباب السادس :

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والاسلام مختلفي الألقاب والمراتب مضافين  
الى اشياء مختلفة يضرب بها كثرهم الامثال :-

قريش الاباطح - شية الحمد - حاتم طي - كليب وائل - زيد الخيسل -  
عراق اليمامة - يسار الكواعب - طفيل العرائس - وضاح اليمن مجنون بني عامر -  
أمين الأمة - حوارى النبی - اشح بنى أمية - جبار بنى العباسي \*

#### الباب السابع :

فيما يضاف وينسب الى القبائل :-

ايلاف قريش - تيه بنى مخزوم - لؤم باهلة - رماة بنى ثعل قيافة بنى مدليج - عيافة  
بنى لهب - خطباء اياد - ثريدة غسان - مهور كدة \*

#### الباب الثامن :

فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين \*

حكمة لقمان - رأى سطيج - جود كعب - بخل مادر - بلاغة قس - عى باقل - حديث  
خرافة - مواعيد عرقوب - وفاء السمور - عد وسليك - نفس عصام جزاء سنم -  
كنز النطف - شرم طويس - كذب مسيلمة - واو عمرو :

### الباب التاسع :

فيما يضاف وينسب الى العرب :

تيجان العرب - اغربة العرب - جمرات العرب - اثافي العرب - نخوة العرب -  
صناجة العرب - كسرى العرب - كاهل العرب - سابق العرب \*

### الباب العاشر :

فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين :

سهم الاسلام - قبة الاسلام - بيضة الاسلام \* خضاب الاسلام \* دعوة الاسلام  
... الخ \*

### الباب الحادى عشر :

فيما يضاف وينسب الى القراء والعلماء :

خريطة شهر - فقه أبى حنيفة - جامع سفيان - عنز الاعمش - طفرة النظام -  
حاجة أبى الهذيل \*

### الباب الثانى عشر :

فيما يضاف وينسب الى اصحاب المذاهب والآراء والأهواء :

ايمان المرجى - وجه الناصبى - خف الرافضى - نجدة الخارجى - اكل الصوفى  
ظرف الزنديق \*

### الباب الثالث عشر :

فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وخلفاء الاسلام :

سيرة ازديشير - عدل أنوشروان - روى بهرام - ايوان كسرى - نديما جذيمة -  
شقائى النعمان - اخلاق الملوك - دين الملوك - داء الملوك غضب الملوك - ميدان  
الخلفاء - حسن الأمين - ليلة المتوكل - خلافة ابن المعتز \*

### الباب الرابع عشر :

فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزراء ومن يسجى مجراهم فى الدولة العباسية :-

بلاغة عبد الحميد — يتيمة ابن المقفع — زمن البرامكة — خط ابن مقلة . . الخ  
الباب الخامس عشر :

فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء :-  
حلة امرئ القيس — يوم عبيد — حكم لبيد — حوليات زهير — صحيفة البتلوس — لسان  
حسان — سيف الفرزدق — بنات نصيب — غزل ابن ابي ربيعة — عين بشار — طبع  
البحترى — تشبيهات — ابن المعتز  
الباب السادس عشر :

فيما يضاف وينسب الى البلدان والأماكن :-  
عزيز مصر — اسقف نجران — ملكا بابل — جنة عبقر — قاضي منى — سحرة الهند —  
شيخ العراق — لصوص الري . . .  
الباب السابع عشر :

فيما يضاف وينسب الى اهل الصناعات :-  
سرى القين — راية بيطار — راحة صباغ — حمار القصار كلب القصاب — جنـون  
المعلم — كذب الدلال  
الباب الثامن عشر :

في الالباء والامهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا :-  
وقسمه الى اربعة فصول :

الفصل الاول في الالباء : ابو الضيفان — ابو يحيى — أبو مروه . . . الخ  
الفصل الثاني في الامهات : ام الكتاب — ام القرى — ام المؤمنين . . . الخ  
الفصل الثالث في البنين : ابن الليالى — ابن ذكاء — ابن السبيل . . . الخ  
الفصل الرابع في البنات : ابنة الجيل — ابنة الكرم — بنت المنية . . . الخ  
الباب التاسع عشر :

فيما يضاف الى الأذواء والذوات :-  
ذو الاتاد — ذو القرنين — ذو الكفل — ذو النورين — ذو الوزارتين — ذات النحرين

ذات النطاقين — ذات الخمار — ذات الانواط •

### الباب العشرون :

في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن :

بنات طارق — بنات نصيب — زرقاء اليمامة — حمالة الحطب — خضراء الدم —  
زواني الهند — صواحب يوسف •

### الباب الحادي والعشرون :

فيما يضاف وينسب الى النساء :

كيد النساء — نخلة مريم — عرش بلقيس — شمع البسوس — عطر منشم — قوة الزباء  
يوم حلومة — بكاء الثكلى — ليلة العروس — أصابع زينب •

### الباب الثاني والعشرون :

في اعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها :-

رأس المال — رأس العصا — وجه النهار — عين الرضا — انف الكرم — فم القنينة —  
لسان الحال — اسنان المشط — ناب النواشب — اذنا الحائط — جريعاء الذقن —  
أعناق الرياح — ايدى سبا — أنامل الحساب — أصابع الايتام — ظفر الزمان — كلكل  
الدهر — صدر الأمر وعجزه — ثمار النحور — ثدى اللحم — سويداء القلب — كبـد  
السما — داء البطن — ذكر الخصى — شريان الخمام — حبل الوريد — عرق الخال •

### الباب الثالث والعشرون :

في الابل وما يضاف وينسب اليها :-

حمر النعم — يوم الجمل — ركبتا البعير — ناقة صالح — انف الناقة — خبط عشواء —  
سفن البر •

### الباب الرابع والعشرون :

في الخيل والبغال :-

نواصي الخيل — فارسي الابلق — شعوم داحس — فرسا رهان — بغلة ابي دلامة •

الباب الخامس والعشرون :

في الحمير :

حمار العزير — صبر الحمار — ولد الحمار ٠٠٠ الخ

الباب السادس والعشرون :

في البقر والغنم :

بقرة بنى اسرائيل — اذ ناب البقر — عزز الأخفص — ذل العنز ٠٠٠ الخ •

الباب السابع والعشرون :

في الأسد :

أسد الله — عريسة الأسد — راكب الاسد — فم الأسد ٠٠٠ الخ

الباب الثامن والعشرون :

في الذئب :

ذئب يوسف — ذئب الفضى — لوم الذئب — نوم الذئب ٠٠٠٠ الخ

الباب التاسع والعشرون :

في الكلب :

كلب اصحاب الكهف — كلب طسم — مزجر الكلب — حرص الكلب — لوم الكلب •

الباب الثلاثون :

في سائر السباع والوحوش :

حلب النمر — است النمر — نوم الفهد — مجيرام عامر — حرص الخنزير روغان الثعلب  
قبح القرد — صيد ابن آوى — كراع الأرنب — طباء مكة — جاذ رجاسم — عين الذئبي •

الباب الحادى والثلاثون :

في السنور والفأر :-

سنور عبد الله — فأرة العرم — فأرة المسك — فأرة الابل —



الباب الثاني والثلاثون :

في الضب والظريان والقنفذ والسرطان :

أبهام الضب — عقوق الضب — فسو الظريان — سري القنفذ — شبة السرطان •

الباب الثالث والثلاثون :

في الحية والعقرب :

حية الوادي — ابنة الجبل — شجاع بطن — ثعابين مصر — خبث العقرب — رقيقة

العقرب — دبيب العقرب •

الباب الرابع والثلاثون :

في سائر الحشرات والمهام :

بيت العنكبوت — دودة القز — لجاج الخنفساء — جناح النملة — مثقال ذرة •

الباب الخامس والثلاثون :

في النعام :

بيض النعام — عدو النعام — صحة الظليم •

الباب السادس والثلاثون :

في الطير :

عتاق الطير — بغاث الطير — لبن الطير •

الباب السابع والثلاثون :

في عتاق الطير :

عقاب الجو — عقاب ملاع — شأو العقاب — فنج العقاب — خوافي العقاب •

الباب الثامن والثلاثون :

في الخراب :

غراب البين — زهو الخراب — صحة الخراب — شيب الخراب — بكور الخراب — حذر الخراب •

الباب التاسع والثلاثون :

فى الحمام :

حمامة نوح - حمام الحم - طوق الحمامة - خرق الحمامة - سجع الحمام - \*

الباب الأربعون :

فى سائر اصناف الطير :

ديك العرش - ديك الجن - سقاد الديك - عين الديك - نمر لقمان - حسن الطاووس - سرق العققى - صدق القطاة - وعيد الحبارى - هدهد سليمان - غناء المندليب - بيضة الديك - شوم اليوم \*

الباب الحادى والاربعون :

فى البيض :

بيض الأنوق - بيض النعام - بيضة البلد - بيضة الديك \* بيضة الاسلام \*

الباب الثانى والاربعون :

فى الذباب والبعوض :

طيش الذباب - جراءة الذباب - طنين الذباب - بقى البطائح - هج البعوض - فراش النار - ابر النحل - خصر زنبور \*

الباب الثالث والاربعون :

فى الأرض وما يضاف اليها :-

خبيايا الأرض - سمع الأرض ومصرها - دابة الأرض - جنة الأرض - اوتاد الأرض - أديم الأرض - خد الأرض - جدرى الأرض - بعل الأرض \*

الباب الرابع والاربعون :

فى الدور والأبنية والأمكنة :-

دار الندوة - دار ابنى سفيان - حصن تيماء - كعبة نجران - قصر غمدان - اهرام مصر - منارة الاسكندرية - كنيسة الرها - مسجد دمشق - غوطة دمشق - دير هوقل \*

الباب الخامس والاربعون :

فيما يضاف وينسب الى البلدان والأماكن من فنون شتى :-  
خراج مصر - كتان مصر - قراطيس مصر - تفاح الشام - زيت الشام - عود الهند  
سيوف الهند - ياقوت سرنديب - برود اليمن - ثياب الروم - غنبر الشحر - سيوف  
اليمن - سكر الاهواز - ورد جور - بسط ارمينية - طين نيسابور - مشمس هراة \*

الباب السادس والاربعون :

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاغراض طاعة أهل الشام - طوب الزنج -  
حمى الاهواز - دمايل الجزيرة - طحال البحرين - حساب الهند - لواط خراسان  
هواء جرجان -

الباب السابع والاربعون :

في الجبال والأمكنة :  
ثقل احد - ثلاثة الاثافي - رشح الحجر - قالب الصخرة \*

الباب الثامن والاربعون :

في المياه وما يضاف اليها :  
ماء زمزم - ماء صداء - ماء السماء - ماء عناق - ماء الوجه - ماء النعيم - اديس  
الماء - نيل مصر \*

الباب التاسع والاربعون :

في النيران :  
نار الله - نار ابراهيم - نار موسى - نار القرى - نار الحرب - نار المسافر - نار  
البعجوس - نار الاستطار - نار الشوق - قبسة العجلان \*

الباب الخمسون :

في الشجر والنبات :  
نخلة مريم - سدرة المنتهى - خدود الورد - عيون النرجس - خرط القتاد \*

الباب الحادي والخمسون :  
في اللباس والثياب :

برد الشباب — شعار الصالحين — خفاحين \*  
الباب الثاني والخمسون :

في الطعام وما يتصل به :  
عجالة الراكب — حشو اللوزينج — مواعيد الكمون \*  
الباب الثالث والخمسون :

في الشراب وما يتصل به ويذكر معه :  
برد الشراب — قذارة الكوز — خمر بابل \*  
الباب الرابع والخمسون :

في السلاح وما يجانسه :  
سيف على — مخراق لاعب — ظل الريح — ظهر الترس  
الباب الخامس والخمسون :

في الحلوى وما يشبهها \*  
قرط مارية — طوق عمرو — درة التاج — واسطة القلادة \*  
الباب السادس والخمسون :

في الليالي المضافة :—  
ليلة القدر — ليل المحب — ليلة النابغة — ليلة الغدير — حاطب الليل \* ثم يضيف  
فضلا في ذكر الايام المضافة : يوم البسوس — يوم الفجار — يوم خزازى \* \* \*  
الباب السابع والخمسون :

في الازمان والأوقات :  
زمن الفتحل — عام الحزن — عام الجفاف — عام الفيل — نسيم السحر — قمر الشتاء  
فاكهة الشتاء \*  
الباب الثامن والخمسون :

في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها :—

قمر القنق - صحبة الفرقددين - مناط الميوق - سحابة الصيف - مر السحاب - برق

خلب - ريق المزن - عيث الخيث - نسيم الصبا \*

الباب التاسع والخمسون :

في الأدب وما يتعلق به :-

ادب النفس - حرفة الادب - بيت القصيدة - غذاء الروح - سير المثل \*

الباب الستون :

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء :-

الألف : أنفاس الحبيب \*\*\*

الباء : بكاء السرور \*\*\*

التاء : تقسيمات اقليدس \*\*\*

الثاء : ثقل الدين \*\*\*

الجيم : جهد البلاء \*\*\*

الحاء : حكم الصبي \*\*\*

الخاء : خدعة الصبي \*\*\*

الدال : دعوة المظلوم \*\*\*

الذال : ذل السؤال \*\*\*

الراء : رشاء الحاجة \*\*\*

الزاي : زكاة الجاه

السين : سوط عذاب

الشين : شريك عنان \*

الصادر : صحبة السفينة \*\*\*

الضاد : ضربة لازب \*\*\*

الطاء : طعم الحياة \*

الظاء : ظل الموت

العين : عرق القرية

|                               |   |                    |
|-------------------------------|---|--------------------|
| الخين                         | : | غفلة الرقيب . . .  |
| الفاء                         | : | فتنة الرجال . .    |
| القاف                         | : | قبور الاحياء . . . |
| الكاف                         | : | كيمياء الفرج . . . |
| اللام                         | : | لعاب المنية . . .  |
| الميم                         | : | مفتاح النجاة . . . |
| النون                         | : | نور الهموم         |
| الواو                         | : | وقار الشيب         |
| الياء                         | : | ينبوع الاحزان      |
| <u>الباب الحادى والستون :</u> |   |                    |

فى الجنان وهو آخر الابواب :

جنه الدنيا — جنه الرجل — جنه الفردوس — جنه عدن — جنه المأوى — ظل طوبى —  
باب الجنة — كوز الجنة — ربح الجنة .  
خامسا : منهج الكتاب :

هكذا بلغت أبواب الكتاب واحدا وستين بابا كما ذكرنا ومنهجه فى  
الكتاب قائم على ذكر اشياء مضافة أو منسوبة الى المعنى الذى يعقده  
الباب عليه وعلى ما يقاربه فى المعنى أو يجانسه .  
وكما رأينا عند تقسيمه الكتاب الى أبواب يضع عنوان الباب مثلا فى  
المياه ثم يذكر المضاف او المنسوب الى المياه فيقول : ما زمزم ماء  
عناق . . . الخ .

وبعد أن يذكر عددا من هذه الامثلة يبدأ بالاستشهاد فيأتى  
بالآية والحديث والشعر والمثل . وهذه هى طريقته فى تأليف الكتاب

سادسا : مادة الكتاب :

من تقسيم الكتاب نستطيع أن نتعرف على مادة الكتاب التى رصعها  
بآيات من القرآن الكريم وما حادىث الرسول صلى الله عليه وسلم وقصد  
اكثر من الاستشهاد باشعار العرب وامثالهم السائرة مما يجعل ههنا

الكتاب عملا أدبيا وعلميا ضخما بالنسبة لعصره ولعل ذلك ما دفع  
الدكتور زكي مبارك إلى المبالغة في تقييم هذا الكتاب حين قال :  
" ونحن نقول بدون تحفظ أن هذا الكتاب من أنفس ما كتب باللغة  
العربية " (١)

فالكتاب موسوعة أدبية ولأهميته كثرت مختصراته ومختبرات منه فقد  
ذكر حاجي خليفة كتابين هما " نفحة المجلوبين ثمار القلوب " و " جتى  
المحبوب المنتخب من ثمار القلوب " (٢)

وذكر محرر مادة ( الثعالبي ) في دائرة المعارف الإسلامية موجزا  
لثمار القلوب بعنوان " عماد البلاغة " لعبد الرزاق المناوي المتوفى  
سنة ١٠٣١ هـ (٣) وما حمل أكثر النقاد والأدباء على أن يعدوه  
موسوعة أدبية احتواء على أشياء كثيرة ومتنوعة مضافة ومنسوبة إلى أشياء  
مختلفة يتمثل بها ويكثر في النظم والنثر على السنة الخاصة والعامة  
استعمالها لقولهم : غراب نوح ونار إبراهيم وذئب يوسف وهما موسى ،  
وقولهم : كنز النطف وقرطامرية وصحيفة المتلس ، وقولهم : تفاح الشام  
واتيج العراق وسكر الأهواز وورد جور - وهكذا افتتح الثعالبي في  
تأليفه فجاء متنوعا جامعا شاملا كما يؤخذ وصف أبوابه من حديث  
المؤلف نفسه :

" وقد خرجتها في أحد وستين بابا ، ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه  
أولا ويفصح عن الاستشهاد وسياقة المراد آخر ، وما منها إلا ما يتعلق  
من المثل بسبب ، ويحرض من اللغة والشعر على طرف ، ويضرب في  
التشبيهات والاستعارات بسهم ، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم ،  
ويجمل في خصائص البلدان والأماكن قدحا ، ويجري في أعاجيب  
الأحاديث شوطا " (٤)

---

(١) النثر الفنى ٢ : ١٨٣  
(٢) كشف الظنون ٢٣ هـ  
(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٦ : ١٩٧  
(٤) ثمار القلوب / مقدمة المؤلف ٤ هـ

أما لغته في هذا الكتاب فهي تمتاز عن لغته في سائر كتبه بالخلو من السجع ولعله كان مشغولا بجمع المعلومات والاخبار والفكاهات والاقاصيص التي استقاها من كتب السابقين وادعها بطن هذا الكتاب.

والكتاب يرينا فهم العرب لكثير من الطباع الانسانية والحيوانية : من تلك " عرق الخال : العرب تقول : عرق الخال لا ينাম : قال الجاحظ : وهم كثير ممن العلماء أن عرق الخال أنزع من عرق الصم . قالوا : والدليل على أن نصيب الامهات في الأولاد أكثر وأنها على الشبه أغلب وأن أكثر ما تلد الامهات الاناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فإذا أردت أن تعرفي حق ذلك من باطله ، فاحص سكان عشر دور من يمينك ، وعشر من شمالك ، وعشر من خلفك ، وعشر من أمامك ، فانظر أيها أكثر ، رجالهم أو نساؤهم ؟ واعتبر ذلك في الابل والبقر والشيء . . . والأم والخال عند العرب أنزع وأشد جذبا للولد ، لأن الام والأب قد يستويان في وجوه ، ثم تفضل الام الأب في وجوه بعد ذلك لأن الولد ليس يخلق من ماء الأب دون ماء الأم ، قال تعالى " خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب " والأب إنما يقذف مثل المخطئة أو البصقة ثم يعتزل أو يخيب أو يموت أو يكن حاضرا والأم منها الرحم ، وهو القالب الذي ينطبع عليه الولد ، وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، فإذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم ، ثم لا يغتذى الا من دم الأم ، ولا يمتص الا من قواها ، ولا يجذب الا من الاجزاء التي فيها لطائف الأغذية ، وله ذلك مادام في جوفها ، فإذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين ، وتزيد في خلقه من اجزائها ذفعتين ، ولذلك صار حب النساء للأولاد اشد من حب الرجال " ويسوق الأدلة على ذلك من اشعار العرب منها : انشد الاصمعي لبعض الشعراء :

سرى عرقه في القوم حتى أصابهم \* وللخال عرق لا ينام ولا يكد (١)

وقد فسر الثعالبي المثل القائل " ماء عناق " في الباب الثامن والاربعين من هذا الكتاب :- " وهو مثل يضرب للداهية وللأمر الملتبس ، وكان من حديثه أن رجلا بينا هو يسقى بيته تلقاء وجهه ، اذ نظر فإذا برجل قد عانق امرأته يقبلها ، فأخذ



العصا وأقبل مسرعا ، فلما رآته المرأة اخفت الرجل فيما بين النضد ، فنظرت يمنة ويسره فلم ير شيئا ، فنظرت في الأرض فلم يبصر أحدا ، فكذب بصره وكر راجعا ، فلمّا كان الورد الثاني قالت المرأة : هل لك في أن اكفيك السقى وتتزوج اليوم ؟ قال : نعم ان شئت ، فأقام في البيت وانطلقت تسمى وتحييت منه غفلة ، فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه ، فقال : ويلك وما دهاك : قالت : أين المرأة التي رأيتك معها معانقا لها ؟ فقال : والله ما كانت عندي امرأة ، قالت : بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء ، فتحالفنا ، فلما اكثرت قال : ان تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق ، فصار مثلاً يضرب في الدواهي \* (١)

ومن تعليل الثعالبى للمثل العربى القائل " عرق الخال لا ينام " الذى أوردت قصته من ثمار القلوب يدلنا على دقة الملاحظة عند العرب وقد تغنى الشعراء فى الجاهلية وفى صدر الاسلام بفضل الخال كما شاهدنا من الاشعار التى اختارها الثعالبى لهذه المناسبة وأحسن اختيارها .

وكذلك الرواية التى ساقها الثعالبى لتفسير " ماء عناق " من جملة الفكاهات التى اخترعها الكتاب تفسيرا للأمثال .

وهذه الفكاهات والظرف والاقاصيص التى أودعها كتابه هذا كانت من الكثرة الى حد ان جعلت الدكتور زكى مبارك يقول : " فليس كل ما فى الكتاب حقائق ثابتة ، وانما هو مجموعة من الحقائق والأكاذيب التى قبلها معاصروه ، وعدوها من العلم الصحيح ، فمن اغلاطه الكلام عن ثعابين مصر اذا رتضى قول الجاحظ : " الثعابين لا تكون الا بمصر واليهما حول الله تعالى عما موسى عليه الصلاة والسلام " \* (٢) مراجع الثعالبى فى تأليفه " ثمار القلوب " :

أولها : ينبوع الذى لا ينضب من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .  
والثانى : الشعر العربى ومخاصة فى حديثه عن الأبل والخيول والبغال والحمير والكلب والأسد وغيرها من الحيوانات .

فالعرب تحدثوا عن الأبل فى شعرهم وأطالوا الكلام وتحدثوا فى نعمتها فلم يتركوا عضوا من أعضائها ، وكان لهم فى الخيل نعت مفصل ، وذكروا من الطيور

والنصور والعقبان والرخم والقطا مالا يحصى نعمته .  
فالشعالي عندما يذكر ما يضاف الى الله عز وجل أو الى مخلوقاته يستشهد على  
ذلك بآيات قرآنية أو بأحاديث شريفة ويكثر من اختياراته من اشعار العرب التي تفسر  
الأمثال .

ومن هنا نرى مقدار صدق ما نسب اليه الدكتور زكي مبارك عندما قال : " لا أحد  
يستطيع أن يقدر خسارة الأدب العربي لو فقدنا كتاب يتيمة الدعر أو ثمار القلوب " (١)  
ومن دراستي لكتاب ثمار القلوب لمست ما بذله الشعالي من جهد وعناء عند تأليفه  
وما كان يتطلبه من وعى وحفظ لأمثال العرب واشعارهم وآيات القرآن الكريم والاحاديث  
الشريفة :

كما يجب أن لا ننسى اعتماده على اقوال الجاحظ في كتابه ( الحيوان ) \*  
آراء النقاد في كتاب ثمار القلوب :

لحل أول ما يطالعنا من اطراء هذا الكتاب هو قول الدكتور زكي مبارك : " ونحن  
نقول بدون تحفظ أن هذا الكتاب من أنفس ما كتب باللغة العربية " (٢)  
وقد ذكرنا قوله بأنه لا يستطيع أن يقدر خسارة الادب العربي لو فقد ثمار  
القلوب من المكتبة العربية .

أما محقق الكتاب الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم فيقول : " وكتاب ثمار القلوب  
في البضاف والنسوب ، من الكتب التي اتممت بجمال التأليف وتنسيق الأبواب مع  
شرف الخاية وكرم البقصد . " (٣) ثم يقول : " وقد افتن الشعالي في تصنيفه ، وجرى  
على سجيته في كتابة أبوابه وفصوله ، وأودعه من الطرف والنوادر والملح والأفاكية  
والأقاصيص ومضاحك الشعر ما جعله مراد النفس وجلاء القلب ومتعة خاطر ، وقد  
شارك الشعالي في تأليف هذا النوع بعض العلماء والمصنفين ، منهم ابن الأثير  
في كتاب " البرصع " وقد قصر على الأنواء والأبياء والبنين والبنات والمحبى ، ففى  
كتاب " ما يحول عليه فيما يضاف وينسب اليه " وقد سار فيه سيرا معجميا ، واخلاه من

(٢) النشر الفنى ٢ : ١٨٣

(١) النشر الفنى ٢ : ١٧٩

(٣) ثمار القلوب / مقدمة المحقق ص ٨

الأخبار والقصص ، واختصر فيه الشواهد ، كما وقمت منه ببعض فصول لأبي هلال  
المسكري في كتاب " جمهرة الأمثال " ، والميداني في كتاب " مجيع الأمثال " وابن  
سيدة في كتاب المخصص ، إلا أن كتاب الثعالبي أحسنها فصولا وأبوابا ، وأسهلها  
شريحة ، وأعذبها موردا ، وأجمعها لصنوف الآداب وروائع الأخبار ، ومتنخل الأشعار  
وسوائر الأمثال . (١)

ومجمل القول أن الثعالبي كان حريصا على إخراج كتابه في أحسن صورة جامعة  
لمختلف الأمثال والقصص والنوادر والطرف التي لا يستغنى عنها أديب أو كاتب ، ولقد  
كان مع ذلك متواضعا في تقديمه لهذا الكتاب حيث يقول :  
" وإن كنت في ذلك كمهدى العود إلى الهند ، وناقل المسك إلى أرض الترك ،  
وجالب المنبر إلى البحر الأخضر . " (٢)

\*\*\*

---

(١) ثمار القلوب — مقدمة المحقق

(٢) المصدر نفسه — مقدمة المؤلف ص ٣

:: الفصل السادس ::

" كتاب يتيمة الدعر في محاسن اهل العصر "

\*\*\*

أخرت الحديث عن هذا الكتاب الذي اشتهر به الثعالبي ، حتى انه لا يذكر  
الا مقترنا به .

ولكنني قصدت الى ذلك قصدا . ذلك ان هذا الكتاب أجمع وأشمل وأظهر  
مؤلفات الثعالبي ، ووعو لذلك يحتاج الى أن أفرغ له ، وأن أطيل الحديث عنه بعد  
أن اكون قد افرغت ذهني من الحديث عن أشهر كتبه الأخرى .  
على أنني اقتدي في ذلك بالثعالبي نفسه عندما كان يذكر البلغاء والفصحاء من  
الكتاب ويؤخر ذكر صاحبه وأميته وولي نعمته الأمير الميكالي ، كما يؤخر تقديم الحلواء  
على الموائد ، ومثلا بقول الشاعر :

وكذلك قد ساد النبي محمد \* كل الأنام وكان آخر مرسل  
وقد تقدمه كتاب ( خاص الخاص ) للشيخ السيد أبي الحسن مسافر بن الحسن آخر  
ذكر شعره عندما ذكر عجائب الشعر والشعراء ، فقال : " أخرت ذكر شعره كما يؤخر  
تقديم الحلواء على الموائد " (١) ویتیمة الدعر تستحق منا دراسة وافية شاملة دقيقة  
مستأنية ، وقد نظلمها عندما نكتب عنها فصلا من باب ، بل حرى بنا أن نكتب عنها  
رسالة برأسها .

تسمية الكتاب : ذكره الثعالبي في عدد من كتبه (٢) بهذا الاسم ولم يغير فيه أحد  
من القدماء والمحدثين أو يخالف في هذه التسمية ، وقد غلبت اليتيمة على مؤلفات  
الثعالبي حتى اشتهر بها فقليل وما يزال يقال : ( صاحب اليتيمة ) . بل ان ياقوت  
الحموي يقول : " قال الثعالبي في كتابه " (٣) يقصد اليتيمة .

مخطوطات الكتاب : منه نسخ خطية في أكثر مكتبات اوربا ، وذكر محرر مادة ثعالبي  
في دائرة المعارف الاسلامية (٤) " تعددت نسخ هذا الديوان ، شأنه في ذلك شأن

(١) خاص الخاص طبعة بيروت ص ٢٢٨

(٢) سحر البلاغة ٣ ، ثمار القلوب ٧٤ ، تنمة اليتيمة ١ : ١٦٤

(٣) معجم الادباء ١ : ٢٥٣ ، ٢٦٦ : ٩٦ (٤) ١٩٤ : ٦

معظم الكتب التي من نوعه ، ويتضح لنا هذا من قول ياقوت في ( ارشاد الارب ح ٢ ص ٣٢٠ ) أنه قرأ القصة الواردة في نسخة دمشق ( ح ٣ ص ٣٣ ) بالقاهرة في نسخة اعطاها الى ياقوت ابن احمد بن محمد ولم ترد هذه القصة في النسخ المعروفة ، وذكر ( برتشي ) و ( بروكلمان ) مخطوطات باريس وكبروج ، والمخطوط الذي في حوزة نيكلسون ، والمختصر الذي لا يعرف صاحبه ، الموجود في المتحف البريطاني .

طبقاته :

طبع في دمشق سنة ١٣٠٤ هـ بأربعة اجزاء غير فهرسة ، وصدر في كلكتا فهرس شامل للأشخاص والأماكن والكتب والأشعار لهذه الطبعة ، جمعه أبو موسى احمد الحق سنة ١٩١٥ م .

وطبع الكتاب عدة مرات في القاهرة منها طبعة أولى سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ثم طبعة ثانية في مطبعة السعادة سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م وطبعة ثالثة في دار الفكر بيروت سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

وعلى طبقات مناسبة يقع كل منها في أربعة اجزاء ولكنها " تقتصر الى مزيد من الجهد في ضبط النصوص وشرحها والتعليق عليها ، وفي فهرسة الكتاب فهرسة علمية جيدة تتناسب مع قيمته . " (١)

سبب تأليفه :

لقد رأى الثعالبي أن المصنفين الذين سبقوه كانوا يعنون بالقدماء قبل سواهم ، ولم يجد كتابا يضم محاسن أهل العصر ، فتصدى لهذا العمل الجليل ، وذلك في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة ، والعمر في اقباله ، والشباب بمائة ، وكان حينذاك لم يتجاوز عمره الرابعة والثلاثين .

ولنسمع يقص علينا ذلك في مقدمة كتابه ذكرا الاسباب التي حمله على تأليف اليتيمة ، والمراحل التي مر بها كتابه هذا ، حيث يقول :

" وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدوين كلماتهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم ، فكم من كتاب

فاخر علموه ، وعقد باهر نظموه ، لا يشينه الآن الا نبل المين من اخلاق جدته ،  
 ويلي برده ، ومع السبع لمرداته ، وملاحة القلب من مكراته ، وبقيت محاسن أهل  
 العصر التي معها رواء الحداثة ، ولذة الجدة ، وحلاوة قرب العهد ، وازدياد  
 الجودة على كثرة النقد ، غير محصورة بكتاب يضم نشرها وينظم شذرها ويشد أزرها ،  
 ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ، ويخلد فوائدها وقد كتبت تصديت لعمل ذلك  
 في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، والعمر في اقباله ، والشباب بمائة <sup>(١)</sup> فكان كتابه  
 هذا انصافا لأهل عصره لأن اشعارهم أجمع لنوادير المحاسن وانظم للطائفة البدائع  
 من اشعار من سبقوهم يقول " وكانت اشعار المصريين اجمع لنوادير المحاسن وانظم  
 للطائفة البدائع من اشعار سائر المذكورين لانتهائها الى أبعد غايات الحسن  
 وبلوغها اقصى نهايات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الاعجاب الى الاعجاز ،  
 ومن حد الشعر الى السحر " <sup>(٢)</sup> ثم نراه يبين لنا المراحل التي مر بها كتابه بأن اعاد  
 فيه النظر فزاد في النسخة الأولى ونقص منها وغير ترقيتها وتبويبها وذلك بمقد أن  
 تقدمت به السن . حيث يقول : " وحين اعزته على الايام بصرى ، واعدت فيه نظري ،  
 تبينت مصداق ماقرأته في بعض الكتب : أن أول مايدو من ضعف ابن آدم انه لا  
 يكتب كتابا فيبيت عنده ليلة الا أحب في غد عما أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا فسى  
 ليلة واحدة فكيف في سنين عدة ؟ " <sup>(٣)</sup> ويتساءل : لم لا أبلغ به المبلغ الذي يستحق  
 حسن الاحكام ؟ ولم لا أبسط فيه غنان الكلام ، فجعلت ابنيه وانقصه وازيدده  
 وانقصه وامحوه واثبته وانتسخه ثم انسخه . . الى أن ادركت عصر السنن والحنكة  
 فاختلست لمعة من ظلمة الدهر وانتبهت رقدة من عين الزمان وخفة من زحمة الشوائب  
 واستمررت في تقرير عنده النسخة الأخيرة . . بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبويبها  
 وأعدت ترصيفها واحكمت تأليفها " <sup>(٤)</sup>  
 وهكذا نجد أنه أعاد تأليف النسخة الثانية سنة ثلاث وأربعمائة بجرجان <sup>(٥)</sup> . أما  
 عباس اقبال فيقول : " أن النسخة الثانية من كتاب اليتيمة قد كتبت في الجرجانية ،  
 واعدت لخوارزم شاه " <sup>(٦)</sup> .

(١) يتيمة الدعر ١ : ٤ مقدمة المؤلف  
 (٢) المصدر السابق ٥ : ٦٠٥ " " (٤)  
 (٣) صرح بذلك في تنمة اليتيمة ١ : ١٤٥ (٦) تنمة اليتيمة ١ : ٥ مقدمة ( الفارسية )  
 (٥)

## تقسيم الكتاب :

قسمه المؤلف اربعة اقسام يشتمل كل قسم منها على ابواب وفصول .

القسم الأول : في محاسن اشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من اهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب ، ولمع من اخبارهم .

القسم الثانى : في محاسن اشعار اهل العراق ، وانشاء الدولة الديلية من طبقات الأفاضل ، وما يتعلق بها من أخبارهم ونوادعهم ، ونصوص من فصول المترسلين فيهم .

القسم الثالث : في محاسن اشعار اهل الجبل وفارس وجرجان وطبرستان واصفهان ، من وزراء الدولة الديلية وكتابها وقضاتها وشعرائها وسائر فضلائها وما ينضاف اليها من اخبارهم وغرر القاطنهم .

القسم الرابع : في محاسن اشعار اهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنوية ، والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق ، والمتصرفين على اعمالها ، وما يستطرف من اخبارهم ، وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئین عليها والمقيمين بها .  
وكل قسم موزع على عشرة أبواب متأثرا بطبقات الشعراء لابن سلام من حيث التقسيم الشكلى .

هذا وقد خص شعراء الشام وما يجاورها بالقسم الأول وعو اكبر الأقسام وفضلهم على غيرهم وقد ذكرنا فى الفصل الرابع من الباب الثانى ( الثعالبى فى ميزان النقد ) سبب تفضيله هذا .

وقد قطع على نفسه عهدا أن لا يورد فى كتابه هذا " لب اللب وحببة القلب وناظر المعين ، ونكتة الكلمة ، وواسطة المقد ، ونقش الفص " (١)  
لذلك نجد بطيل الحديث عن أعم الشعراء والكتاب ، فقد بلغت كتابته عن المتنبى ١١٥ صفحة ، وعن صاحب بن عباد ٩٨ صفحة ، وعن أبى اسحق الصابى

---

(١) اليتيمة ١ : ٧ خطبة الثعالبى

٧١ صفحة ، وعن ابن الحجاج ٦٩ صفحة ، وعن السرى الرفاء ٦٦ صفحة ، وعن أبي فراس ٥٤ صفحة ، وعن أبي بكر الخوارزمي ٤٨ صفحة ، وعن يدع الزمان الهذلي ٤٧ صفحة وعن كل من أبي الحسن السلابي وأبي الفرج البغفاء ٣٥ صفحة ، وعن أبي الفتح البستي ٣١ صفحة ، وكذلك عن أبي طالب المأوي ٣١ صفحة ، وعن كل من أبي الفضل الميكالي وابن وكيع التنيسي ٢٨ صفحة ، وعن كل من ابن العميد وابن سكرة ٢٧ صفحة وعن كل من الخالدين وأبي الرقعمق وأحمد بن محمد بن عبد ربه ٢٥ صفحة ، وعن القاضي الجرجاني ٢٤ صفحة ، وعن الشريف الرضي ٢٣ صفحة ، وعند أبي دلف الخرزجي ٢٢ صفحة وعن أبي القاسم الواساني ٢١ صفحة ، وعن سيف الدولة ٢٠ صفحة ، وعن المهلبى الوزير ١٨ صفحة ، وعن ابن نباتة السعدي ١٦ صفحة وعن كل من شمس المعالي قابوس وأبي عامر ابن شهيد ١٥ صفحة .

أما مابقى منهم فقد كان يكتفى بتراجم قليلة عنهم ، وأحيانا كان يورد لبعضهم البيتين ، ومن هؤلاء شعراء أوساط أو مغمورين لولا البيعة لما عرفنا عنهم شيئا . يقول الدكتور امجد الطرابلسي : " وتختلف تراجم البيعة فيما بينها طولاً وقصراً ، فهناك تراجم غنية ومطولة لعدد من كبار شعراء القرن الرابع وأدباء المرموقين كأبي فراس الحمداني وأبي الفرج البغفاء والسرى والرفاء وأبي اسحق الصائبي وابن الحجاج وابن الميكالي وغيرهم ، بل ان بعض تراجم الكتاب تكاد تبلغ احيانا مئة صفحة كما هي الحال مثلاً في ترجمة المتنبي والصاحب بن عباد ، وإلى جانب هذه التراجم المطولة الخصبة تراجم قصيرة لا تتجاوز الصفحة الواحدة أو الصفحات القليلة . "

ويرى الدكتور الطرابلسي ان قيمة البيعة ليست في التراجم المطولة ، وانما في مئات التراجم القصيرة التي تتطوى عليها لاولئك الشعراء الاوساط أو المغمورين الذين عاشوا في القرن الهجري الرابع في مختلف بقاع العالم الاسلامي الفسيح .

فلولا البيعة لفقدت معظم اخبار هؤلاء وآثارهم ، " ولما عرفنا عن كثير منهم شيئاً يذكر . " (١)

أما الدكتور زكي مبارك فيقول : " وفي بعض الاحيان يطيل في ترجمة الشعراء والكتاب ولا يفعل ذلك الا حين يعرض لمن كثر خصومهم وانصارهم وتشعبت فيهم



الأقويل كالمتبى والصاحب وأبى فراس . وفيما عدا ذلك يلم الماما خفيفا ، قد يصل به الى ترجمة كاتب أو شاعر فى نصف صفحة ، وذلك جانب من الضعف فى ذلك الكتاب النفيس . (١)

ولكن يكفى فى الرد على الدكتور زكى مبارك ان الثعالبي ازاح الغبار وكشف النقاب عن هؤلاء المغمورين ، فعرف الناس بهم ولقت الانظار اليهم .

وربما كان عذا الالهام القصير بتراجمهم راجعا الى أنه لم يكن ليكتب شيئا دون أن يتحقق مما يكتبه ، فقد اعتمد فى كثير من تراجمه على مشافهة من يتراجم لهم ، فان تعذر ذلك اعتمد على رواة شافهوا الشعراء والكتاب ، فان تعذر هذا ايضا لجأ الى دواوين الشعراء يختار منها ما يكتبه فى البيتية .

وبما أن اغلبهم من الشعراء والكتاب المغمورين فقد اجاد وابدع وكلف نفسه مشقة التأليف عندما ترجم لبعضهم فى نصف صفحة .

وعكذا جاءت البيتية مرآة العصر الذى عاش فيه الثعالبي ، ومثالا من أدب أعلم فاشتملت على أخبار شعراء المائة الرابعة للهجرة .

وتختلف تراجمها عن تراجم الكتب الأخرى بكثرة الاشعار المختارة فيها ، وطفيانها على اخبار الشعراء وتفاصيل حياتهم ، حتى ليتمكن اعتبار هذا الكتاب سجلا لاشعار القرن الرابع لا كتابا فى تراجم شعرائه .

" وتأليف عذا الكتاب الضخم فى ذلك العصر ، ان دل على شيء ، فعملى اهتمام الاوساط الأدبية آنذاك بالشعر المحدث والشعر المعاصر " (٢)

وعندما ذكر حنا ماخورى أشهر من عوا بتراجم الشعراء ذكر الثعالبي وأبا الفرج الاصبهاني حيث قال : " ومن أشهر من عوا بتراجم الشعراء أبو الفرج الاصبهاني فى كتابه الأغاني وابو منصور الثعالبي فى كتابه بيتية الدهر فى شعراء اهل العصر " (٣)

وقد ذكرنا أن كتاب البيتية مرآة العصر رأينا أن ظاهرة المجون قد طغت على المجتمعات آنذاك وبخاصة على المجتمع البوهمى فكان هذا الكتاب هو خير الكتب الأدبية التى احتفظت بهذا النوع من الاسب الذى يصور الحياة الماجنة . وعندما

(٢) نظرة تاريخية فى حركة التأليف ١٦٢ :

(١) النشر الفنى ٢ : ١٨٨

(٣) تاريخ الادب العربى ٢٥١

يتكلم الدكتور غناوى الزهيرى عن ظاعرة المجون التى طفت على المجتمع البشري يقول : " هذه الظاعرة الاجتماعية العامة قد انعكست صورتها فى الحياة الأدبية انعكاسا تاما فلونت الادب بلون ماجن خليع لم يشهده من قبل ولا من بعد ، وربما كان كتاب اليتيمة لأبى منصور الثعالبي هو خير الكتب الادبية التى احتفظت لنا بهذا النوع من الادب الذى رسم ظلال الحياة الماجنة فى عهد بنى بويه وذلك لأن المؤلف قد أكثرنى كتابه من ايراد الشواهد التى تصور الجانب اللاعلى من حياة الناس عموما وحياة الادباء خصوصا .

فهو حين يترجم لشعرائه وكتابه يعنى كثيرا بأخبار لهوهم ومجونهم وتطرفهم مستشهدا على ذلك بالشعر والنثر " (١)

هذا وقد صور لنا هذا الكتاب الحياة الاجتماعية بنواحيها المختلفة بتضمينه مجموعة من الشعراء المختلفى المشارب والأهواء ، فمنهم الصنوبرى الحلبى الذى مثل الترف والنعيم والعيش الرغد ، يقابله الشاعر ابن لثكك الذى كان يصور البؤسى والفقر وعيث الاقدار ، وقد قال الثعالبي فيه : " كانت حرقة الأدب تمسه وتخمشه ، ومحنة الفضل تدركه فتخدشه ، ونفسه ترفعه ودغره يضعه " (٢) والمتنبى كان يصور الاحداث فى المعارك التى كانت تقع بين الحمدانيين والروم ، وقد أورد الثعالبي لابن حجاج وابن سكرة شعرا يصور حالة العصر فى مجونة وعزله وفساده وأدبه المكشوف .

ومن هنا ندرك أن الثعالبي على الرغم من عنايته البالغة بتسجيل مظاهر اللهو والمجون لم يغفل مظاهر الحياة الاخرى . ولهذا فقد بالغ الدكتور غناوى الزهيرى حينما قال " فهو - يعنى الثعالبي - حين يترجم لشعرائه وكتابه يعنى كثيرا بأخبار لهوهم ومجونهم وتطرفهم مستشهدا على ذلك بالشعر والنثر ، وقد يطفى عليه هذا الاتجاه حتى نراه لا يذكر من القصيدة أو القصائد التى كانت تقال فى المدح أو فى التهنية أو فى غيرها من الاغراض الا الابيات التى تصور عيث المدح وتهتكه مكثرا هذا الصنيع فى غير موضع من الكتاب . " (٣)

ولعل مارآه الثعالبي من ميل أهل العصر الى اللهو والمجون بصفة عامة يشفع له

(١) الأدب فى ظل بنى بويه ٢٥٢، ٢٥٣ (٢) يتيمة الدعر

(٣) الادب فى ظل بنى بويه ٢٥٢، ٢٥٣

فى عذة العناية الفائقة بجانب اللهو والمجون ، وبخاصة عند ترجمته لابن حجاج وابن سكرة اللذين استغرقت ترجمتهما ٩٦ صفحة من صفحات هذا الكتاب . ويؤكد هذا القول الدكتور غناوى الزعيرى حين قال : " ويدولى ان الثعالبي كان يعتمد هذا الأمر تعمداً ارضاء لذوق العصر ومجازاة لميول أهله الذين كانوا يستسيغون هذا النوع من الأدب ، ويفضونه على ما سواه ، ودليل على ذلك ما كان من عنايته الشديدة بشعر ابن الججاج وابن سكرة ، واكثاره من رواية هذا الشعر على فحشه واقداعه ، بحيث استوعبت الشواهد التى اختارها منه اكثر من سبعين صفحة من صفحات الكتاب . " (١)

فكلامنا عن تنوع اختيار الثعالبي للأشعار التى تشمل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية فى عصره لا يعنى أننا ندفع عنه ما جاء فى كتابه هذا من انماط فاحشة وبخاصة عند ذكره للغزل بالفلمان ، " ففى بيتية الدهر للثعالبي انماط فاحشة من هذا الغزل يقف عن تسطيرها القلم " (٢)

ومجمل القول ان المتصفح لكتاب بيتية الدهر يخرج بصورة حية كاملة للحياة الأدبية عامة ، والشعرية خاصة ، خلال المئة الرابعة ، ومثل هذه الصورة نكاد نفتقدها فى العصور السابقة ، " ذلك ان المصنفين قبل الثعالبي كانوا فى الغالب يعنون بالقدماء اكثر من معاصريهم ، ولا بد لتثبيت صورة الحياة الادبية فى عصر من العصور من أن ينهض بعضهم أحد ابناءه ، قبل ان يأكل النسيان جوانب ذلك العصر ويغطفى بصدء على كثير من ملاح الحياة فيه . " (٣)

لقد بذل الثعالبي قصارى جهده فى تقصى الظواهر الادبية ودراسة الدواعى والمسببات والربط بين هذا وذاك ، ليخرج بمنهج متكامل يضعه قيد التطبيق فى كتابه هذا وينال الكتاب من القبول فى حياة صاحبه وبعد وفاته ما يجعله رائد المؤلفين فى تاريخ الأدب والنقد الأدبي . وقد لاقت طريقة الثعالبي التى اقتضت على دراسة الحديثين والمصريين من الشعراء قبولاً لدى عدد من الادباء والمصنفين الذين جاءوا بعده ، لأن المنهج الذى بنى عليه البيتية يدل على موقفه من أثر الزمان فى

(٢) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ٢٠٦

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٣

(٣) نظرة تاريخية فى حركة التأليف ١٦٦

الشعر . فحاول الادباء أن ينسجوا على منواله ، فكان لنا من جراء ذلك عهد من المصنفات تؤلف وكتاب اليتيمة سلسلة متتابعة الحلقات .

وقد ذكر ابن خلكان ان اليتيمة ذيل على كتاب " البار " لهارون بن على المنجم <sup>(١)</sup> وتابعه حاجي خليفة <sup>(٢)</sup> الذي ذكر ذبولا للبارع ويمكننا عدّها ذبولا لليتيمة : وتابعه ايضا طاش كبرى زادة حين عد كتاب ( البار ) الأصل الذي نسجوا على منواله وقال " من التواريخ ( كتاب البار ) لأبى عبد الله هارون بن على بن يحيى بن منصور المنجم البغدادي الأديب الفاضل . كان حافظا ، رواية للشعار ، حسن المناداة ، لطيف المجالسة ، صنف كتاب البار في اخبار الشعراء المولدين ، وجمع ١٦١ شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح وهو من الكتب النفيسة ، فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين مر ذكرهم ، فانه فحوص اشعارهم ، واثبت منها زبدتها وترك زبدتها ، وهذا الكتاب اصل نسجوا على منواله <sup>(٣)</sup> ومن المحدثين الاستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال : " وأما كتب التراجم التي تجمع بين التاريخ والخبر وبعض المختارات ، فهي ما زالت تتصل مع الزمان ، لم تقطع الا في القرن الثالث عشر وأول ما وضع منها كتاب البار في اخبار الشعراء المولدين لهارون بن على المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ جمع فيه ١٦١ شاعرا ، وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح . وهذا الكتاب هو الأصل الذي احتذاه من جاء بعده ، فذيل عليه ابو منصور الثعالبي سنة ٤٢٩هـ بكتابه يتيمة الدهر الشهير - ويذكر الرافعي الذين صنفوا ذبولا لليتيمة وهم الباخريزي وابو الحسن بن زيد البهي والوراق الخضيرى وعماذ الدين الكاتب الإصفهاني وياقوت الحموي في كتابيه معجم الشعراء ومعجم الادباء ثم ابن خلكان في وفيات الاعيان والكتبي في فوات الوفيات ثم صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافى بالوفيات " <sup>(٤)</sup>

أما الدكتور مصطفى الشكعة فقد وضع كتاب ( البار ) على رأس قائمة كتب طبقات الشعراء ورتبهم حسب التدرج الزمني والموضوعي <sup>(٥)</sup> :

- (١) وفيات الاعيان ٢: ١٩٤  
(٢) كشف الظنون ٢٠٩٤  
(٣) مفتاح السعادة ١: ٢٦١، ٢٦٢  
(٤) تاريخ اداب العرب ٣: ٣٦١، ٣٦٢  
(٥) مناهج التأليف عند العلماء العرب ( قسم الأدب ) ص ٤٤٥

- ١- هارون المنجم ( البارع )
- ٢- ابن المعتز ( طبقات الشعراء )
- ٣- ابن الجراح ( الورقة )
- ٤- الثعالبي ( يتيمة الدهر )
- ٥- الباخرزي ( دمية القصر )
- ٦- الحظيري ( زينة العصر )
- ٧- العماد الاصفهاني ( خريدة القصر )
- ٨- الخفاجي ( ريحانة الألبا )
- ٩- المحيي ( نفخة الريحانة )
- \* ١- ابن معصوم ( سلافة العصر )

ولكن الدكتور امجد الطرابلسي يذكر أن ابن المعتز أسبق الادباء الى العناية بالشعراء المحدثين والمعاصرين فيقول : " لا يفوتنا هنا أن نذكر أن الثعالبي لم يكن اسبق المصنفين الى الاهتمام بالشعراء المحدثين والمعاصرين \* ولعل ابن المعتز اسبق الادباء الى العناية بهم حين الف كتابه ( طبقات الشعراء المحدثين ) في اواخر القرن الهجري الثالث " (١) ان ما ذكره ابن خلكان والذين تابعوه من أن اليتيمة ذبل على كتاب البارع يعتمد على اهتمامهما ( البارع واليتيمة ) بتراجم المحدثين " ولكن اليتيمة خالفت البارع في المنهج ، اذ أنها أول كتاب تراجم قائم على التقسيم البيئي ، ولهذا يصح ان نعدّها اصلا ، ونعد الكتب التي عدها حاجي خليفه ذيولا للبارع ذيولا لليتيمة نفسها \* " (٢)

وهكذا يمكننا أن نضع قائمة بالكتب التي جاءت بعد اليتيمة وهي فعلا ذيول عليها :

أولا : تتمة اليتيمة : لمؤلف الكتاب نفسه كتبه بعد اليتيمة بما يقرب من عشرين عاما . وقد مر ذكره ضمن مؤلفات الثعالبي العامة .

ثانيا : دمية القصر وعصرة اهل العصر : لأبي الحسن الباخرزي تلميذ الثعالبي

والباخرزي (سببة الى باخرز ناحية من نواحي نيسابور) أحد الشعراء الادباء

(١) نظرة تاريخية في حركة التأليف ١٠٠ : ١٦٢٠ ر ١٦٣ (٢) الثعالبي ناقد اديبا ٩٥

في القرن الهجري الخامس قتل سنة ٤٦٧ هـ في مجلس أنس وكتابه هذا  
يحتوي على تراجم عدد كبير من شعراء أواخر القرن الرابع وأوائل القرن  
الخامس وقد نشرت الدية في حلب سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٣٠ م بتحقيق محمد  
راغب الطباخ ، والكتاب يقسم الى أقسام بحسب اقاليم الممالك الاسلامية  
على طريقة تشبه طريقة الثعالبى الى حد كبير \*

ثالثا : شاح الدية :

لأبي الحسن علي بن زيد البهي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ \*

رابعا : زينة الدر في لطائف شعراء العصر :

لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم الخطيرى البغدادى \*  
المعروف بالوراق ( دلال الكتب ) وكان هذا اديبا وشاعرا وقيق الشعر توفى  
سنة ٥٦٨ هـ جمع فيه كثيرا من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد منهم  
طرفا من أحواله وشيئا من شعره \*

خامسا : خريدة القصر وجريدة العصر :

لعماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب الاصبهاني كاتب  
صلاح الدين الايوبي ، مؤرخ وأديب وشاعر معروف ولد في اصبهان سنة  
٥١٩ هـ وتوفى في دمشق سنة ٥٩٧ هـ وكان كتابه المشهور ( الخريدة )  
مخطوطا الى أن قارب في عام ١٩٥٢ م طبع القسم المتعلق منه بشعراء مصر  
في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة في جزأين ، وأشرف على  
نشر هذا القسم الاساتذة احمد امين وشوقي ضيف واحسان عباس \*  
ويقوم الآن المجمع العلمي العربي بدمشق بنشر القسم المتعلق منه  
بشعراء الشام باشراف الدكتور شكوى فيصل \*

ويبدو أن العماد نفسه ذيل الخريدة بكتابه ( السيل على الذيل ) \*

سادسا : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :

لأبي الحسن بن بسام الشنترنى الاندلسى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ جعله

ذيلة لبيتمة الدهر.

سابعا : ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا :

للقاضي أبي العباسي أحمد بن محمد الملقب بشهاب الدين الخفاجي  
المتوفى سنة ١٠٦٩ وقد اختار في كتابه لشعراء الشام ومصر والمغرب وجزيرة  
العرب .

ثامنا : نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة :

للمحبى صاحب خلاصة الأثر المتوفى سنة ١١١١ ذلك أنه نظرفى  
الريحانة فوجد بعض النقص وبعض الاغفال ، فذيلها بالنفحة .

تاسعا : سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر : لعللى صدر الدين المدنى  
المعروف بابن معصوم وقد أخذ على الخفاجى اهماله جماعة من مجيدى  
الشعراء ، وفيدى البلغاء ، والتمس له العذر ببعده دياره عن ديارهم وان اللبالي  
لم تأت بأسمائهم ، واستدرك عليه ما فاتته بتأليف ( السلافة ) وسلك فيها  
سبيل بيتمة الدهر ودمية القصر وغيرهما من الكتب المقصورة على هذا الغرض .

لقد صح بعض مؤلفى هذه الكتب بانهم نسجوا على منوال بيتمة الدهر منهم  
الباخرزى (١) وابن بسام (٢) والعماد الاصبهانى (٣) ، فلو كانت كتبهم ذيو لا للبارع  
لأشاروا الى ذلك .

ومن قال بأن البيتمة ذيل للبارع بنى قوله على التشابه بينهما بدراسة المحدثين  
وذلك لا يعد ذيو لا قاطعا على حكمهم ، " ولا يجب أن نعد البارع ذيو لا على كتاب  
" الروضة " للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، ووجب أن نضيف ( طبقات ) الشعراء المحدثين  
لابن المعتز المقتول سنة ٢٩٦ هـ الى قائمة الذويل " (٤)

هذا وقد لسن الثعالبى معالم الابتكار فى كتابه ورأى الركبان تسير به الى اقاصى  
البلدان فتحدث عنه مفتخرا فقال : " وأنا لا أحب المستعيرين يتعاورونه والمتسخين  
يتداولون حتى يصير من أنف ما تشع عليه أنف ادياء الاخوان ، وتسير به الركبان الى  
اقاصى البلدان " (٥)

(١) دمية القصر ١ : ١١٨ (٢) الذخيرة القسم الأول / المجلد الأول ٢٠-٢٣  
(٣) خريدة القصر / القسم العراقى ١ : ٥ (٤) الثعالبى ناقد ا واديبا ٩٠ (٥) البيتمة ١ : ١٨

مكانة اليتيمة الادبية وآراء النقاد فيها :

لم يكن الثعالبي هو الوحيد الذي حدثنا عن قيمة كتابه حين لص الشهرة التي طارت له ، فقد ذكر ياقوت الحموي (١) أنه رأى نسخة من اليتيمة بيعت بثلاثين دينارا نيسابورية وتحدث باعجاب بالغ عن بعض تراجم اليتيمة ، وتابعه على ذلك ابن خلكان (٢) والسبكي (٣) .

أما ابن قاضي شهبه (٤) فيقول : " وكتاب يتيمة الدهر ( وقيمة اليتيمة ) (٥) من أحسن تصانيفه وقد اشتهرت كثيرا ولا بن قلاقص عدة مقاطع فيها منها :

كتاب اشعار اليتيمة \* ابكار افكار قديمة  
ماتوا وعاشت بعدهم \* فلذاك سميت اليتيمة  
ويقول أيضا :

حفظ اليتيمة كل من \* في شرقها والغرب  
فشدت من عجب بها \* كم لليتيمة من أب  
وقوله :

كتب القريض لآلى \* نظمت على جيد الوجود  
فضل اليتيمة فيهم \* فضل اليتيمة في العقود

ولم يقتصر الاعجاب باليتيمة على القدماء وحدهم ، فقد اكثر من جاء بعدهم من الحديث عنها والاعجاب بها ، فيذكرين تصانيف الثعالبي الكثيرة وفضلون اليتيمة بقولهم " ويتيمة الدهر اكبر كتبه واحسنها وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاقص الاسكندراني " أبيات اشعار اليتيمة ... الخ "

ذكر هذا كل من الديمري (٦) والحافظ بن كثير (٧) ومعلق محمد كرد علي (٨) قائلا :

- (١) معجم الادباء ١ : ٦٩٥ : ٤١ (٢) وفيات الاعيان ١ : ٤٥٤ : ٣ : ٤٥٨ : ٦٣٦  
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٣ : ٢٨٢ : ٤٥٩  
(٤) طبقات النحاة واللغويين ٢ : ٣٨٧ أما الصفدي فقد ذكر الشعر وقال ( أبيات ) بدلا  
(٥) وجدت في المخطوطة المصورة لطبقات النحاة وهذه زائدة .  
(٦) حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٩ (٧) البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ (٨) كنوز الاجداد ٢٣٣



" وما جود الثعالبى هذه الاجادة النادرة فى تأليف اليتيمة الا لأنه تصدى لتصنيفها والصرف فى اقباله ، ثم تعاورها بالزيادة والنقص الى أوان نضجه واكتماله "

أما الدكتور أحمد مطلوب فقال : " ووقف أحد الادباء الى جانب المتنبى وأنصفه كما أنصفه ابن خبى ، وذلك الأديب هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى الذى وجد الناس قد شرقوا وغربوا فى ذكره فمن مآدح يرفعه الى السماء وقادح ينزله الى الحضيض \* وقرأ ما كتب عن شعره ونقده فحاول أن يقف موقفا وسطا يوفق بين محاسنه ومساويه ، وكانت دراسته فى يتيمة الدهر من أروع ما كتب عن المتنبى وأكثر الدراسات تفصيلا " (١)

وهكذا تنطوي اليتيمة على مادة ادبية وافية مما جعل الكتاب والادباء يعتمدون عليها فى تواليهم فمثلا " كتب محمد صدر الدين مؤلفا حديثا عنوانه " سيف الدولة وزمنه " لاهور سنة ١٩٣٠ م فصل خصه بالمتنبى ، نجد منه سلسلة من النظرات الاجمالية التى تعتمد على دراسات القرون الوسطى ، وبخاصة يتيمة الدهر للثعالبى \* " (٢) " وأخذ الشاعر الاديب يوسف البديعى عن كتاب اليتيمة ، فى كتابه الذى سماه " الصبح المنبى عن حيثة المتنبى " ، نجد ان قيمة هذا الكتاب عظيمة ، وفى الحقيقة أنه الى جانب الاجزاء التى اخذت من المؤلفات المعروفة كيتيمة الدهر للثعالبى والوساطة للجرجاني وغيرها " (٣) ويقول بلاشير " فى هذا العام نفسه ظهرت دراسة تدل على مجهود عظيم للوصول الى تقدير ديوان المتنبى ، ولم يستعن الكاتب بشرح ، بل بكتاب مؤلف شرقى هو " الثعالبى " ، فتحت عنوان (المتنبى وسيف الدولة) ترجم فى الحقيقة فصل هذا المؤرخ فى " اليتيمة " وأتمه بما وصل اليه المستشرقون " (٤)

وهنا نرى مقدار صدق ما جاء على لسان الاستاذ حسن الأمين فى تقديمه كتاب خاص الخاص حين قال " اليتيمة من اشهر الكتب وأكثرها فائدة ، وهو مصدر من أهم مصادر الأدب القديم ، ومرجع لكل من يريد البحث والدروس " (٥) ولشمول مادة اليتيمة

(١) اتجاهات النقد الادبى فى القرن الرابع للهجرة ٢٧٢/٢٧١

(٢) ديوان المتنبى فى العالم العربى وعند المستشرقين / بلاشير - ترجمة احمد بدوى ٨١  
(٣) المصدر السابق ٣٩ (٤) المصدر السابق ٩٥ (٥) خاص الخاص / تقديم حسن الأمين ٥

فان الدارس أو الباحث اذا أراد شيئا عن بيئة الثعالبي وعصره ، وجد كل عناصر بحثه مهيئة ، وكذلك اذا أراد أن يدرس الشعراء من ابناء فارس الذين مهرروا في قرض الشعر العربي على اختلاف بيئاتهم التي نشأوا فيها وجد كل هذا في اليتيمة يقول الدكتور احمد الخوفى : " وحسبنا أن نردد النظر في ( يتيمة الدهر للثعالبي ) لتتعرف عشرات من ابناء الفرس مهرروا في قرض الشعر العربي ، نشأ بعضهم في ظلال الدولة البويهية في بغداد والعراق وأواسط فارس ، ونشأ بعضهم في ظلال الدولة الزيارية بخراسان ، وعاش آخرون في رعاية الدولة الساسانية بخوارزم وخراسان . " (١)

ولدى تقسيم الثعالبي الشعراء على حسب أقاليمهم ومناطق بلادهم يكون قد ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل لأنه استطاع ان يربط بين الأدب وبيئته ، يقول الدكتور عمر الدقائى : " أما كتابه " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " فيتمتع بمنزلة خاصة بين كتب الادب والتراجم ، وما ذلك الا لتمييزه عن سائر الكتب فى موضوعه فى عدد من الخصائص التى انفرد بها ، وأول ما يمتاز به الثعالبي فى يتيمة الدهر أنه ابتدع منهجا جديدا لم يسبقه اليه أحد من قبل ، فقد رأى أن يتناول الشعراء على حسب أقاليمهم ومناطق بلادهم ، وهذا التناول فى الحقيقة أقرب الى روح الأدب نفسه من تصنيف الشعراء تبعا لترتيب اسمائهم أو غير ذلك ، لأن صاحب اليتيمة استطاع فى كتابه أن يربط بين الاديب وبيئته ، وهذا ما ينجح اليه كثير من المؤلفين والنقاد فى عصرنا هذا . " (٢)

وكانت اليتيمة مصدرا يكاد ينفرد بدقته العلمية فى تراجم ادباء القرن الرابع للهجرة فلو ضاعت لخسر الأدب كثيرا ويؤيد قولنا ما ذهب اليه الدكتور زكى مبارك حين قال : " من الذى يستطيع ان يحدد خسارة الأدب لو ضاعت اليتيمة أو ثمار القلوب . " (٣) وقد لاحظ الدكتور مصطفى الشكعة أهمية اليتيمة وشمولها فقال : " اليتيمة تعتبر أولى طبقات الشعراء ذات الصفة الموسوعية " (٤) وقال ايضا : " أن كتاب اليتيمة قد قارب حد الشمول فى ترجمة شعراء القرن الرابع . . هذا ولا تزال اليتيمة بأجزائها

(١) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ٢٠٠ (٢) مصادر التراث العربى ١٥٦

(٣) النشر الفنى ١٧٩: ٢ (٤) مناهج التأليف عند العلماء العرب ٤٤٨

الاربعة الشئنة ، العحدة لكل من يرفع في تثقيف نفسه في ادبنا في القرن الرابع الهجرى ، وقد اعجب بها الادباء والباحثون قديما وحديثا مما جعل أبا القاسم الاسكندر يقول فيها : أبيات اشعار اليتيمة . . . » (١)

-٢-

وليس معنى كل هذا أن اليتيمة لا تأخذ عليها فشاها شأن أى عمل عظيم لا يمكن أن يبلغ درجة الكمال لكن حسبها أن قارنته .

فما أخذ عليها ما ذكره الدكتور زكى مبارك بعد الاطراء الذى سمعناه منه على الكتاب نفسه حيث يقول : " من أقتل عيب اليتيمة اغتال الوفيات ، فقد يند رأن يذكر مؤلفه فى أى عام مات من يحدثنا عنه ، وفى أى عهد لقيه ؟ ولو أن الثعالبي عسى بتدوين الوفيات لأدى لتاريخ الأدب حقا من أوجب الحقوق " (٢)

وقد لاحظ ذلك جرجى زيدان حيث يقول : " ومنقده على مؤلفه - كتاب اليتيمة أنه اغتال الوفيات فيند رأن يذكر سنة الوفاة أو الولادة وإنما هو مقصور على الامثلة من الاشعار أو الانشاء واطرائها مع بعض الأخبار " (٣)

وانطلق الدكتور طه حسين من هذا المنطلق فى تقديمه لكتاب ( الذخيرة ) فأشار الى عدم دراسة الثعالبي حياة من وردت تراجمهم فى اليتيمة لبيان اثرها فى أدبهم ونمى على الثعالبي اكفاءه بالاطراء الذى لا غناء فيه بعد أن نعت مؤلف الذخيرة بالسذاجة لأنه صرح بأن جعل أبا منصور الثعالبي قدوة له فى تأليفه للذخيرة " (٤)

ويبدو أن هؤلاء الذين عابوا على اليتيمة اغتالها الوفيات ودراسته حياة من ترجم لهم صاحب اليتيمة ينظرون اليها وكأنها كتاب فى تاريخ الأدب لكنها ليست كذلك بقدر ما هى كتاب فى الادب نفسه ، ثم ان المؤلف ذكر فى يتييمته تراجم شعراء عصره أى شعراء القرن الرابع الهجرى ، فحصر من ترجم لهم سنوات محدودة ومعدودة ، فليس منهم من عاش فى الجاهلية أو فى صدر الاسلام حتى يكون من الواجب عليه أن يحدد تاريخ وفاته . وهذا هو ما يشفع للثعالبي فى هذا التقصير الذى أخذ عليه .

(١) المصدر السابق ٤٤٩ (٢) النشر الفنى ١٩٠٠ : ٢

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية ٣٢٠ : ٢

(٤) الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة / مقدمة المحقق ج

ونرى بعض الادباء عند مقارنة ( الذخيرة ) باليتيمة يمدحون اليتيمة تسارة ويعيبونها تارة أخرى ، من أمثال الدكتور طه حسين والاستاذ على أدهم ، وقد مر بنا ما قاله طه حسين ، أما على أدهم فيقول : " وظاهر من طريقة تنسيق كتاب الذخيرة ، ومن بعض عباراته الصريحة ، وإشاراته الواضحة أن المؤلف قد اتخذ الثعالبي صاحب اليتيمة قدوة له وأما ما فجرى على خطئه ، وسار على منهجه ، واصطنع السجع كما اصطنعه الثعالبي ، واحتفل وتأنق في تقديم الكتاب والشعراء ، والإشارة الى محاسنهم ، والتنبؤ ببراعتهم احتفال الثعالبي وتأنقه في الحديث عن شعراء اليتيمة وكتابتها والإشادة بذكورهم ، وقد كان الثعالبي مؤلفا بارعا له كتب كثيرة ففى موضوعات مختلفة جزيلة الفائدة ، تدل على تمكنه ، وتنم على حياة اوقفت على البحث والتصنيف ، وأما ابن بسام فانى لا أعرف له غير كتاب الذخيرة ، والظاهر أنه استغرق جهده ، واستأثر بروقته . . . . . ويبدو لى أن الثعالبي كان على فضله وعلمه وسعته اطلاعه أكثر خضوعا لأحكام القدماء من ابن بسام ، وأنه كثيرا ما يخذعه البهيج ، وحسب الشحم فيمن شحمه وهم ، وأما ابن بسام فإنه نافذ النظر ، سليم الذوق ، بارع الناقدة ، دقيق الملاحظة ، لا يخذعه الطلاء المموه ، ولا تضل تفكيره الألفاظ الضخمة المدوية أو الطنطنة العالية . " (١)

وقد سبق لى التعليق على رأى طه حسين عندما فضل ابن بسام فى ذخيرته على الثعالبي فى يتيمة لا لشيء إلا ان الثعالبي أكثر خضوعا لأحكام القدماء ، أما ابن بسام فقد ها جم الشعر الجاهلى ، فأصبح نافذ النظر ، سليم الذوق عند كل من طه حسين وعلى أدهم ، على أنه لا تجوز المقارنة بين اليتيمة والذخيرة التى ألفت بعدها بمائة وخمسين سنة ، فقد كان لهذه المدة الطويلة اثرها فى تطور التأليف وكفى الثعالبي فخرا أنه مهد الطريق أمام ابن بسام وغير ابن بسام لدراسة الادب من خلال دراسة البيئة .

ومن المآخذ على الثعالبي ميله الى الالفاظ الضخمة والطنطنة العالية وتفضيله السجع والمبهارات الرنانة على التحليل النفسى للشاعر : كما يقول الاستاذ احمد امين : " والكتاب - (يعنى اليتيمة) - ملوئ بتراجم الشعراء فى كل عصر ، ولكنه مع الأسف

عنى بالبديح اللفظى اكثر من عنايته بالتحليل النفسى " (١)

أما ما يؤخذ عليه من تفضيله السجع فشفيح الثعالبي ان السجع كان طابع النشر الأول فى القرن الرابع حيث كان الكتاب يلتزمونه التزاما ، وسجع الثعالبي فى اليتيمة على كل حال مقبول " (٢)

وأما ما أخذ عليه من قلة العناية بالتحليل النفسى فالاستاذ احمد امين نفسه يتدارك الأمر بعد أن يأسف على عناية الثعالبي بالبديح اللفظى اكثر من عنايته بالتحليل النفسى فيقول : " وعلى كل حال عنى شعراء هذا العصر بالتشبيهات والاستعارات اكثر مما عنوا بجدة المعنى " (٣)

ومن المآخذ ما ذكره الاستاذ حنا فاخورى الذى قال : " أما طريقته فقد نزع فيها نوعة الإيجاز واقتصر فى اكثر الأحيان على ذكر مقام الشاعر الادبى فى اسلوب مسجع ، وعلى ايراد بعض شعره " (٤)

ويبدو لى أن الاستاذ حنا نسي أو تناسى أن الثعالبي قام بجهد جبا فى ترجمته لحشد ضخيم لا يستهان به من الشعراء والكتاب المشهورين فاجز ترجمتهم ولكن ذلك لم يمنعه من تناول المشهورين من الادباء بالشرح المستفيض والدراسة الطويلة فقد دونت عدد الصفحات التى كتبها عن كل من هؤلاء المشهورين ومن المآخذ على اليتيمة ما قاله كل من الدكتور زكى مبارك والدكتور الخناوى الزهيرى حيث قال زكى مبارك : " الثعالبي فى اليتيمة مفتون بالاسراف فى اطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال ، وله فى ذلك تعابير تكاد تكون واحدة يدور بها هنا وهناك فأبو على النوزتى الكاتب يخرس الدرفى أرض القراطيس ، وينشر عليه أجنحة الطواويس " ، وأبو الفرج البهقاء " ظرف الظرف ، وينبوع اللطف ، له كلام ، بل مدام ، بل نظام من الياقوت بل حب الغمام " وأبو القاسم الاسكافى ، " لسان خراسان وغرتها وعينها وواحد ها ، وأوحدها فى الكتابة والبلاغة ومن لم تخرج

(٢) النشر الفنى ٢ : ١٨٧

(٤) تاريخ الأدب العربى ٧٥٤

(١) ظهر الاسلام ٢ : ١٠٢

(٣) ظهر الاسلام ٢ : ١٠٢

مثله في البراعة والصناعة \* " ويديح الزمان " نادرة الفلك ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ،  
ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر ، وشرف الطبع ، وصفاء الذهن ،  
وقوة النفس " وعبد الرحمن الغيرازي " روضة مجد وشرف ، وحديقة فضل وأدب " (١)  
وقال الدكتور الفناوي الزهيري : " أوصاف الشعراء والكتاب في كتاب كاليتيمة  
قد تشابهت والتبست وعمت لأن المؤلف أسرف في اسجاعه ومبالغاته واستعاراته  
ومجازاته فكان من أجل ذلك أكثر ادباء اليتيمة : أفرادا ودررا وصدورا وغرا ونوادرا ،  
فابن العميد : " عين المشرق ، وأوحد العصر في الكتابة ، والضارب في الآداب  
بالسهم الفائزة " والصاحب بن عباد : " صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان ،  
ونادرة عطار في البلاغة " والجرجاني : " فرد الزمان ونادرة الفلك ودرة تاج الأدب  
، وفارس عسكر الشعر " ، والهمداني " نادرة الفلك ومكر عطار وفرد الدهر وغرة العصر " ،  
والخوارزمي : " باقة الدهر وحر الأدب وعلم النظم والنثر " ، وعلى هذا النحو  
يمضي في سرد تراجم الكتاب والشعراء في كتابه " (٢)

أما ان الثعالبي مفتون بالاسراف في اطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجال  
فشأنه في ذلك شأن معظم كتاب عصره الذين ترجم لهم في يتيمة ، فلا غرو أن يسرى  
هذا الذوق الى المؤلفين فيسيطر على لغة التأليف ، كما رأينا في هذا الكتاب حيث  
كان المؤلفون ينحون في كتبهم نحو الادباء في كتاباتهم من حيث العناية بالحلي  
اللفظية والمبالغات :

" ومع أن الثعالبي يميل الى الطنطنة في التعريف بالكتاب والشعراء ، فإنه لا

يلتزم هذه الخطة ، وإنما يعود اليها في الحين بعد الحين " (٣)

بقى علينا أن تشير الى مأخذ آخر للدكتور مصداقي الشكعة عندما لاحظ " تقصير  
الثعالبي في اعتقائه بعض الاعيان وهكذا تبقى اليتيمة مع كل ما قيل فيها العمد لكسل

أديب وباحث ، وهي خير ما وصل الينا من كتب تراجم الادباء من حيث منهجها وشمولها  
وفائدتها لكل من يدور الأدب منذ تأليفها الى يومنا هذا ،

## خاتمة البحث ::

\*\*\*

هكذا درست الثعالبي ، وعشت معه ، وصحبته في هذه الرحلة التي يمكن أن الخصها وأبرز نتائجها فيما يلي :

أولا : صورت عصره تصويرا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وربطت بين ظروف هذا العصر وأدب الثعالبي .

ثانيا : كشفت عن حياته وثقافته ومواهبه ، وحققت تاريخ وفاته من بين شتى الروايات المختلفة ، ورجعت الى مصادر ثقافته ، واستظهرت عوامل نبوغه .

ثالثا : جمعت المتفرق من شعره في شتى المصادر والمراجع ، وصنفته وقومت —————  
تقوينا فنيا مبينا خصائصه التعبيرية والأدبية معتمدا في ذلك على اجتهادي الخاص ، وتدوقي لهذا الشعر .

رابعا : تتبعت كتابته النثرية في مؤلفاته ورسائله وعرضت نماذج متعددة منها مبينا أغراض نثره ، ثم قومت هذا النثر على اختلاف فنونه تقوينا فنيا موضحا خصائصه وطرائقه بحيث اكدت ما قبل عنه بحق ( انه جاحظ نيسابور )

خامسا : درست آراءه النقدية دراسة تفصيلية مستوعبة ، وكشفت فيها عن القضايا النقدية التي تعرض لها ، وعن آرائه في الادباء والشعراء ونقده لهم مثل المتنبي والسري الرفاء والصاحب بن عباد وغيرهم .

وسلط القول في ذلك بسلا وافيا مدعما بالأمثلة والشواهد الكثيرة .  
سادسا : عرضت لآراء النقاد قديما وحديثا في الثعالبي ، وموقفهم من أدبه ونقده ، وناقشت آراءهم ، ووقفت كثيرا عند كل رأي واستوعبت كل ما قاله النقاد فيه مدحا أو ذما ، بحيث كان هذا الفصل صورة كاملة لكل ما دار حول الثعالبي من آراء ودراسات ، تصور لنا مكانته الادبية والنقدية .

سابعا : عرضت لمؤلفات الثعالبي بصفة عامة ، متتبعا لكل المصادر التي ذكرت اسماء مؤلفاته ، واستخلصت من ذلك كله عدد هذه المؤلفات التي اختلف المؤرخون

حول اسمائها وعدد ها .

ثامنا : خصصت أشهر مؤلفات الثعالبي في الأدب بدراسات مستفيضة وافية مثل كتاب خاص الخاص ، وكتاب لطائف المعارف ، وكتاب التمثيل والمحاضرة ، وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وكتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، حيث حققت اسم كل كتاب ومخطوطاته ومطبوعاته ، وأوضحت موضوعه وفصلت أبوابه وفصوله ، وكشفت عن منهج الثعالبي فيه مستعينا بالأمثلة والشواهد الكثيرة التي تضمنها كل كتاب ، وموضحا آراء النقاد فيه مع مناقشتي لهذه الآراء ، مما يعطي صورة كاملة واضحة عن كل كتاب من هذه الكتب وقيمه الأدبية وما تضمنه من موضوعات .

تاسعا : على هذا النحو درست الثعالبي من كل جوانبه وأوضحت شخصية هذا الكاتب الشاعر الناقد الفذ الذي يعد ذخيرة من ذخائر تراثنا الأدبي ، ومستطيع القارئ أن يلمس بنفسه ما بذلته من جهد ، وما عانيت من مشقة في الرجوع إلى مصادره الكثيرة ، وفي جمع تراثه العظيم ، وفي دراساتي الشخصية لأدبه وتقويمه ، وفي مناقشتي لكل رأي مناقشة تقوم على التجرد والاستقلال ، وفي استيعابي لكل ما أثير حوله من نقد وما دار من آراء ،

ولعلني بهذا قد وفقت إلى إضافة جديدة إلى تراثنا العربي في مجال الدراسات الأدبية ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنوب ،

\* \* \*



:: فهرس المراجع ::

- ١ - اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع للهجرة - الدكتور أحمد مطلوب -  
وكالة المطبوعات - الكويت - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .
- ٢ - اجناس التجنيس - الثعالبي - ( مخطوط ) ضمن مجموع خطي برقم ( ٣٦٣ )  
في مكتبة الاسكوريال .
- ٣ - أحسن ما سمعت - الثعالبي - تصحيح محمد صادق عنبر - مطبعة الجمهور  
القاهرة - ١٣٠٤ هـ .
- ٤ - احكام صنعة الكلام - الكلاعي ( القرن السادس الهجري ) - تحقيق محمد  
ضوان الداية - مطبعة الثقافة - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ٥ - الادب في ظل بني بويه - الدكتور محمود غاوي الزهيري - مطبعة الامانة  
مصر - ١٣٦٨ هـ . ١٩٤٩ م .
- ٦ - ارشاد الارب الى معرفة الاديب - ياقوت الرومي - ( ٦٢٦ هـ ) - مطبعة  
هندية بالموسكى - مصر - ١٩٢٣ م .
- ٧ - الاعجاز والايجاز - الثعالبي - تقديم اسكندر آصاف - مكتبة دار البيان  
بغداد ودار صعب - بيروت .
- ٨ - الاعلام - خير الدين الزركلي - مطبعة كوستاتوماس - القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٩ - الاقتباس من القرآن الكريم - الثعالبي - ( مخطوط ) بمعهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية صورة عن نسخة ( سليم أفا ١١٢ ) .
- ١٠ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع - جمعه ادوارد فنديك - صححه السيد محمد  
البيلاوي - مطبعة الهلال - القاهرة ١٨٩٦ م .
- ١١ - الامثال - الثعالبي - مطبعة دار الكتب العربية الكبرى - مصر - ١٣٢٧ هـ .
- ١٢ - الانساب - السمعاني ( ٥٦٢ هـ ) تصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المصلى  
العثمانية - حيدرآباد - ط ١ - ١٣٨٣ هـ .
- ١٣ - أنوار الربيع في أنواع البديع - علي صدر الدين بن معصوم المدني - تحقيق  
شاكر هادي شاكر - مطبعة النعمان - النجف - العراق ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

- ١٤ - ايضاح المكون في الذيل على كشف الظنون - اسماعيل البغدادي - مطبعة  
وكالة المعارف - استنبول - ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ١٥ - البداية والنهاية - الحافظ بن كثير - مكتبة المعارف - بيروت - ١٩٦٦ م .
- ١٦ - بديح القرآن - ابن ابي الاصبغ المصري ( ٦٣٥ هـ ) تحقيق حفي محمد  
شرف - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٧ م .
- ١٧ - برد الاكباد في الاعداء - الثعالبي - ضمن مجموعة ( خمس رسائل ) -  
مطبعة الجوائب - القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- ١٨ - بعض مؤرخي الاسلام - علي ادهم - مكتبة نهضة مصر بالفجالة ( بدون تاريخ )
- ١٩ - تاريخ آداب العرب - مصطفى صادق الرافعي - مطبعة الاستقامة - مصر  
١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٢٠ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - مكتبة الحياة - بيروت  
١٩٦٧ م .
- ٢١ - تاريخ الادب العربي - حنا خوري - المطبعة البوليسية - ١٩٥١ م .
- ٢٢ - تاريخ الادب العربي - العصر العباسي - الدكتور عمر فروخ - دار العلم  
للملايين - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٣ - تاريخ الادب العباسي : رينولد ( أ ) نكلسون - ترجمة صفا خلوصي -  
بغداد - المكتبة الاهلية ١٩٦٧ م .
- ٢٤ - تاريخ الادب في ايران من الفردوس الى السعدى - ادوارد براون - ترجمة  
الدكتور ابراهيم الشواربي - مطبعة السعادة - مصر - ١٩٥٤ م .
- ٢٥ - تاريخ النقد الادبي عند العرب - الدكتور احسان عباس - مطبعة دار الامانة  
ومؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٢٦ - تاريخ النقد العربي من القرن الخامس الى الماشر الهجري - الدكتور  
محمد زغلول سلام - مطبعة دار المعارف - مصر ( بدون تاريخ ) .
- ٢٧ - تمة اليثيمة - الثعالبي - تحقيق عباس اقبال - مطبعة فردين - طهران -  
١٣٥٣ هـ .

- ٢٨ — تحسين القبيح وتقييح الحسن — الثعالبي — ( مخطوط ) مصور في معهد  
المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( فيض الله ٢١٢٣ ) .
- ٢٩ — تحفة الوزراء — الثعالبي ( مخطوط ) — مصور بمكتبة الجامعة المركزية  
بغداد — برقم ( أ ح ١٤٦ ) عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ( ٤٨٢ ) .
- ٣٠ — التمثيل والمحاضرة — الثعالبي — تحقيق عبدالفتاح الحلو — مطبعة عيسى  
البابى الحلبي وشركاه — مصر ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م .
- ٣١ — تيارات ثقافية بين الحرب والفرس — الدكتور احمد الحوفى — مطبعة نهضة  
مصر بالقاهرة ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م .
- ٣٢ — الثعالبي ناقد أو أدبى — محمود الجادر — دار الرسالة للطباعة — بغداد  
١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .
- ٣٣ — ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب — الثعالبي — تحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم — دار نهضة مصر للطبع والنشر — ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م .
- ٣٤ — الحياة الادبية فى الاندلس والعصر العباسى الثانى — الدكتور محمد  
عبد المنعم خفاجى — مكتبة الجامعة الازهرية بميدان الازهر الشريف  
( بدون تاريخ ) .
- ٣٥ — حياة الحيوان الكبرى — الديميرى ( ٨٠٨ هـ ) — مطبعة المكتبة التجارية  
الكبرى — مصر — ١٣٩٢ هـ .
- ٣٦ — خاص الخاص — الثعالبي — تصحيح محمود السمكرى — مطبعة السمادة  
مصر ١٣٢٦ هـ ، نسخة أخرى — تقديم حسن الامين — دار مكتبة الحياة  
بيروت ١٩٦٦ م .
- ٣٧ — خريدة القصر وجريدة العصر — القسم المراتى — عماد الدين الاصبهانى  
( ٥٩٧ هـ ) تحقيق محمد بهجة الاثرى والدكتور جميل سعيد — مطبعة  
المجتمع العلمى المراتى ١٩٥٥ و ١٩٦٤ م .
- ٣٨ — خزنة الادب ولب لباب لسان العرب — عبد القادر بن عمر البغدادى — القاهرة  
مطبعة بولاق ١٢٢٩ هـ .

- ٣٩ — دائرة المعارف الاسلامية — مترجمة — مراجعة وزارة المعارف العمومية — مصر  
١٩٣٣ م .
- ٤٠ — دراسات في فقه اللغة — الدكتور صبحي الصالح — مطبعة المكتبة الاهلية —  
بيروت ( بدون تاريخ ) .
- ٤١ — دمية القصر وعصرة أهل مصر — الباخوزي — مطبعة دار الفكر العربي —  
تحقيق عبد الفتاح الحلو ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م . ونسخة ثانية شرح الطباخ .
- ٤٢ — ديوان صاحب بن عباد — تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين — مطبعة  
المعارف — بغداد ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م .
- ٤٣ — ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين — بلاشير — ترجمة  
أحمد أحمد بدوي — ط ١ — مطبعة نهضة مصر — ( بدون تاريخ ) .
- ٤٤ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة — ابن بسام الشنتريني ( ٥٤٢ هـ ) — تحقيق  
لجنة برئاسة الدكتور طه حسين . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر —  
القاهرة — ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .
- ٤٥ — ذيل زهر الاداب — لابي اسحق الحصري — مطبعة الرحمانية — مصر —  
( بدون تاريخ ) .
- ٤٦ — رياض الجنات في أحوال العلماء والسادات — محمد باقر الموسوي الخوانساري  
الاصهباني ( ١٣١٣ هـ ) تحقيق أسد الله اسماعيليان — مطبعة مهر استوار  
طهران — ١٣٩٢ هـ .
- ٤٧ — ربحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا — شهاب الدين أحمد الخفاجي — القاهرة  
المطبعة العثمانية ١٣٠٦ هـ .
- ٤٨ — زهر الاداب — لابي اسحاق الحصري — ط ٤ — مطبعة دار الجيل — بيروت  
١٩٧٢ م .
- ٤٩ — سجع المنثور — للثعالبي — ( مخطوط ) — مصور بمعهد احياء المخطوطات  
بجامعة الدول العربية برقم ( أحمد الثالث ٢٣٣٧ ) .
- ٥٠ — سحر البلاغة وسر البراعة — للثعالبي — تحقيق أحمد عبيد — ط ١ — مطبعة

- الترقى - دمشق - ( بدون تاريخ ) .
- ٥١ - شذرات الذهب - عبد الحى بن العماد الحنبلى - مكتبة القدس بجوار  
الازهر - مصر - ١٣٥٠ هـ .
- ٥٢ - الشعر فى ظل سيف الدولة - الدكتور د رويش الجندى - ط ١ - مكتبة  
الانجلو مصرى - ١٩٥٩ م .
- ٥٣ - صاحب بن عباد الوزير الاديب العالم - الدكتور بدوى طبانة - المؤسسة  
المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٥٤ - صبح الاعشى فى صناعة الانشا - القلقشندي - ( ٨٢١ هـ ) - نسخة مصورة  
عن الطبعة الاميرية - كوستانتوماس وشركاه ( بدون تاريخ ) .
- ٥٥ - طبقات الشافعية الكبرى - السبكي ( ٧٧١ هـ ) - مصطفى البابى الحلبي -  
مصر - ١٩٦٥ م .
- ٥٦ - طبقات النحاة واللغويين - ابن قاضى شهاب الاسدى - ( ٨٥١ هـ ) -  
مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية - فى قسم المخطوطات - بجامعة الكويت .
- ٥٧ - ظهر الاسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٢ م .
- ٥٨ - العبر فى خبر من غير - الحافظ الذهبى - تحقيق فؤاد سيد - دائرة  
المطبوعات والنشر - الكويت - ١٩٦١ م .
- ٥٩ - عيون التواريخ : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبى ( ٦٨١ -  
٧٦٤ هـ ) .
- ٦٠ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم - الثعالبي - تقديم مجتبى مينو - مطبعة  
مكتبة الاسدى - طهران - ١٩٦٣ م .
- ٦١ - فقه اللغة وسر العربية - الثعالبي - تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى  
وعبد الحفيظ شلبى - مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر - ط ٢  
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٦٢ - فقه اللغة وخصائص العربية - محمد المبارك - مطبعة جامعة دمشق  
سنة ١٩٦٤ م .

- ٦٣ - الفن ومذاهبه في النشر العربي - الدكتور شوقي ضيف - ط ٢ - دار الفد للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٦ م .
- ٦٤ - فهرس المخطوطات المصورة - فؤاد سيد - معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٤ م .
- ٦٥ - فهرس: مخطوطات دار الكتب - فؤاد سيد - مطبعة دار الكتب - ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .
- ٦٦ - فوات الوفيات - لابن شاکر الکتبی ( ٧٦٤ هـ ) - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م .
- ٦٧ - الكامل في التاريخ - ابن الاثير ( ٦٣٠ هـ ) دار صادر - بيروت ١٩٦٦ م .
- ٦٨ - كتابي نصر : تأليف أبي نصر أحمد بن عبد الرازق المقدسي - القاهرة المطبعة الوهبية - ١٢٩٦ هـ .
- ٦٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - مطبعة وكالة المعارف ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .
- ٧٠ - الكناية والتعريض - الثعالبي - دار صعب بيروت - ١٩٧١ م - ( ضمن رسائل الثعالبي ) .
- ٧١ - كنوز الاجداد - محمد كرد علي - مطبعة الترقى - دمشق ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٧٢ - الکتی والالقب - الشيخ عباس القمر - مطبعة الحيدرية في النجف : العراق ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٧٣ - لطائف المعارف - الثعالبي - تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى - دار احياء الكتب العربية - ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ٧٤ - اللطائف والظرائف - ابو نصر المقدسي ( معاصر الثعالبي ) وهو الكتاب الحاصل من جمع كتابين للثعالبي هما ( الظرائف واللطائف ) و ( اليواقيت والمواقيت ) في كتاب واحد - المطبعة الوهبية - مصر ١٢٩٦ هـ .
- ٧٥ - اللطف واللطائف - الثعالبي ( مخطوط ) في مكتبة لاسكوريال ضمن مجموع برقم ( ٣٦٣ ) .

- ٧٦ — المبهج — الثعالبي — مطبعة النجاح — مصر ١٩٠٤ م .
- ٧٧ — المتشابه — الثعالبي — تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي — العراق ١٣٨٦ هـ
- ٧٨ — محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : تأليف أبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني / مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٧ هـ .
- ٧٩ — المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام — أنور الجندی مطبعة الرسالة ١٨٤٠ هـ — ١٩٤٠ م .
- ٨٠ — المختصر في اخبار البشر — لابي الفدا — ط ١ — مطبعة الحسينية المصرية ١٣٢٥ هـ .
- ٨١ — مخطوطات جامعة الرياض المصورة — يحيى ساعاتي وزميلاه — ١٩٧٣ م .
- ٨٢ — مرآة المروءات — الثعالبي — على نفقة أحمد أفندي — الترقى — مصر ١٨٩٨ م .
- ٨٣ — المراجع العربية و المعربة — عبد الجابر عبد الرحمن — دار الطباعة الحديثة البصرة — ١٩٧٠ م .
- ٨٤ — مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب — الدكتور عمر الدقاق حلب — ١٩٦٨ م .
- ٨٥ — معاهد التنصيص — عبد الرحيم العباسي ( ٩٦٣ هـ ) تحقيق ابراهيم الدسوقي دار الطباعة — مصر — ١٢٧٤ هـ .
- ٨٦ — معجم الادباء — ياقوت الحموي الروحي — الطبعة الاخيرة — مطبعة دار المأمون .
- ٨٧ — معجم البلدان — ياقوت الحموي الرومي البغدادي — ط ١ — مطبعة السعادة مصر ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م .
- ٨٨ — معجم المطبوعات العربية والمعربة — يوسف اليان سركيس — مطبعة سركيسى بمصر ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .
- ٨٩ — معجم المؤلفين — عرضا كحالة — مطبعة الترقى — دمشق — ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
- ٩٠ — مفتاح السعادة ومصباح السيادة — احمد بن مصطفى المشهور بـ ( طاشي

- كبرى زائدة ) — تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور — مطبعة  
الاستقلال الكبرى — مصر — ١٩٦٨ م .
- ٩١ — مناهج التأليف عند العلماء العرب — قسم الادب — الدكتور مصطفى الشكعة  
دار العلم للملايين — بيروت ١٩٧٣ م .
- ٩٢ — مناهج الدراسة الادبية — الدكتور شكرى فيصل — مطبعة دار الهنا بشارع  
الصحافة — بولاق — القاهرة — ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م .
- ٩٣ — المنتحل — للثعالبي — تصحيح أحمد أبو على — المطبعة التجارية —  
الاسكندرية ١٩٠١ م .
- ٩٤ — من غاب عنه المطرب — للثعالبي — تصحيح محمد بن سالم اللبابيدي —  
بيروت — المطبعة الادبية — ١٣٠٩ هـ .
- ٩٥ — الموسوعة العربية الميسرة — باشراف محمد شفيق غريال — دار القلم ومؤسسة  
فرانكلين للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٩٦ — النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى — الدكتور زكى مبارك — مطبعة دار  
الكتب — مصر — ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م .
- ٩٧ — نشر النظم وحل العقد — للثعالبي — دمشق ١٣٠١ هـ . ( بالافسيست ) ،  
دار صعب — بيروت ١٩٧١ م .
- ٩٨ — نزهة الالباب : لابي البركات كمال الدين الانبارى ( ٥٥٧ هـ ) مطبعة نهضة  
مصر ( دون تاريخ ) .
- ٩٩ — نسيم السحر — للثعالبي — تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين — ونسخة  
أخرى تحقيق الدكتور هبة ابتسام مرهون الصفار — مجلة المورد — العدد الاول  
والثانى — المجلد الاول ١٩٧١ م .
- ١٠٠ — نظرات جديدة فى تاريخ الادب — أحمد لواسانى — بيروت ١٩٧١ م .
- ١٠١ — نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب — الدكتور امجد الطرابلسي  
مطبعة الجامعة السورية — دمشق ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .



- ١٠٢ - النقد المنهجي عند العرب - الدكتور محمد مندور - مطبعة نهضة مصر  
الفيجالة - القاهرة ١٩٤٨ م .
- ١٠٣ - نهاية الارب في فنون الادب - شهاب الدين النويري - مطابع كوستا  
تسوماس وشركاه - القاهرة ( دون تاريخ ) .
- ١٠٤ - هدية العارفين - اسماعيل باشا البغدادى - استانبول ١٩٥١ م ،  
أعادت طبعة بالاوفسيت مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٠٥ - الوافي بالوفيات - خليل الصفدى ( ٧٦٤ هـ ) نسخة مكبرة عن ميكروفيلم  
برقم ( ٥٦٥ أحمد الثالث ) رقم المخطوط ١٩/٢٩٢٠ فى معهد احياء  
المخطوطات بجامعة الدول العربية .
- ١٠٦ - الوساطة بين المتين وخصومه - الجرجاني - ( ٣٩٢ هـ ) تحقيق أبو الفضل  
ابراهيم ومحمد على البجاوى - البابى الحلبي - مصر - ١٩٦٦ م .
- ١٠٧ - وفيات الاعيان - ابن خلكان ( ٦٨١ هـ ) - تحقيق الدكتور احسان  
عباس - مطبعة دار صادر - بيروت - ١٩٦٨ م .
- ١٠٨ - يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر - الثعالبي - تحقيق محمد محسى  
الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .  
ودار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . والطبعة الاولى بتحقيق محسى  
الدين ( بجامعة الازهر سنة ١٩٤٧ م .
- ١٠٩ - اليميني فى أخبار السلطان ابى القاسم يمين الدولة محمود بن ناصر الدين  
ابن منصور سبكتكين تأليف محمد بن عبد الجبار العتبي ( ٤٢٧ هـ ) ( تاريخ  
٢٨٣٨ ) فى دار الكتب .

:: المجالات ::

~~~~~

- ١ — مجلة كلية الآداب — بغداد — العدد ١٤ — المجلد الثاني ١٩٧٠ —
١٩٧١ م .
- ٢ — مجلة لغة العرب — العددان السادس والعاشر لسنة ١٩٢٨ م والعدد
الثاني لسنة ١٩٢٩ م .
- ٣ — مجلة المشرق — بيروت — المطبعة الكاثوليكية — السنة الثالثة — العدد
الاول — ١٩٠٠ م .
- ٤ — مجلة المورد — العددان الاول والثاني من المجلد الاول لسنة ١٩٧١ م
والعدد الاول من المجلد السادس لسنة ١٩٧٧ م . وتصدرها وزارة الاعلام
في الجمهورية العراقية .

* * *

:: فهرس الموضوعات ::

~~~~~

الصفحة

|     |                                                    |
|-----|----------------------------------------------------|
| ١   | مقدمة                                              |
| ٥   | الباب الاول : عصر الثعالبي وحياته                  |
| ٦   | الفصل الاول : عصر الثعالبي                         |
| ٢٠  | الفصل الثاني : حياة الثعالبي                       |
| ٤٠  | الفصل الثالث : ثقافة الثعالبي ومصادرها             |
|     | الباب الثاني :                                     |
| ٤٥  | الفصل الاول : شعر الثعالبي                         |
| ٤٥  | اغراضه                                             |
| ٧٩  | خصائصه                                             |
| ٨٤  | الفصل الثاني : نثر الثعالبي وخصائصه                |
| ٩٦  | الفصل الثالث : آراء الثعالبي النقدية               |
| ١٠٩ | الفصل الرابع : الثعالبي في ميزان النقد             |
| ١٢٣ | الباب الثالث : مؤلفات الثعالبي                     |
|     | عرض ود راسة                                        |
| ١٢٤ | الفصل الاول : مؤلفاته العامة                       |
| ١٦١ | الفصل الثاني : كتاب خاص الخاص                      |
| ١٧٠ | الفصل الثالث : كتاب لطائف المعارف                  |
| ١٧٩ | الفصل الرابع : كتاب التمثيل والمحاضرة              |
| ١٨٨ | الفصل الخامس : كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب |
| ٢٠٦ | الفصل السادس : كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر |
| ٢٢٥ | خاتمة البحث                                        |
| ٢٢٧ | فهرس المراجع                                       |